

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ

النشاط الفكري لعلماء كربلاء في القرن التاسع عشر

– دراسة تأريخية –

رسالة تقدَّمت بها الطالبة

هدى سعد حمد العبيدي

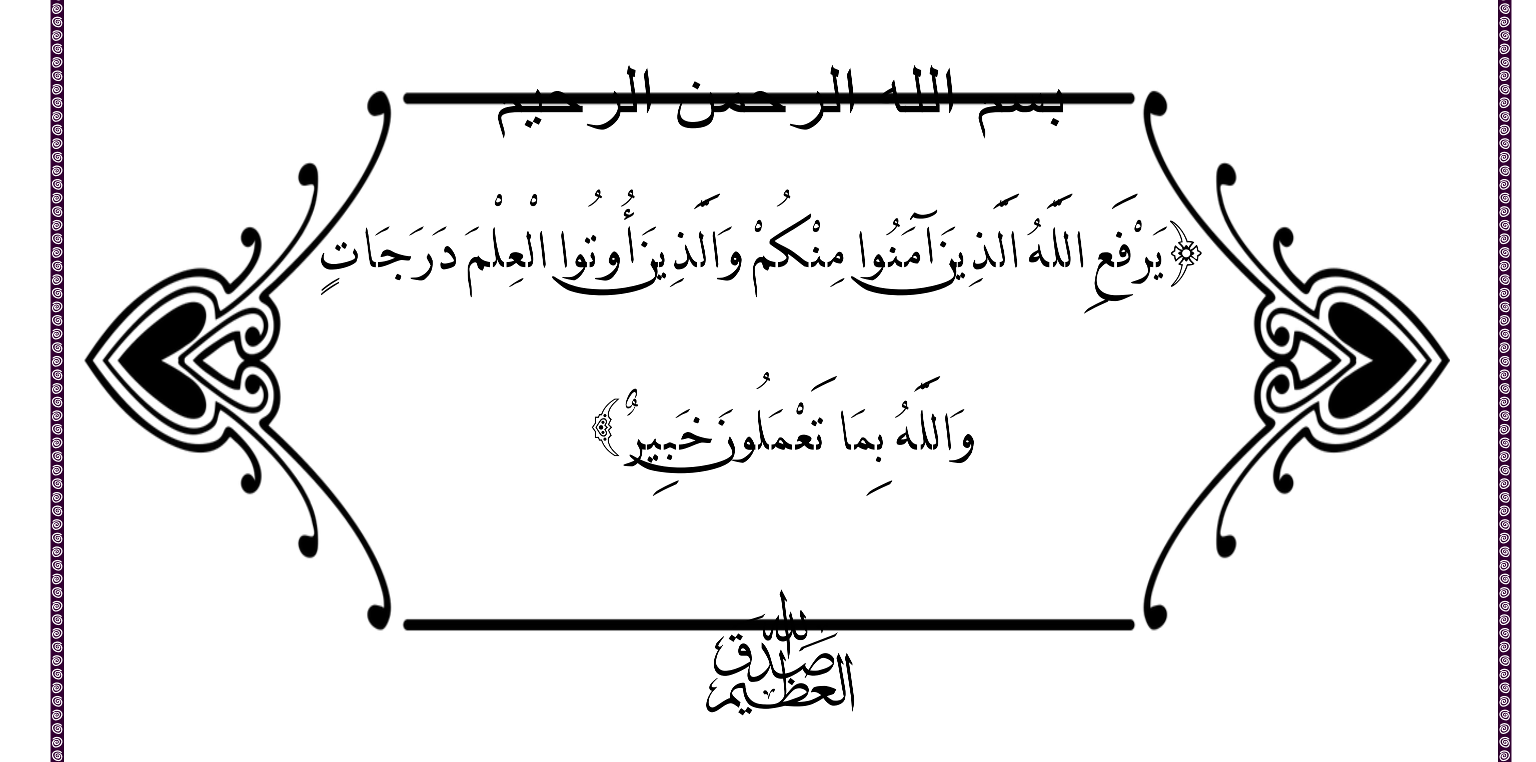
إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التأريخ الحديث

بأشراف

الأستاذ الدكتور

علي طاهر تركي الحلي

1444هـ 2023م



(المجادلة: من الآية11)

إقرار المشرف

أشهد أن هذهِ الرسالة الموسومة بـ **(النشاط الفكري لعلماء كربلاء في القرن التاسع عش**

سة تاريخية) التي تقدمة بها الطالبة **(هدى سعد حمد العبيدي)** قد جرى بإشرافي في كلية التربية للع

سانية ، جامعة كربلاء قسم التاريخ وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير **(تاريخ حديث)** .

التوقيع

المشرف

أ.د. علي طاهر تركي

التاريخ : ٧/ ١١ / 2023م

توصية رئيس قسم التاريخ.

بناءً على توصية المشرف أُرشح الرسالة للمناقشة.

التوقيع

أ.م.د محمد مهدي علي الشبري

رئيس قسم التاريخ

التاريخ: ٧/ ١١ / 2023م

إقرار لجنة المناقشة

نشهد أننا رئيس وأعضاء لجنة المناقشة, قد اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ "**النشاط الفكري لعلماء كربلاء في القرن التاسع عشر –دراسة تاريخية** " وقد ناقشنا الطالبة (**هدى سعد حمد طارش**) في محتوياتها وفي ماله علاقة بها, وقد وجدناها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر وبتقدير {   }..

التوقيع :
الاسم : أ. د رحيم عبد الحسين عباس
رئيساً
التاريخ ٢٥/١/٤ 202م

التوقيع :
أ. د رحيم كاظم محمد
عضواً
التاريخ ٢١/١٢/202٢ م

التوقيع :
الاسم : أ. م. د نعيم عبد جودة
عضواً
التاريخ :٢١/١٢/202٢م

التوقيع :
الاسم : أ. د علي طاهر تركي
عضواً/ مشرفاً
التاريخ ٢١/١٢/202٢ م

صُدقت من مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية /جامعة كربلاء

التوقيع :
الاسم : أ. د صباح واجد علي
عميد كلية التربية للعلوم الانسانية
التاريخ :٢٥/ ١/ 202



إلـى أمّـي الحبيبـة أهْـدِي نهجـي
فلولاهـا لمـا حصَـلَ الرَّجـاءُ
فأسـألَ ربّـيَ المَعْبَـودَ دومـاً
لهـا الغفـران مـا بقيـت سـماءُ
فَلَـوْ أفْـدِيكِ يَـا أُمّـي حَيَـاتي
فـلا ثمَـنٌ يُـوازِي ذا الفِـدَاءُ
فَسِـرْتُ تَفَانيـا بالجِـدِّ أسْـمُو
لنَيـلِ العِلْـمِ إذْ فيـه البَقـاءُ
إلـى وَطَنِـي العِـراقُ وَهَبْـتُ
فَفِي وَطَنِي الجُهُـودُ لَهَا الثَّنَـاءُ
تَنَفَّسْـتُ الحُسَـيْنَ شَـهِيقَ عِشْـقٍ
لأَرْقَـى فيـهِ إذْ جَـزِلَ العَطَـاءُ
فَـأُمِّيَ تَـارَةً تَـدْعُو بِعطَـفِ
وتـدْعُني بِـأُخْرَى كَـربلاءُ
فَشُـكْرا ثُـمَّ شُـكرا يَـا إلَهِـي
لِمَـا أكرَمْـتَ مـا فيـهِ الرِّضَـاءُ

أهدي جهدي المتواضع

الباحثة

الشكر والامتنان

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وعلى صحبه أجمعين، أشكر نعمه المولى عز وجل على كرمه وبره وعونه لي أي اتمام هذا الجهد بالمستوى الذي أرجو أن اكون قد وفقت فيه.

خير ما ابدأ به، أقدم شكري وخالص تقديري إلى أستاذي ومشرفي الفاضل الاستاذ الدكتور علي طاهر تركي الحلي، لصبره وحرصه على إتمام الرسالة إذ عبر ما رفدني به من ملاحظات وآراء سديدة ودعم معنوي ساعدني على تجاوز الصعاب في كل مراحل كتابة الرسالة، فاسأل الله عز وجل أن يحفظه ويوفقه لمزيد من العطاء والنجاح، كما واتقدم بالشكر والعرفان إلى رئيس قسم التأريخ الدكتور محمد مهدي علي، ومقرر قسم التأريخ الاستاذ حيدر عبد الحسين.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الاساتذة الأجلاء في السنة التحضيرية عرفاناً بالجميل وهم كلّ من الاستاذ الدكتور حيدر صبري شاكر الخيقاني والاستاذ الدكتور عدي محسن غافل الهاشمي والاستاذ الدكتور حيدر طالب حسين الهاشمي والاستاذ الدكتور علي حمزة الحسناوي والاستاذ الدكتور حسين جبار شكر والاستاذ الدكتور حاتم راهي والاستاذ الدكتور عدي عبد الزهرة المفرجي والاستاذ المساعد الدكتور باسم أحمد هاشم الغانمي والاستاذ المساعد الدكتور سلام المسعودي والاستاذ المساعد الدكتور كاظم حسن جاسم الاسدي والاستاذ الدكتور فلاح حسن كزار والاستاذة المساعدة الدكتور زينب كاظم.

كما أشكر جميع الزملاء والزميلات الذين قدموا لي يد العون والمساعدة في توفير المصادر وأخص بالذكر منهم الدكتور ضياء حسن قاسم واشكر الاستاذ اياد عبد الحسين صيهود الخفاجي والاستاذ محمد حسن آل طعمة، واخيراً أقدم كل الشكر والامتنان الى جميع من قدم لي كلمة أو توجهاً أو مشورة، واعتذر اذا غفلت من ذكر أي شخص قدم لي المساعدة فالجميع يبقى في الذاكرة خالداً، والله ولي التوفيق.

الباحثة

قائمة المحتويات

الملخص:

تزايد الاهتمام بالمدينة بعد ان بلغت أعلى مراتب التطور الاقتصادي والاجتماعي والعلمي فأصبحت محط انظار العديد من الغارات والهجمات المباغتة من قبل الاعراب والقبائل التي اسست لها إمارات بالقرب منها وكان ابشعها عندما غزاها الوهابيون وعاثوا فيها فساداً وتقتيلاً لأهلها والزائرين اليها وسرقة مقتنيات المراقد المقدسة فيها وقد وصفت المصادر التأريخية الغربية هذه الحادثة بالغارة الوحشية المقززة للنفوس والمستفزة لأعمق مشاعر السخط والغضب.

حدد الإطار الزمني لأختيار الموضوع في القرن التاسع عشر الميلادي بسبب توافد ووجود علماء من إرباب المدرستين الفكريتين ومنها الاصولية التي كان لها دور كبير في أحداث تغييرات بوضعها اصول وقواعد اجتهادية عقلية كانت سبباً في الصراع بين علماء المدرسة الاصولية والاخبارية، فقلبت المعادلة واصبحت الكفة تميل برجحانها إلى الاصوليين بقيادة الوحيد البهبهاني الذي وضع القواعد الرئيسة للاجتهاد فبرزت هذه المدرسة وتفوقت في العراق على نظيرتها الاخبارية التي كانت تستحوذ على المشهد الديني آنذاك، فأنشأت مرجعية في إطار القواعد الفقهية واكتسب العلماء فيها قدرة سياسية فضلا عن ذلك ادى غلبتهم الى تجديد في المذهب أو نوع من الاحياء والتوافق بين المذاهب والحياة العامة، ويمكن عَد ثمرة هذا الصراع ظهور العديد في الفرق والعقائد وأهم تلك العقائد من حيث اتساع مؤيديها ودرجة إيمانهم بمعتقداتهم إلى درجة التضحية.



المقدمة: نطاق البحث وتعريف بأبرز المصادر

أكتسب تأريخ كربلاء منذ ان كانت اراضي قاحلة وغير أهلة الى مجيء الإمام الحسين (ع) وتحولها الى منطقة مأهولة ومزدحمة بالزائرين والوافدين إليها فاكتسبت عامل جذب روحي ومعنوي ظل يشد الناس المؤمنين اليها والكثير من العلماء والادباء والشعراء الذين وجدوا في رحابها مادة خصبة يستلهمون منها ما يساعدهم في خلق امكانياتهم الادبية والشعرية أو ما يغني ويدعم معطياتهم العلمية والثقافية فأفادوا منها حتى اوجدوا في كربلاء نواة جامعة علمية سبقت بأقدميتها الجوامع العلمية في كثير من المدن فأخذت بالازدهار والتقدم منذ اواخر القرن الثالث ومطلع القرن الرابع الهجري ونتيجة لتوفر اسباب الأمن والطمأنينة قد هيا ذلك الاجواء المناسبة لظهور علماء ومؤسسات علمية فأصبحت مكانا لرئاسة والزعامة الدينية وبهذا تواصل النشاط العلمي والتدريسي فيها عبر القرون المتتالية وتنوعت وكثرت حلقات الدرس والبحث المنتظمة في ارجاءها جيلاً بعد جيل وبرز على ساحتها الدينية علماء كبار واساتيذ إجلاء ومراجع ذوي شأن عظيم ودور ريادي فاستطاعوا بمجهوداتهم العلمية والتدريسية ونشاطاتهم الاجتماعية الخيرة أن يحافظوا على تماسك الحركة العلمية فيها متحدين الصعبات والمعوقات.

تزايد الاهتمام بالمدينة بعد ان بلغت أعلى مراتب التطور الاقتصادي والاجتماعي والعلمي فأصبحت محط انظار العديد من الغارات والهجمات المباغتة من قبل الاعراب والقبائل التي اسست لها إمارات بالقرب منها وكان ابشعها عندما غزاها الوهابيون وعاثوا فيها فساداً وتقتيلاً لأهلها والزائرين اليها وسرقة مقتنيات المراقد المقدسة فيها وقد وصفت المصادر التأريخية الغربية هذه الحادثة بالغارة الوحشية المقززة للنفوس والمستفزة لأعمق مشاعر السخط والغضب.

حدد الإطار الزمني لأختيار الموضوع في القرن التاسع عشر الميلادي بسبب توافد ووجود علماء من إرباب المدرستين الفكريتين ومنها الاصولية التي كان لها دور كبير في أحداث تغييرات بوضعها اصول وقواعد اجتهادية عقلية كانت سبباً في الصراع بين علماء المدرسة الاصولية والاخبارية، فقلبت المعادلة واصبحت الكفة تميل برجحانها إلى الاصوليين بقيادة الوحيد البهبهاني الذي وضع القواعد الرئيسة للاجتهاد فبرزت هذه المدرسة وتفوقت في العراق على نظيرتها الاخبارية التي كانت تستحوذ على المشهد الديني آنذاك، فأنشأت مرجعية في إطار القواعد الفقهية واكتسب العلماء فيها قدرة سياسية فضلا عن ذلك ادى غلبتهم الى تجديد في





المذهب أو نوع من الاحياء والتوافق بين المذاهب والحياة العامة، ويمكن عَد ثمرة هذا الصراع ظهور العديد في الفرق والعقائد وأهم تلك العقائد من حيث اتساع مؤيديها ودرجة إيمانهم بمعتقداتهم إلى درجة التضحية.

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها "ان لوجود العلماء الذين توافدوا على كربلاء دوراً مهماً في القضاء على الصراعات الفكرية التي شهدتها المدينة ومدى تأثيراتها على العالم الاسلامي وانقسامهم فتحولت المدينة الى مركز هام للدراسات والبحوث الفلسفية والعلوم النقلية والعقلية وعلى الرغم من انتقال الرئاسة العلمية الى النجف الا انها عادت الى كربلاء لممارسة نشاطها العلمي مرة اخرى.

ولدراسة تلك الفرضية ومناقشتها اعتمدت الدراسة على منهجين احدهما هو المنهج الوصفي التأريخي التقليدي الذي تعامل مع الاحداث التأريخية بصورة سردية وفي التتابع الزمني والتأريخي ومنهج تحليلي حاولنا من خلاله التعامل مع النصوص التي وردت في الرسالة ولذلك الهدف سعت الباحثة الى وضع اسئلة اساسية محاولة ايجاد إجابات لها وهي:-

- ما هو سبب قتل بعض من العلماء من قبل الوهابيين إذا كانوا هدفهم الاول هو النهب والسلب كما ذكرت المصادر التأريخية؟
- هل كانت الاوضاع الاجتماعية والسياسية في كربلاء مهيأة لاستقبال قرة العين القزوينية التي أرسلتها الحكومة الفارسية؟
- لماذا كانت المدينة ملتقى مختلف التيارات الفكرية؟
- ما مدى تأثير افكار السيد كاظم الرشتي (بأتباعه المقربين منهم، هل استخدمهم كوسيلة لتكملة المهمة التي كانت ملقاة على عاتقه)
- ما أبعاد تأثير دروس قرة العين القزوينية على المجتمع الكربلائي تحديداً والعراق بشكل عام؟

تشكل هيكل الرسالة من مقدمة وثلاث فصول، وخاتمة، وقائمة مصادر ومراجع، تتبع الفصل الاول: (كربلاء المقدسة ... قراءة في تبلور الحياة الفكرية)، وقسم الفصل الى ثلاث مباحث، تناول المبحث الاول تسمية كربلاء واثر علمائها في صياغة الطابع الفكري، وغطى المبحث الثاني الواقع السياسي وأثره على الحياة



الفكريـة، فيمـا ركـز المبحـث الثالـث علـى تـداعيات التيـارات المتناقضـة علـى الحيـاة الفكريـة للمدينـة، وبـين شـدة الصـراع والنـزاع بـين المدرسـتين رغـم الاخـتلاف الحقيقـي والمؤثر بينها فأثارت المدرسة الاصولية مكانتها وبذلك شكلت القاعدة الصلبة لحركة الاصلاح السياسي الشيعي التي جاءت مع تحديات العصر الداخلية والخارجية.

كرَّس الفصل الثاني الحديث عن (ثنائية الصراع الاخباري – الاصولي ... قراءة في الواقع التأريخي) وجاء بثلاث مباحث، ناقش المبحث الاول المدرسة الاصولية وتأصيل فكرة الاجتهاد، فيمـا اهـتم المبحـث الثـاني المدرسـة الاخباريـة وتأسيسـها كانـت رد فعـل علـى زعزعـة الاسـتقرار واضطراب الافكار؛ لأنها اكدت على البُعد التعبدي من الدين والتقيَّد بالأخبار الواردة عن الائمة المعصومين (عليهم السلام) ولا سيما أنها اتسمت على القوة لدرجة أوشكت على تحويل الاتجاه العلمي في كربلاء المقدسة الى اعتناق الفكرة الاخبارية فتصدى لها الكثير من العلماء في حين تنـاول المبحـث الثالـث الصـراع الاخبـاري– الاصـولي وافرازاتـه العقائديـة (الشـيخية– البابيـة– البهائية)، بسبب ما تركه الصراع الاخباري – الاصولي على الحياة الفكرية فقد اصبحت المدينة مهيئـة لاسـتقبال افكـار جديـدة عملـت علـى نشؤها شخصـيات فعَّالـة كـان لهـا الاثـر الكبيـر علـى اعتقادات الانسان المذهبية وغير المذهبية بتيارات.

بحث الفصل الثالث والاخير (أثر علماء كربلاء في التدوين والرواية التأريخية) وقد قسم الـى ثـلاث مباحـث، خـص المبحـث الاول رواة كـربلاء فيمـا تتبـع المبحـث الثـاني، مؤرخـو كـربلاء، ناقشت فيه أبرز المؤرخين الذين كتبوا عن تأريخ المدينة بمجمل احداثها منذ نشأتها ولأهميتها الدينية تأثرت سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ولا سبيل لحصر عدد المؤرخين لذلك ذكرنا عدد لا بأس به وخصص المبحث الثالث منهج علماء كربلاء، فقد لوحظ أنهم قد كتبوا بأساليب منهجية تأريخية مختلفة بعضهم من نقل الرواية بأمانة وثقة دون تحريف متخذين من المنهج الوصفي والتحليلي اساساً لكتاباتهم والبعض الآخر قد فسر الرواية وفق منظوره العلمي الخاص.

استند البحث على عدد كبير من المصادر المتنوعة التي كانت دعامة قوية لأثبات المعلومات التي تناولتها العديد من المصادر والمراجع وأهمها (صفحة مجهولة من تاريخ النجف وكربلاء) وكذلك (الوهابي بتقارير القنصلية الفرنسية في بغداد) فقد بيَّن أهم حدث عرفت لـه مدينـة كربلاء ومـا هـي آثـاره ومخلفاتـه علـى المجتمـع الكربلائـي باعتبارهـا حركـة دينيـة مهمـة وكـذلك الكتـب





الوثائقية التي من أهمها كتاب ديلك قايا (كربلاء في الارشيف العثماني) الذي بيَّن أبرز الاحداث التي حصلت والذي استخدم في الفصل الاول، وكتاب زكريا فورشون (العثمانيون وآل سعود في الارشيف العثماني) الذي بيَّن ردة فعل الدولة العثمانية التي وقعت بين شقي رحى القوى الاوربية من ناحية وحركة محلية دينية وسياسية من ناحية اخرى متمثلة بـ(الوهابية) والتي استخدمت في الفصل الاول، وكتاب (المعجم الكبير للوحدات والتقسيمات الإدارية العربية في الوثائق العثمانية) الذي اعطى معلومات قيمة عن لواء كربلاء من حيث مساحته وعدد سكانه وعدد الوحدات الادارية فيه معتمداً على الوثائق العثمانية.

استعانت الدراسة بالاطاريح والرسائل فهي الاخرى قد أسهمت بقدر كبير في أغناء الرسالة بمعلومات قيمة وتحدثت من المصادر المهمة التي اعطت شرحاً وافراً لهذه المدة التي مرت بها مدينة كربلاء وتأتي في مقدمتها.

رسالة أحمد باسم حسن الاسدي، (كربلاء من 1749-1869م) دراسة في الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي استعانت بها الباحثة في الفصل الاول من الرسالة، إذ تناولت تسميات مدينة كربلاء القديمة ومعنى كل اسم من اسمائها وموقعها الجغرافي، وقد افادت هذه الرسالة الباحثة في بعض مباحث الفصل الاول والفصل الثاني في حين ركزت الرسالة المعنونه (الشيخية نشأتها وتطورها) محمد حسن الطالقاني، التي أهتمت بنشوء فكر جديد نتيجة للصراعات الفكرية السابقة (الاصولية – الاخبارية) الذي شهدته المدينة وخرج من رحمه بتيارين (البابية-والبهائية)، وركزت الاطروحة المعنونة مهدي محمود حسن مهدي العزير (قرة العين القزوينية واشكالية نسبتها للمدارس الشيعية الامامية الاثني عشرية)، تناولت بمجيئها الى كربلاء فقد نادت بضرورة التحرر والتبشير بالموعود المنقذ الذي نادى به (الرشتي) التي استخدمت في المبحث الثالث من الفصل الثاني، كما وردت العديد من الرسائل في الدراسة اغنتها بمعلومات وافيه عن المدينة.

كان للمصادر العربية حيزاً كبيراً من المعلومات التي اوردتها في متن الدراسة لتضمنها مادة علمية وافيه ساعدت الباحثة على دراسة واقع كربلاء خلال تلك المدة، يأتي في مقدمتها: كتاب عبد الرزاق الحسني (تسخير كربلاء في واقعة الوالي نجيب باشا في عام (1258هـ- 1842م) التي بيَّنت الهدف الرئيس لشن هذه الحملة على المدينة وعدد القتلى فيها حتى انه سميت الكثير



من المصادر هذه الحادثة بـ(غدير دم) الذي استخدمته في الفصل الاول، وكتاب شيرين هادي دلي الموسوي (الخلاف بين الاخباريين والاصوليين العلامة ميرزا الاخباري أنموذجا) ركز على الخلاف الذي حصل بين المدرستين حيث تطور الى حد تكفير احدهما للآخر فأخذ الصراع اشكالاً واطواراً شتى فتألقت الكتب وتبادلت التهم بينهما كما انه لم يقتصر على ذلك بل وصل الامر الى صفوف العوام، ممن ادى الى الاستهانة بالعلم والاستخفاف به حتى انه اطلقت اوصاف الطعن والتجريح على كل فريق من مخالفيه، وكتاب سعيد رمز جو، (الوحيد البهباني وآرائه الاصولية) ركز على بث الفكر الاصولي عند قدومه الى كربلاء وبهذا يكون قد تطور على يديه وخرج عن جموده الذي الفه لقرون عدة، واتجه نحو التفكير العلمي الى ناحية جديدة وبذلك تكون المدينة اتجهت نحو مرحلة جديدة قد شكلت بداية الصراعات الفكرية، وكتاب عبد الصاحب ناصر آل نصر الله (الحوادث والوقائع في تاريخ كربلاء) الذي بيّن فيه ابرز الاحداث السياسية التي شهدتها المدينة فضلاً عن الصراعات الفكرية بين علمائها فضلاً عن اعتمادي على العديد من الكتب المصرية اهمها خوان كول وموجان مومن (العثمانيون وشيعة العراق كربلاء انموذجا)، الذي بيَّن فيه الجماعات التي كانت مسيطرة على المدينة ومدى تأثيرها على العلماء متمثلين بـ(البرماز) وعلاقتهم بالدولة العثمانية، هارفرد جونز بريدجز (موجز التأريخ الوهابي)، أوضح فيه هجوم الوهابية على المدينة وعدد القتلى وما تم سلبه من مقتنيات من ضريح الإمام الحسين (عليه السلام).

ختاماً نأمل ان نكون وفقنا في دراسة مرحلة مهمة من مراحل تأريخ كربلاء التي ما زالت بحاجة الى المزيد من البحث العلمي والاكاديمي الرصين، وان ما قدمناه ما هو الا محاولة بحثية أرى ان ظروف المجتمع العراقي قد تغيرت ففي الوقت الحاضر تتوافر مساحة من الحرية تجنب الباحثين الالتزام بقيود كانت تفرضها عليهم من جهات معينة فضلاً عن توفر المصادر وأن كان بعضها لابد من البحث عنه من اجل اعطاء الدراسة دقة وموضوعية ومصداقية بنتائجها، ونأمل من الله تعالى ان يشكل عملنا اضافة للمكتبة العربية التأريخية وفي نهاية القول أضع هذا الجهد المتواضع امام انظار اساتذتي الافاضل فهو عمل إنساني لا يخلو من الهفوات والنقص فالكمال لله سبحانه وتعالى ...

الفصل الأول

قراءة في تبلور الحياة الفكرية

- ❖ **المبحث الاول: تسمية كربلاء وأثر علمائها في صياغة الطابع الفكري**
- ❖ **المبحث الثاني: الواقع السياسي واثره على الحياة الفكرية**
- ❖ **المبحث الثالث: أضواء على تداعيات التيارات المتناقضة على الحياة الفكرية المدينة**

المبحث الأول

تسمية كربلاء وأثر علمائها في صياغة الطابع الفكري

عدت كربلاء من المدن التي صارت معلما شاخصا ومنارا للعلم من بين كل المدن الإسلامية فقد جمعت أسباب عدة لنشأتها وتكوينها وشهرتها والذي جعل منها مركزاً للصدارة وهو طابعها الفكري والعلمي فضلاً عن طبيعتها الجغرافية حيث تعتبر الدراسات الجغرافية والتاريخية مترابطة ومتداخلة وأن الكثير من الأحداث التاريخية ناتجة من العوامل الجغرافية المؤثرة فيها.

أولاً: التسمية

تقع مدينة كربلاء في الجنوب الغربي لولاية بغداد[1] خلال مدة البحث بمسافة (105 كم) يحدها من الشمال لواء الدليم وجنوباً لواء الديوانية وشرقها لواء الحلة وغربها بادية الشام وجزء من أراضيها الحجاز[2]، أما فلكيا تقع بين خط طول (41 – 43) شرقاً ودائرة عرض (32 – 38) شمالاً [3] امتازت أرضيها بتربة خصبة صالحة للزراعة لأنها تقع وسط السهل الرسوبي من جهة الشرق كما أنها على حافة نهر الفرات وغربا تمتد إلى الهضبة الغربية لذا فإن أرضها الرسوبية خصبة [4].

نشأت مدينة كربلاء بفعل العامل الديني أساساً واكتسبت قدسيتها منذ القدم قبل قدوم الإمام الحسين (ع)، انتمت إلى حضارة الأقوام الجزرية المتألفة من مجموعة قرى

([1]) أحمد سوسة، الدليل الجغرافي العراقي، (بغداد: مطبعة التمدن، د.ت)، ص 43؛ حسين علي محفوظ، كربلاء في التواريخ، (بغداد: دار التعارف، 1966)، ج 1، ص 138.

([2]) عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، ط 3، (صيدا: مطبعة العرفان، 1958)، ص 123.

([3]) سامي ناظم حسين المنصوري، المعجم الكبير للوحدات والتقسيمات الإدارية العربية في الوثائق العثمانية (1281 – 1336 هـ / 1864 – 1918 م)، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2018)، ص 377؛ رياض كاظم سلمان الجميلي، مدرسة كربلاء دراسة في النشأة والتطور العمراني، (بيروت: دار البصائر، 2012)، ص9.

([4]) ليدي دوور، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ترجمة: فؤاد جميل، (بغداد: مطبعة شفيق، 1961)، ص 82.

تابعة لمدينة بابل ومن أبرز الأديان التي كانت فيها قبل الإسلام هي الديانة النصرانية وإذ وجدت فيها بقايا كنائس واديرة ومقابر للمسيحيين[1].

تعد كربلاء من المدن التاريخية التي اختلف المؤرخون والرواة في أصل تسميتها، وتقاسيمها، فلابد من تسمية الكلمة لغة واصطلاحاً، ويرجع المدلول اللغوي لها، انها مكونة من كلمتين عربيتين (كرب وبلاء) وكرب في اللغة العربية يعني الغم والحزن والأسى الذي يأخذ على النفس، أما البلاء فيعني المصائب المتواترة [2].

أما اصطلاحاً: فيرى بعض العلماء أن لفظة كربلاء مشتقة من كلمة (كور بابل) العربية التي هي عبارة عن مجموعة من قرى بابلية قديمة[3]،ورأى البعض ان لفظة كربلاء من الكلمتين الآشوريتين (كرب) أي حرم و(ايل) أي الله ومعناها حرم الله وبالفارسية قبل الإسلام كانت تسمى (كار بالا) فكلمة كار تعني بها (العمل) أما بالا فيعني بها الأعلى فيكون المعنى (العمل الأعلى) أي محل العبادة والنواويس[4].

اختلف بعض الباحثين في معناها منها كربوتو (Krpoto) كلمة آشورية تعني غطاء الرأس[5]، وتذكر ديلك قايا انها مشتقة من كلمة (قاربالاتو) الأكدية التي تعني

([1]) مصطفى عباس الموسوي، العوامل التأريخية لنشأة وتطور المدن العربية والاسلامية، (بغداد: منشورات وزارة الثقافة والاعلام، 1982)، ص96؛ ميثم مرتضى نصر الله، عمارة وتخطيط المراقد المقدسة حتى نهاية الفترة العثمانية، أطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية الآداب، 2010)، ص11.

([2]) بطرس البستاني، محيط لمحيط، (بيروت: مكتبة لبنان، 1977)، ص 744، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، (بيروت: مكتبة لبنان، 1989)، ص 236.

([3]) هبة الدين الشهرستاني، فقه الحسين، (بيروت: مطبعة الكتب العربي، د – ت)، ص 89.

([4]) جمال بابان، أصول أسماء والمدن والمواقع العراقية، (بغداد: الأمانة العامة للثقافة والشباب، 1998 م)، ج 1، ص 5؛ أحمد باقر علوان عباس الشريفي، كربلاء بين الحربين العالمتين (1918 – 1939) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (جامعة الدول العربية: معهد التاريخ العربي والتراث العالمي، 2004)، ص 6؛ خالد شاتي جعيول المحمداوي، الحياة الفكرية في كربلاء المقدسة (1914 – 1945) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، (جامعة المستنصرية: كلية التربية، 2014)، ص 7.

([5]) آلاء عبد الكاظم جبار، موقف الفئة المثقفة في كربلاء من التطورات السياسية في العراق (1908 – 1932)، (كربلاء: مكتبة الحكمة، 2008)، ص 152.

القلنسـوة الحـادة والتـي حولـت إلـى كلمـة (كاربالـه) الموجـودة فـي اللغـة الآراميـة والعبرانية[1].

سميت كذلك بالكربلة أي الرخاوة في القدمين بسبب رخاوة أرضها أي أرض نقية مصفاة من الحصى[2]، وقيل أن أصل التسمية جاءت من كربل وهو اسم نبات مشهور ويشبه نبات الحماض[3]، وهو نوع يكثر وجوده في هذه المنطقة لونه أحمر وكما سميت بالطف الفرات أو طف العلقمي لوقوعها على جانب النهر كما أشرنا إليه سابقاً [4]، والحير لأن الماء حار حول مرقد الإمام الحسين (ع) فلم يصل الماء للقبر ودار حوله وحول محيطه واليوم يعرف المحيط الذي يحيط بصحن الإمام الحسين (ع) بالحائر[5].

هنالك سبب جعل الحموي ينظر في تفسير لإشتقاق أسم كربلاء بأعتماده على ما ورد في الكثير من التصنيفات فيما يخص رخاوة الارض وبذلك ما من أرض رخوة

([1]) عبد الرزاق الحسني، موجز البلدان العراقية، (دمشق: مطبعة الوفاء، 1933)، ص 60؛ ديلك قايا، كربلاء في الأرشيف العثماني دراسة وثائقية (1840 – 1876)، ترجمة: حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2008)، ص 21.

([2]) النويني، أضواء على معالم محافظة كربلاء، (النجف: مطبعة القضاء، 1971)، ج1، ص 24؛ هدى علي حسين الفتلاوي، الجذور التاريخية للأبنية المدينة في مدينة كربلاء حتى سنة 656 هـ 1258 م، رسالة ماجستير، (جامعة كربلاء: كلية التربية، 2013 م)، ص 9، 10.

([3]) الحماض: هو عشب الربيع ذو أوراق كبيرة له زهرة حمراء فيه ثمرة مثل حب الرمان وواحدته حماضة، للمزيد من التفاصيل ينظر: أبو عبد الرحمن خليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت)، ج 3، ص 111؛ أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب، (قم: نشر أدب الحوزة، 1985)، ج 7، ص 139.

([4]) محمد طاهر، كربلاء في التاريخ تطرز اسمها بخيوط الشمس، "أرشيف كربلاء"، (مجلة)، العدد الأول، 2015 م، ص 39.

([5]) الحائر: لغة مشتق من الفعل حار يحور حوراً والحائر المهزول أي الأرض الرقيقة فالحائر في الأرض هو المنخفض وحوله غلظ فماء السماء يتحير فيه أي يجتمع والعامة تسميه الحير أما المعنى الاصطلاحي هي كلمة (حائر) وهو موضع قبر الإمام الحسين (ع) لأنه موضع مطمئن الوسط مرتفع الحروف وهناك البعض الباحثين جعل الحائر مجموع الأراضي المنخفضة التي تضم موضع وربما أطلق على كل أرض كربلاء، للمزيد ينظر: أمير جواد كاظم علي بيج، الحائر الحسيني دراسة تاريخية (656 هـ / 1258)، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، 2007)، ص 10، 11.

فـي الكرة الارضـية غيـر تربـة كـربلاء، فنجـده غيـر مقنـع بهـذا التفسير فـي قـراءة نفسـه والـدليل علـى ذلك تـراه يذهب ليعطينـا تفسيراً ثانيـاً يقول فيـه: (اسم نبات الحمـاض) ومـا علاقـة اسم المدينـة باسم النبات رغم انـه يكثر فـي منـاطق كثيرة حول العراق ولـه أنـواع مختلفة ولا تختص به المدينة وبهذا انـه لم يجد سند يسند اليه معلوماتـه التي وردها فـي بحثه وتحليله[1].

يؤكد الدكتور مصطفى جواد [2] المتخصص في التأريخ العربي بقوله: "إن رجع الاعـلام (أسماء العلم الأعجميـة إلـى أصول عربيـة كـان ديدناً لعلمـاء اللغـة العربيـة منذ القـديم فقلمـا اعترفـوا بـأن علمـاً مـن الأعـلام أصـلـه أعجمـي دون أسـماء فـإنهم اعترفـوا وسـموها (المعربـات) لأن الـذين يعرفـون اللغـة الفارسـية كثيـر ولأنهـم يعرفـون أصـول المعربـات علـى التحقيـق والتأكيـد ..." وهـذا وفـق رأي الـدكتور أن هنالـك قصـدية بـدفع أسماء غير العربيـة والصـاقها بمصـادر عربيـة لا تقربهـا إلا بـاللفظ عربيـة، لذلك وجدت هنالك العبث بتـاريخ المدينـة وتغييره وذلك يشـابه مـن حيث المبدأ فعل المتـرجم الغيـر أمـين الـذي يبعـث بكلمـات وعبـارات الروايـة أو الكتـاب الـذي يتـرجم ويواصـل الـدكتور مصطفى ليضع الدافع الذي حدد بهؤلاء لاتخاذ هذا المسار غير العلمي في الكتابة أنها

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، 1993)، ج4، ص445.

(2) مصطفى جواد (1908–1969) : ولد في بغداد وكما يقول ومسقط رأسي في محلة (عقد القشل) بالجانب الشرقي من بغداد وهي المحلة المأمونية أيام بني العباس وشارعها هو الشارع الأعظم لبغداد الشرقية فقد ذكر أنه ولد في الربع الأول من القرن الرابع عشر للهجرة وفي حديث لتلفزيون بغداد ذكر أنه ميلاده هو في سنة (1907 – 1908 م) ولكنه مسجل في الرسميات سنة (1910 م) كان أبوه أمياً خياطاً يتلك بالتركية التركمانية كما يتكلم بالعربية العامية وكان جده ينظم الشعر بالتركية وعلى الرغم من أنه (تركماني تركي) فقد نشأ راغباً في العربية محباً لها متخذاً لها حرقة طفولته في بغداد وفي المدرسة درسه الأتراك أكثر دروسه بالتركية وأقبل الانكليز بغداد عام (1917 م) وهو في الصف الثالث الابتدائي ومن بغداد انتقل مع أبيه إلى الخالص ودخل كتب (الملة صفية) لتعلم الأبجدية العربية وحفظ القرآن وقد تعرف خلال مدة من الزمن على الأب أنستاس ماري الكرملي فلازمه وكتب في مجلة (لغة العرب) واستفيد من مكتبة العامرة بالكتب المخطوطة والمطبوعة النادرة وظهر نتاجه فـي مجلـة العرفـان اللبنانيـة وجريـدة العـراق والعـالم العربـي والنهضـة البغداديـة وعـالج النقد ونظـم شـعراً سياسـياً واجتماعياً. للتفاصيل ينظر: يوسف عز الدين، شعراء العراق في القرن العشرين، (بغداد: مطبعة اسعد، 1969)، ج1، ص161، 162؛ محمد عبد المطلب البكـاء، مصـطفى جواد وجهوده اللغويـة، ط2، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1987)، ص28، 29، 30.

من باب الظن والتخمين والرغبة العارمة في ارادة جعل العربية مصدراً لسائر الأمكنة والبقاع ..." [1].

إنَّ الكثير من المؤرخين واللغويين الذين يكتبون عن كربلاء في جانبها التأريخي أو الاسمي اللغوي أو رووا في كتبهم مسميات عن المدينة وهي بالفعل ليست أسماء لمدينة معينة بل هي أسماء لمجموعة قرى مختلفة متجاورة أو متباعدة تقع ضمن بقعة جغرافية وتاريخية واحدة واضحة المعالم[2].

ومن الجدير بالذكر استخدم كلمة "الطف" مضافة لكلمة كربلاء في كثير من الأحيان فيقولون "طف كربلاء" بمعنى تبعية الطف وهو الشاطئ للمكان الرئيسي وان كانت المعركة أو الواقعة سميت بإسم "الطف" لأسباب تتجاوز الحالة المكانية العامة للحدث وان ارتباط اسم المعركة بالطف كونها جرت عند شاطئ الفرات أي طف الفرات وذلك بحكم جغرافية المعركة المحددة ولا سيما أنه ارتباط بالصراع على الماء وحرمان الإمام الحسين (ع) وأهله وأصحابه من الوصول إليه ولو عرفنا لغويا الطف في اللغة (ما اشرق من أرض العرب على ريق العراق) ونحن في أرض العراق وانهارها فهنالك تخبط واصرار على تجاوز ربط معاني الكلمات غير العربية وجذورها بالعربية[3].

ذكر كربلاء في كتب العديد من الرحالة حيث زارها الرحالة ابن بطوطة عام (727 هـ / 1326 م) قال عنها "انها مدينة صغيرة محفوفة ببساتين الفاكهة والنخيل الوفير ويسقيها نهر الفرات وذكر أن المدينة تتكون من محلتين هما الزحيك[4]. في

([1]) يوسف عز الدين، شعراء العراق في القرن العشرين، المصدر السابق،، ص161، 162.

([2]) محمد طهمازي، كربلاء جدلية الاسم، (كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، 2023)، ص10.

([3]) المصدر نفسه، ص11.

([4]) ال زحيك: سادات أشراف أجلاء لهم تاريخ مجيد وحافل على مستوى العراق وكربلاء خاصة وكان أجدادهم من أوائل من الذين استلموا نقابة العراق أو نقابة الطالبيين وينحدرون من سلالة السيد (أمير الحاج) إبراهيم المرتضى (الأصغر) بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام وجاء تسمية آل زحيك من أبي محمد يحيى زحيك بن منصور بن محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الله الحائري (نقيب الطابيين المهاجرين إلى كربلاء)، للتفاصيل

الجانب الغربي للمدينة ومحلة آل فائز[1]، في الجانب الشمالي الشرقي فضلاً عن ذكر الجانب الثقافي والعمراني لبعض المشاهد مثلاً وصفه لمشهد الإمام الحسين (عليه السلام) [2].

أصبحت المدينة إداريا قضاء تابع الى بغداد بعد نجاح نجيب باشا من فرض سيطرته لذلك طبق النظام الإداري متأخراً رغم انه ذكرت بعض الصادر أنها كانت سنجق (لواء) [3].

حصل تغير كبير في النظام الإداري لكربلاء في عام 1858 عندما اتخذت الدولة قراراً هاماً يتعلق بإدارة إيالة بغداد التي أعيد تشكيلها الاداري وفقاً لما أوردته سالنامة الدولة العثمانية العمومية لعام 1857 كانت كربلاء سنجقاً تمت إدارة إيالة بغداد وشهرزور، وضم سنجق كربلاء الوحدات الإدارية هي: قضاء النجف والحسينية والمسيب، وشفاثا، والرحالية، وفضلا عن قضاء كربلاء، واستمرت نفس الوحدات الإدارية تحت إدارة كربلاء حسب ما اصدرته سالنامة الدولة العثمانية لعام 1863[4]. وبهذا تكون المدينة تأثرت بشكل كبير بهذه التغيرات الإدارية للمدينة[5].

كانت أولى الأعمال التي قام بها مدحت باشا حين تسلمه منصبه تجاه كربلاء بعد زيارتها بعزل مجموعة من الموظفين الذين كانوا سيئ الإدارة، إذ عزل قائمقام

ينظر: عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، بيوتات كربلاء القديمة، (بيروت: مؤسسة البلاغ، 2011)، ص 113، 114، 115.

([1]) آل فائز: نسبة إلى السيد أبي الفائز محمد (نقيب الحائر) بن السيد أبي الحسن علي بن السيد جلال الدين الذي سميت قبيلة الفائز باسمه وكان من رجال القرن السابع الهجري في كربلاء وهو والد السيد أحمد شمس الدين (ناظر رأس العين)، للمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص 63، 64، 65.

([2]) ابن بطوطة، تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (دمشق: دار الكتاب العربي، 2012)، ص 180.

([3]) ديلك قايا، المصدر السابق، ص 291، 297.

([4]) سامي ناظم حسين المنصوري، المصدر السابق، ص378.

([5]) عماد عبد السلام رؤوف، الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة (656-1337هـ/ 1258-1918م)، (بغداد: دار الحكمة، 1992)، ج1، ص355.

كربلاء ووجد الوالي أن الظروف مهيأة لإجراء التجديدات والتطور في المدينة فحولها من قضاء (قائمقامية) إلى سنجق (لواء أو متصرفية) أمر بإنشاء الأبنية الإدارية وعين فيها عدد من الموظفين وفي عام (1873) أجرى تغير في التشكيلات الإدارية وتحولت المدينة إلى قضاء تابع لسنجق الحلة حتى عام (1877) لتعود ثانياً وتصبح سنجقاً تابعاً لولاية بغداد[1].

([1]) جنان نصر حميد المسعودي، التيارات الإصلاحية في كربلاء (1906 – 1932)، رسالة ماجستير، (جامعة كربلاء: كلية التربية، 2015)، ص 11، 12.

جدول رقم (1)

يوضح تسلسل حكّام كربلاء قائمقام ومتصرفين[1].

السنة	حكّام ومتصرفين كربلاء
1802-1797	مراد بيك
1803-1800	عمر آغا
1812-1802	امين آغا ترك
1822-1819	فتح الله خان
-1822	علي أفندي
1823-1822	السيد محمد علي السيد عباس آل طعمة
1825-1824	سليمان آغا كتخذا
-1825	فتح الله آغا
1829-1825	السيد سلطان السيد ثابت آل ثابت
-1830	عبد الوهاب بن محمد علي چلبي آل طعمة
1844-1839	السيد حسين بن السيد حسن الوهاب
1842-1840	عبد اللطيف اليكتاشي ثم تبعه وكالة يوسف سنان باشا
1849-1847	عبد الوهاب بن محمد علي چلبي آل طعمة
1849-1847	احمد السيد عبد الله قربي من السادة

(1) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، (بغداد: مطبعة العاني، 1988)، ص42، 49.

1849	اسماعيل باشا من زمن الوالي نامق باشا
1863-1857	عبد الرحمن بن عبد الله
-1871	اسماعيل باشا فكان سيء الإدارة فعزله الوالي ونصب مكانه حافظ افندي
-1873	مظهر باشا
-1875	راشد افندي
1880	محمد باشا

ثانياً: أثر علماء كربلاء في صياغة الطابع الفكري

برزت نخبة علماء في كربلاء المقدسة رسمت اطاراً واضح المعالم للدين والمذهب ، ولا سيما بعد انتقال الحوزة العلمية [1] إليها من مدينة اصفهان بسبب الاحتلال الأفغاني لبلاد فارس عام (1722 م) [2] وتراجع المركز العلمي للمدينة مما دفع العديد من العلماء للهجرة إلى المدن المقدسة في العراق[3].

حفلت المدينة بطلاب العلم وغصت بيوتاتها ومدارسها العلمية ومساجدها بالوافدين من شتى الأقطار رغم الأحداث التي مرت بها المدينة إلا أنها أصبحت تعج

(1) الحوزة: لغة: هي المكان الذي يجوز فيه طلبة العلم على العلوم التي تفردت بتدريسها تلك الأماكن من علوم أهل البيت (عليهم السلام) والتي اختص بها المسلمون الشيعة على وفق الفقه الشيعي وفي المعنى الاصطلاحي تعني ذلك الكيان العلمي والبشري الذي يؤهل الطلبة لتحفيل وحيازة علوم الشريعة الاسلامية، ولمزيد من التفاصيل ينظر: جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صادر للطباعة، 1956)، ج 5، ص 342؛ علاء الدين محمد تقي سعيد الحكيم، حركة التجديد في الحوزة العلمية في العراق ابان الحكم العثماني المباشر (1831 – 1918 م)، أطروحة دكتوراه، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، 2013)، ص 6.

(2) للتفاصيل عن الغزو الأفغاني لبلاد فارس ينظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية في ايران، (بيروت: دار النفائس، 2009)، ص 228، 234.

(3) علاء الدين محمد تقي سعيد الحكيم، المصدر السابق، ص7.

بالمراكز العلمية ، والجدير بالذكر ان الرحالة الفرنسية المعروفة مدام ديو لافوا عند زيارتها مع زوجها عام 1881، قالت عنها "انها مدينة تعد من مدن مراكز الشيعة المهمة وهي عبارة عن جامعة دينية كبيرة تضم عدد من المدارس الدينية التي يقصدها طلبة العلم من كافة أنحاء العالم الإسلامي ..." [1].

برزت عدد من الأسر العلمية في كربلاء بعد ان هاجرت إليها جراء فقدان الأمن في بلاد فارس منها أسرة الشهرستاني التي تعد من الأسر العلوية التي أسند لكثير من أفرادها الصدارة والرئاسة في عصر الدولة الصفوية منهم السيد محمد مهدي الشهرستاني، والذي هاجر إلى كربلاء واستوطن فيها [2]. والعديد من الأسر التي حظيت بشهرة واسعة في المدينة وكان لها الدور الكبير والمؤثر في التطور العلمي والثقافي [3].

يمكن اعتبار ازدهار الحركة العلمية في كربلاء هو العامل الطائفي ويتجلى ذلك بوضوح في فتوى حصل عليها الأمير اويس [4] أحد رؤساء القبائل الأفغانية عند ذهابه إلى الحج عام (1707 م) في أمر قتل العجم ونهب أموالهم وسبي نسائهم وقتل أطفالهم وكان من المؤكد أن عمليات القتل هذه قد طالت العلماء في حوزة اصفهان لأنهم عماد الدولة الصفوية وسندها الديني فكان من الطبيعي أن يفروا من هذا الجحيم[5].

تنوعت الأماكن التي مارس فيها علماء كربلاء نشاطهم العلمي ولا سيما الدراسة والتدريس وكان المرقدان المقدسان للإمامين الحسين وأخيه العباس (عليهما السلام) أحد أهم تلك الأماكن وبعض من هؤلاء العلماء كان يقوم بالتدريس بالمساجد وبعضهم في

---

(1) عدنان فرحان آل قاسم، تاريخ الحوزة العلمية في المدارس الدينية عند الشيعة الإمامية، (بيروت: دار ومكتبة البصائر، 2016)، ج2، ص 211.

(2) نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، (بيروت: دار العلوم، 1990)، ص226، ص227.

(3) نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص227؛ عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، بيوتات كربلاء القديمة، ص 161، 162، 168، 169.

(4) الأمير اويس: أحد رؤساء القبائل الأفغانية ظهر في قندهار سنة (1118 هـ / 1706)، وتوفي بعد سنوات من استيلائه عليها فخلفه أخوه، للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر: عباس العزاوي، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2004)، ج 5، ص 232، 233.

(5) المصدر نفسه.

منازلهم إلى أن تأسست إلى جانب المدارس الدينية مدارس حكومية في تلك المدة وهذا وان دل على شيء فهو يعكس الانتعاش العلمي الذي حصل في مدينة كربلاء [1].

عدت المجالس أو ما تسمى بـ(الدواوين الكربلائية) واحدة من العوامل القوية التي ساعدت على تبلور الوعي الفكري بين أبناء كربلاء حيث كانت تطرح في تلك المجالس الأفكار والآراء السياسية القديمة والحديثة ما يصلح منها مع تطور الزمن ومن أشهر المجالس (مجلس الرشتي) الذي تأسس (1850 م) واشتهر بين الناس (سوق عكاظ) نظراً لكثرة المرتادين له من جانب ،أضف إلى ذلك أنه كان يناقش فيه مختلف المواضيع السياسية والدينية[2].

يمكن أن نقسم هذه المجالس إلى أنواع منها مجالس البحث والمذاكرة ربما كان عطائها في مجال المعرفة وتعميقها وتوسيعها أوفر بكثير من أي عطاء يمكن أن تمنحه أي جهة أخرى ونقصد بمجالس البحث والمذاكرة المجالس التي تعقد يومياً أو اسبوعياً في بيوت أهل العلم أو المدارس ويرتادها العلماء والطلاب وتطرح فيها أهم المسائل المعقدة في العلوم الإسلامية المختلفة ويثار حولها الجدل ويطول أحياناً إلى أن ينتهي فيها إلى الحل. هنا الطالب يجد في هذه المجالس ما يتشبع به فهمه الخاص فحريته في إثارة أي مشكلة فكرية تعترضه أمام أساتذته سواء كانت متعلقة بعلوم العربية أو الشريعة أم الفلسفة والتوصل إلى الحل الملائم لها بعد الاستشارة التي توفرها هذه المجالس ومناقشتها من قبل الأساتذة ويساعد هذا على ارتيادها لتعميق وسائل معرفته

(1) للاطلاع على النماذج من علماء كربلاء الذين درسوا في أماكن التدريس المختلفة ينظر: محمد حسين حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، (قم: مطبعة الولاية، 1985 م)، ج 3، ص 188 – 189؛ عبد الحسين الصالحي، الحوزات العلمية في الأقطار الإسلامية، (بيروت: بيت العلم للنابهين، 2004)، ص 99، 100.

(2) للتفاصيل عن مجالس كربلاء ينظر: آلاء عبد الكاظم الكريطي، المصدر السابق، ص 51 – 59؛ سلمان هادي آل طعمة، محاسن المجالس كربلاء، (كربلاء: دار الكفيل للطباعة والنشر، 2015 م)، ص 238 – 239.

وتأكيد ذاته عن طريق ابراز قدراته الخاصة من خلال مشاركته في المناقشات الجارية فيه[1].

أ. أشهر علمائها في القرن التاسع عشر

أصبحت كربلاء تزدحم بكثرة العلماء والفقهاء وكذلك العلويين الذين يرجع نسبهم إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يفدون إليها فقد رحل إليها طلاب العلم والفضيلة من كل الأقطار والمدن البعيدة فنشطت في أرجائها الحركة العلمية وباتت حلقات الدروس والبحث تعقد في جهات متعددة سواء كانت في صحن الروضة الحسينية الشريفة أو بيوت الشعر والأكواخ التي كانت تحيط بالروضتين مما زاد من تطور حركة العلم وفتح الطريق لظهور طاقات علمية على أرضها فتمخض ذلك عن ظهور عدد من العلماء كانوا الركيزة الأساسية لعلماء القرن الثامن عشر الميلادي:-

1- محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (1742-1797)

أبو الرضا السيد محمد مهدي أبن السيد مرتضى بن محمد بن عبد الكريم بن مراد ابن شاه أسد الله بن جلال الدين أمير بن الحسن بن قوام الدين بن إسماعيل بن إبراهيم الملقب بطباطبا، ومن المؤثرات على تكوينه الاجتماعي والعلمي هو نسبه الشريف إذ ولد في مدينة كربلاء وترعرع في احضان والده فقد كان يصطحبه معه إلى مواضع البحث والدرس لذلك أهتم بالعلم منذ طفولته فوجد فيه النباهة والذكاء ونتيجة لأنتماء والده لعائلة دينية معروفه عُدَّ من ابرز علماء عصره ساعده هذا الامر على الاهتمام بتعليمه تعليما دينيا يتناسب مع انتماء اسرته[2].

تعلم القراءة والكتابة قبل اجتيازه السابعة من عمره ثم حضر المقدمات بعدها اكمل السطوح في النحو والصرف وبقية العلوم العربية والمنطق والاصول والفقه والتفسير وعلم الكلام وغيرها على يد فضلاء عصره والمتخصصين في هذه العلوم،

([1]) علاء الدين محمد تقي سعيد الحكيم، المصدر السابق، ص 87.

([2]) محمد صادق الكرباسي، الروضة الحسينية وأسهامات المبدعين الجليلة، إعداد: سعيد هادي الصفار، (بيروت: بيت العلم للنابهين، 2006)، ص23.

انتقل بعدها الى البحث الخارج الاصول على يده والده المرتضى وعلى استاذه الوحيد البهبهاني والفقيه يوسف البحراني، وبعدها بلغ درجة الاجتهاد، وأصبح من مراجع التقليد في مدينة كربلاء والنجف، فقد ترك تراثا فكرياً ثريا في جميع الجوانب العلمية والاجتماعية في المدينة(1).

خلف السيد مجموعة لا يستهان بها من المؤلفات دونتها لنا كتب التراجم والرجال، جاءت في مواضيع وعلوم مختلفة وهي تحفة الكرام في تاريخ مكة والبيت الحرام، حاشية وشرح على طهارة (شرائع المحقق الحلي)، وحاشية على ذخيرة المعاد للسبزواري، الدرة النجفية وغيرها الكثير من الكتب والرسائل العلمية (2) وقد امتلك السيد ذائقة أدبية وموهبة في رسم الكلمات فضلاً عن حسه الثاقب وقدرته الأدبية العالية التي جعلت من مزاجه الشعري يميل إلى التأمل ويمكن القول أنه كان ناظماً أكثر من كونه شاعراً ويمكن أن نلاحظ ذلك بقلة النتاج ذلك من جهة واقتصاره في النظم على أبواب معينة من جهة أخرى (3).

نظم ديوانه المتكون من إحدى عشرة قصيدة تناول فيها جده الإمام الحسين (عليه السلام) وركز فيه على مواضيع عدة منها الحاح الكوفيين على الحسين (عليه السلام) في القدوم إلى الكوفة ووعودهم ونكثهم لها وهول المعركة وما أورثته من نار متأججة في قلب كل مسلم وطلب تعجيل فرج قائم آل محمد والأخذ بالثأر (4) وأبيات شعرية له في تفضيل كربلاء المقدسة على الكعبة المشرفة حين قال:

ومن حديث كربلاء والكعبة　　　　لكربلا بأن علو الرتبة

---

(1) محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، رجال السيد بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجالية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، (طهران: منشورات مكتبة الصادق، 1943)، مج1، ص126.

(2) حافظ محمد عباس الشمري، اثنتا عشرة قصيدة في رحاب الحسين (عليه السلام) شعر محمد مهدي بحر العلوم، "مجلة واسط للعلوم الانسانية"، (مجلة)، واسط، العدد 31، 2015 م، ص 99.

(3) محمد مهدي بحرم العلوم الطباطبائي، الفوائد الرجالية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، (طهران: مكتبة الصادق، 1944 م)، ج 1، ص 50 ، 96، 97.

(4) فاطمة فالح جاسم الخفاجي وفاطمة عبد الجليل ياسر الغزي، السيد محمد مهدي بحر العلوم وسيرته واجازاته، "تراث كربلاء"، (مجلة)، كربلاء، العدد 3، أيلول 2018 م، ص 221، 222، 223.

وهـذه المنظومـة ان دلـت علـى شـيء فهـي تـدل علـى مـدى تمكـن السـيد مـن المفردات ولا سيما أنـه يطوعها لبيانـه العذب ويصوغها في قالب شعري تعليمي الغرض منه تيسير معرفة الأحكام والعبادات[1]، وعلى الرغم من انشغاله بأمور المرجعية الدينية وكثرة ارتباطاته ومشاغله الاجتماعية إلا ان هذا لم يحل دون القيام بانجازات ومشاريع عدة سجلت له.

كان السيد محمد من العلماء الذين أجيزوا من قبل أساتذته[2] فقد منح إجازات علمية تمثلت بالإجازة التحريرية وهي بحد ذاتها تعد من مظاهر تطوير المدرسة العلمية في كربلاء المقدسة ورقي مستواها المعرفي كما كشفت عبقرية السيد منذ شبابه ومكانته العلمية [3].

2- محمد مهدي النراقي (1709 – 1794 م)

وهو الشيخ محمد مهدي بن أبي ذر الكاشاني النراقي، نسبة إلى مسقط رأسه نراق وهي إحدى قرى كاشان في بلاد فارس ، تلمذ على يد أستاذه الشيخ المحقق

---

(1) محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، ديوان السيد محمد مهدي بحر العلوم، (النجف الأشرف: المكتبة الأدبية المختصة، 2016)، ص 44 – 45.

(2) ياسين الموسوي، حياة العلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم، (د.م: دار البهجة، 1997)، ص32.

(3) منح السيد اجازة تحريرية وهي عبارة عن رخصة خطية يمنحها الشيوخ لمن أباحوا لهم الرواية عنهم بعد أن تأكد لديهم صلاح المستجيز لتحمل الحديث وروايته عنهم ويعود استخدامها إلى القرن الثالث الهجري وكان للإجازة خاصة في درس علم الحديث وتدريسه وذلك لأنها كانت من بين وسائل حفظ السند أو سلسلة الرواة الذين يعد توثيقهم ركناً أساسياً في صحة الحديث ومن المعلوم أن دراسة علم الحديث وتدريسه كان قد احتلا الصدارة في النظام التربوي الإسلامي فقد قال الوحيد البهبهاني في إجازته للسيد محمد (وبعد، فقد استجارني الولد الأعز الأمجد المؤيد الموفق المسدد والفطن الأرشد والمحقق المدقق الأسعد ولدي الروحاني العالم الزكي والفاضل الذكي ...) وفي اجازة الشيخ عبد النبي القزويني قال عنه: "وبعد، فلما وفقني الله تعالى لشرق خدمة السيد= = =المطاع السند اللازم لاتباع نحوت أهل الفضل والكمال وعون أولي العلم والافضال ..." كذلك السيد حسين الخونساري والشيخ محمد باقر الهزار جريبي وغيرهم الكثير، وللمزيد من المعلومات ينظر: محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، إجازات الحديث، تحقيق: جعفر الحسيني الاشكوري، (قم: مؤسسة الرافد للمطبوعات، 2010 م)، ص 32.



اسماعيل الخاجوئي [1] لمدة ثلاثين عاماً وقد قرأ على يده الفلسفة، انتقل الشيخ إلى مدينة كربلاء المقدسة وقتها كانت الحركة العلمية في أوجها والأنظار متجهة نحوها فدرس عند شيوخها وكان تلميذاً بارزاً وعلى يد الشيخ محمد مهدي الفتوني ومن جانب آخر اهتم بالبحث والتأليف ومن أهم آثاره العلمية: (جامع السعادات في الأخلاق والمواعظ، ومناسك الحج، معتمد الشيد في أحكام الشرعية، التحفة الرضوية في المسائل الدينية، رسالة في العبادات رسالة في الحساب) فضلاً عن ذلك له يد طولى في الرياضيات والهندسة والحساب وكذا في العلوم الدينية ولا سيما المعاني والبيان والتفسير [2].

والشيخ مؤلف متعدد المواهب موسوعي المعرفة كان عالماً فاضلاً صالحاً جليلاً وله العديد من المؤلفات بحسب العلوم وتصنيفها فهي (الفلسفة والحكمة) ويشمل هذا الكتاب [جامع الأفكار وناقد الأنظار – قرة العيون في الوجود والماهية – اللمعة الإلهية في الحكمة المتعالي – شرح الهيات الشفاء لابن سينا – الكلمات الوجيزة – أنيس

([1]) اسماعيل الخاجوئي: إسماعيل بن محمد حسين بن محمد رضا بن علاء الدين محمد المازندراني الاصفهاني الخاجوئي (نسبة إلى خاجو: من محلات اصفهان وكان قد استوطنها) وهو أحد أعيان الإمامية ومن كبار الحكماء والمتكلمين، محققاً، ناقداً، ذا يد باسطة في الفقه والحديث والتفسير تلمذ على محمد جعفر بن محمد طاهر الكرماني الاصفهاني في الدراية والرجال وأولع بكتاب (الشفاء) لابن سينا وحكي أنه مر عليه ثلاثين مرة قراءة وتدريساً ومطالعة وكان مهاباً معظماً عند الملوك والأعيان فائقاً باليسير مبغضاً لمن يحصل العلم للدنيا عاملاً بسنن النبي (صلى الله عليه وآله) مخلصاً في ولاء أهل بيته (عليهم السلام) تلمذ عليه جماعة منهم: محمد مهدي النراقي ومحمد البيد آبادي الجيلاني وأبو القاسم المدرس الاصفهاني وحلا محراب العارف المشهور وغيرهم وصنف نحواً من مائة وخمسين مؤلفاً في فنون شتى منها شرح على (مدارك الأحكام) للسيد محمد بن علي الحسن العاملي ورسالة في تحقيق الغناء وعظم اثمه وحاشية على (تهذيب الأحكام) للطوسي وشرح دعاء الصباح المنسوب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ودامع الشتات في النوادر والمتفرقات، الجبر والتفويض وفوائد الرجال وتوفي في شعبان سنة (1173 هـ / 1760 م) ودفن في مقبرة تخته فولاد باصفهان بجنب قبر الفاضل، للتفاصيل ينظر: محمد علي مدراس التبريزي، ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب، (قم: مطبعة الحيدري، 1955)، مج 1، ص 105.

([2]) محمد مهدي بن أبي ذر النراقي، قرة العيون في الوجود والماهية، تحقيق: حسن مجيد العبيدي، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2009 م)، ص 12.

الحكماء – أنيس الموحدين – الشهاب الثاقب – وغيرها [1]، توفي الشيخ في النجف الاشرف، ودفن فيها سنة 1794 [2].

3- السيد محمد مهدي الشهرستاني (1717 – 1801م):

محمد مهدي ابن الميرزا أبي القاسم الشهرستاني الموسوي وينتهي نسبه الى الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) وهو من سلالة علوية عريقة أسندت الى الكثير من إفرادها الصدارة في الدولة الصفوية، ولد السيد في مدينة اصفهان وترعرع مع اسرته في بلدة شهرستان، ويعد السيد محمد أول من هاجر من بيت الشهرستاني الى كربلاء المقدسة بعد ان كان جده الاعلى جلال الدين محمد أبو الفتوح المشهور بـ(أمير النظام) يسكن كربلاء في منتصف القرن العاشر الهجري[3].

عد السيد من مشاهير العلماء والفقهاء ومن دعاة الإصلاح والتجديد في مدينة كربلاء المقدسة بما تركه من تراث علمي وفكري اسهم في استمرار الحركة العلمية في المدينة أضف إلى ذلك كان من مراجع التقليد في زمانه قد عرف السيد بأنه رأس أسرة آل الشهرستاني في المدينة إذ أسس لهم مكاناً وسمعة طيبة واضطلع باعباء الرئاسة الدينية وكان هو أحد المهديين الأربعة[4]، الذين كانوا من أجل وأشهر وأنبه تلامذة العالم البهبهاني ويناهز عدد أفراد هذه الأسرة في إيران والعراق في الوقت الحاضر الألفي نسمة، ومعظمهم نخبة صالحة من العلماء والأعيان والمؤلفين، وهم منتشرون في أكثر مدن العراق منها كربلاء المقدسة والنجف الأشرف وبغداد والبصرة والكاظمية

([1]) أحمد الحائري، موسوعة أعلام الشيعة، (بيروت: مؤسسة الفكر الاسلامي، 2015) ج 1، ص 18.

([2]) محمد مهدي بن أبي ذر النراقي، المصدر السابق، ص14، 15، 16.

([3]) محمد علي أزاد الكشميري، نجوم السماء في تراجم العلماء، تحقيق: مير هاشم محدث، ط2، (طهران: منظمة الدعاية الاسلامية، 2009)، ص344؛ محمد صادق الكرباسي، تاريخ السدانة الحسينية، إعداد: عباس جعفر الإمامي، (بيروت: بيت العلم للنابهين، 2014)، ج3، ص78.

([4]) ... المهديين الأربعة وهم (السيد محمد مهدي الموسوي الشهرستاني – السيد محمد مهد بحر العلوم الطباطبائي – الميرزا محمد مهدي النراقي – والسيد محمد مهدي الطوسي الخراساني المعروف بالشهيد الثالث، وللمزيد من التفاصيل ينظر: جعفر المهاجر، اعلام الشيعة، (بيروت: دار المؤرخ العربي، 2010)، ج3، ص3.

المقدسة وسامراء وكذلك في مدن إيران مثل طهران ومشهد واصفهان وكذلك يسكن بعضهم مدن الهند وباكستان [1].

عُدَّ السيد الشهرستاني من كبار شيوخ إجازة الحديث إذ كان مشتهراً في درس التفسير والحديث والفقه واللغة، قد تخرج عليه الكثير من العلماء، صدرت منه الإجازات لكثير من الاعلام ومنهم الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي، السيد عبد الله شبر، السيد صدر الدين العاملي، السيد عبد المطلب بن ابي طالب بن نور الدين الجزائري صاحب كتاب (تحفة العالم)، السيد دلدار علي التقوي الهندي النصير آبادي، الشيخ أسد الله التستري الكاظمي، المولى شمس الدين بن جمال الدين البهبهاني، السيد محمد حسن الزنوزي التبريزي صاحب كتاب رياض الجنة، المولى أحمد بن محمد مهدي التراقي، المولى علي بن أقا كاظم التبريزي، السيد ابو القاسم جعفر الموسوي الخونساري، المولى محمد علي بن أقا محمد باقر الهزار جريبي النجفي، السيد جواد العاملي وغيرهم[2].

قال عنه تلميذه محمد حسن بن عبد الرسول الحسيني الزنوزي في كتابه رياض الجنة: "... السيد الجليل والاستاذ النبيل الميرزا محمد مهدي بن أبي القاسم الموسوي الشهرستاني الاصفهاني الساكن بالحائر، شيخنا الامجد عالم فاضل كامل باذل محقق مدقق مشجر جامع ثقة، ثبت ضبط متكلم فقيه وجيه شريف الاخلاق كريم الاعراق ذو الحسب الجليل والنسب الجميل عالم الائمة الاعلام وسيد علماء الاسلام أوقاته معروفة بقضاء حوائج المسلمين، وأيامه المنيفة مستغرقة بترويج الشريعة الحنيفة والدين وهو

(1) فاطمة فالح جاسم، مصدر سابق، ص 101.

(2) محسن الامين، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، 1983)، ج10، ص163.

باسط يد الجود والكرم لكل قصد ..." [1]، كذلك قال عنه القمي في كتابه الكنى والألقاب: "السيد الاجل العالم الرباني الميرزا محمد مهدي الشهرستاني ..." [2].

مؤلفاته بلغت ثمانية مصنفات في التفسير والفقه وغيرهما منها: الفذالك في شرح المدارك أو مدارك الاحكام في الفقه للسيد محمد بن علي بن ابي الحسن العاملي، الرسائل لحاشية على مفاتيح الشرائع للفيض الكاشاني، المصابيح في الفقه، تفسير بعض سور القرآن الكريم وبعض الكراريس وكلها مخطوطة ولم تر اي منها النور الى الطباعة أو التحقيق، ذكر السيد سلمان آل طعمة مؤلفاته بقوله: "اطلعني عليها حفيد المترجم البحاثة الجليل المرحوم السيد صالح بن السيد ابراهيم الشهرستاني"[3].

أسس السيد في داره الكائنة بمحلة آل عيسى مكتبته وكانت عامرة بالمصادر المهمة والمخطوطات القيمة وله مؤلفات عديدة بتصانيف منها (المصابيح في الفقه – الف ذلك في شرح المدارك – بعض الحواشي والرسائل مثل حاشية على المفاتيح وتفسير بعض سور القرآن الكريم وكلها مخطوطة وقد نهبت محتويات المكتبة أثر غارة الوهابيين على كربلاء إذ أن صاحبها كان قد توفي شهر صفر من العام نفسه ولم يبق منها اليوم سوى بعض المخطوطات التي يحتفظ بها حفيده البحاث السيد صالح الشهرستاني نزيل طهران [4].

لما كانت كربلاء مركز أمن مراكز الاشعاع الفكري والعلمي والادبي، ملتقى للفكر، مما أتاح لأهل العلم والأدب إن يلتقوا ويتبادلوا المعارف والخبرات، لما فيها من أثر في التوجه والاصلاح، وكان لتلك المجالس العلمية والادبية تأريخ سياسي وديني حافل، إذ أسهمت في تكوين النهضة الادبية والفكرية وعملت على احياء التراث العربي

---

(1) المصدر نفسه، ص164.

(2) فاطمة فالح جاسم، علماء كربلاء محمد مهدي الشهرستاني (1130هـ/1216هـ) أنموذجا، "تراث كربلاء"، (مجلة)، كربلاء، العدد 1، اذار 2018، ص101.

(3) هدى سعيد مهدي، محمد مهدي الشهرستاني وجهوده العلمية والعمرانية في مدينة (1717–1801)، "مجلة البسيط"، (مجلة)، كربلاء، العدد 1، جمادى الاولى 2021، ص86.

(4) حسين النيسابوري الكنتوري، كشف الحجب والاستار عن أسماء الكتب والاسفار، ط 2، (قم: مكتبة آية الله المرعشي، 1892)، ص 523.

الاسلامي من خلال الندوات والمجالس[1] الادبية والعلمية، وكان أبرز تلك المجالس مجلس السيد الشهرستاني يعود تاريخه الى عهد السيد محمد مهدي الشهرستاني سنة 1741 كان يحضره نخبه من العلماء والفقهاء للتشاور في أمور الدين والدنيا فضلا عن تجمعات ادبية يحضرها جمع من أدباء كربلاء وشعرائها واتخذ المجلس من شارع السدرة مقراً له، واستمر تأثير هذا المجلس لحقب طويلة من الزمن إذ ظل محفلاً من محافل العلم والأدب في كربلاء وقد تولى تعميره وتجديده واحياء المجالس فيه احفاد الميرزا محمد مهدي امثال السيد ابراهيم وابنه من بعده السيد صالح بن ابراهيم الشهرستاني وكان يحضره العديد من الشخصيات العلمية والدينية، وعلى أية حال مثل هذا الديوان ملتقى لرجال الفكر والأدب في المدينة، فهو مقراً لتبادل الآراء العلمية والمسائل الفقهية بين نخبة من رجالات العصر آنذاك[2].

تقام مجتمعات أدبية في تلك المجالس يحضرها جمع من أدباء كربلاء المقدسة وشعرائها فضلاً عن إقامة الحفلات متعددة متواضعة في كافة المناسبات الدينية وغيرها بحضور عدد من الشعراء المدينة أمثال السيد حسين المرعشي الشهرستاني (1315 هـ / 1888 م) [3].

([1]) المجالس: هي عبارة عن منتديات أدبية عامرة ضمت الفحول من رجال الأدب والشعر وحملة الأقلام ورجال الدين ووجهاء المدينة وكانت تعقد في أيام معينة من الأسبوع وأطلق عليها المصنفون اسم (الدواوين الكربلائية) التي تعد من أهم العوامل التي ساعدت على تبلور الوعي الفكري لدى أغلبية المجتمع الكربلائي وقد شهدت اقبالاً من أبناء المدينة وخارجها ولا سيما في المناسبات الدينية إذ يحضرها عدد كبير من أدباء ومثقفين المدن العراقية مثل بغداد والحلة والنجف الأشرف الذين استهوتهم شهرة هذه المجالس وما يدور في رحابها من مواضيع اجتماعية وسياسية وأدبية وقد تميزت هذه ال مجالس باستمرارية انعقادها وانتظامها وعضوية رجال الدين ولا سيما الفقهاء، للتفاصيل ينظر: أياد نظمي الخزرجي، مجالس الأدب في كربلاء وابرز روادها، "مجلة صدى كربلاء"، (مجلة)، العدد 2، 2008، ص25؛ علي حسين الخفاف الغفاري، دليل كربلاء السياحي بين التراث والمعاصرة، (كربلاء: مكتبة الحكمة، 2012)، ص213.

([2]) سلمان هادي آل طعمة، محاسن المجالس، ص50، 51؛ هدى سعيد مهدي، المصدر السابق، ص88، 89.

([3]) وهو محمد حسين بن محمد علي المرعشي الشهرستاني الحائري أصله من شهرستان مولده سنة (1256 هـ – 1840 م) بكرمنشاه ونشأ بمرعش واقامته ووفاته في كربلاء كان فقيهاً، إمامياً، أصولياً، أديباً، مصنفاً مشاركاً في أغلب الفنون صاحب المؤلفات العديدة منها: تاريخ الشهرستاني، كتاب الحساب وتحقيق الأدلة، غاية

4- الشيخ خلف بن عسكر الحائري (ت: 1830)

خلف بن عسكر الزوبعي الحائري، من أفاضل المجتهدين وأحد اكابر فقهاء الشيعة المحققين ومن مشاهير العلماء في عصره، كان من أهل الورع والصلاح والزهد والتقوى، أختص بالفقيه السيد علي بن محمد علي الطباطبائي الحائري صاحب الرياض وحضر عليه سنين طوالا، واظب على حضور مجالسه الفتوائية، وقد برع في حياة استاذه، كما انه حضر حلقات الدرس في مدرسة السردار حسن خان وصنف ودرس وحاز شهرة واسعة في التحقيق والتدقيق، وصار من مراجع الدين المعروفين ومن اجلاء المدرسين، كان صهر العلامة السيد مهدي الطالقاني النجفي[1].

كان له العديد من التلاميذ أصبحوا فيما بعد من أهل العلم والفضل أمثال عبد الجبار بن محمد بن أحمد بن علي الخطي البحراني، تسنم بأمر استاذه له كتاب (الاجتهاد والاخبار) في الرد على الاخبارية تأليف الآغا محمد باقر البهبهاني[2].

ترك مؤلفات جليلة منها شرح (شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام) للمحقق جعفر بن الحسن الحلي في مجلدات عدة، تلخيص (رياض المسائل) لإستاذه الطباطبائي، الخلاصة وهو تلخيص فتاوى استاذه المذكور، الصلاة من شرحه الصغير لخصه في حياته 1812، شرح المعارج في أصول الفقه للمحقق الحلي، مقدمات الحدائق في مجلد فرع من كتابته 1799، طهارة الحدائق موجود في موقوفة آل خرسان في النجف الاشرف، ورسالة علمية وغير ذلك من آثاره[3].

المسؤول ونهاية المأمول وغيرها، وللمزيد من التفاصيل ينظر: حسين بن سعيد الكوفي، الزهد، تحقيق: ميرزا غلام رضا عرفانيان، (قم: المطبعة العلمية، 1979 م)، ص 25.

(1) محسن الامين، اعيان الشيعة، ج6، ص334.

(2) محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، (قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، 1985)، ج1، ص298.

(3) أحمد باسم حسن الاسدي، المصدر السابق، ص227.

كانت داره تقع قرب باب السدرة عند طاق كبير، كان يعرف بطاق الشيخ خلف وقد هدم[1]، وفي سنة الطاعون 1830 توفي بالمدينة ودفن في الصحن الشريف لإبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، بمقبرته الواقعة في قبالة الشيخ عبد الحسين الطهراني الشهير بشيخ العراقيين[2].

5- الشيخ مرتضى الأنصاري (1800-1864):

الشيخ مرتضى بن محمد أمين بن مرتضى بن شمس الدين الخزرجي الانصاري[3] ينتهي نسبه الى الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام، ولد في دزفول جنوب إيران، كان ابوه عالم جليل من علماء مدينته وكان معلمه الاول، تربى وترعرع في بيت علمي، تعلم القراءة والكتابة عندما بلغ الخامسة من العمر ثم أخذ بدراسة المقدمات التي هي من قبيل الصرف والنحو والمنطق، تقدّم في دراستهِ فأكمل مرحلة السطوح وفق نظام الدراسة المعمول به ولم يكتفِ الشيخ بأخذ الدرس من تواجده بمدينته بل كان كثير الاسفار لتحصيل العلم من مصادره المختلفة فسافر الى كربلاء واصفهان ومشهد والنجف الاشرف فتوجه مع ابيه الى مدينة كربلاء فنزل عند السيد محمد المجاهد لرعاية الشيخ علمياً رغم صغر سنه، فبقي الشيخ في المدينة أربع سنوات حضر فيها درس السيد المجاهد والشيخ محمد شريف حسين علي الملقب بشريف العلماء المازندراني[4].

بقي يتنقل بين كربلاء والنجف يحضر درس الشيخ موسى كاشف الغطاء ولا سيما أنه لازمه سنة كاملة حضر فيها دروسه بعدها عاد إلى دزفول ما أن استقر حتى عزم السفر الى خراسان ليستفيد من علمائها فقيل له انك لا تحتاج الى استاذ، فقال أخذت من علماء العراق واستفدت منهم وأريد ان أرى علماء بلاد فارس واستفيد منهم،

(1) محسن الامين، أعيان الشيعة، ج6، ص322.

(2) سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص268.

(3) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج10، ص117.

(4) رشاد الانصاري، الشيخ مرتضى الانصاري وآثاره العلمية، (قم: مطبعة سليمان زاده، 2006)، ص29.

عاد إلى دزفول 1829 ليرأس الحوزة العلمية فيها وبهذا يكون قد قضى مدة طويلة من حياته لطلب العلم والمعرفة ومع هذه الزعامة الواسعة عاش الشيخ حياة الزهد والفقر، لقد استحق بحق ان يكون مصداقاً لوصف الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) الذي رأى شيعته الحقيقيين هم اهل الورع والاجتهاد وأهل الامانة، كما أشاد الكثير من العلماء بسيرته واعراضه عن الدنيا وورعه وعلمه وتقواه[1].

أما ابرز شيوخه الذين كانوا مصادر ثقافة الشيخ إذ يمثلون مصادر معرفية مختلفة ومدارس فكرية شاركت في تكوين معارفه وتلوينها وكما أسهمت ايضاً باحتلاله مكانة في الفقه الإمامي تضعه في طليعة علماء هذا المذهب ولا سيما بعد إن اصبحت مؤلفاته فيما بعد مصادر الاستنباط الاحكام التي لابد ان يمر بها الطالب في مراحل دراسته، واكثر من تأثر بهم في مسيرته الاولى استاذه الاول عمه الشيخ حسين بن احمد الانصاري والسيد محمد بن السيد علي الطباطبائي، محمد بن شريف بن علي شريف المازندراني والشيخ موسى بن جعفر كاشف الغطاء، والشيخ احمد بن مهدي النراقي، الشيخ علي بن جعفر كاشف الغطاء وغيرهم[2].

تلامذته:

أصبح الشيخ مقصداً لطلبة العلم، بل كان مقصد كثير من العلماء والاعلام وقد حضر عليه ما يقارب الألف، وقد احصى الشيخ مرتضى ثلاثمائة وخمسة عشر تلميذا بارعاً مع تراجمهم قسم منهم حضر عند الشيخ ولم يحضر بعده من العلماء بل انفرد بالدرس واستقل به امثال الميرزا محمد حسن الشيرازي والميرزا حبيب الله محمد علي خان الكيلاني الرشتي، الميرزا محمد حسن بن جعفر الاشتياني والسيد حسين

---

(1) المصدر نفسه.

(2) حسين عبد الامير السلامي، علماء الامة وفقهاء الملة، (كربلاء: إصدارات العتبة الحسينية المقدسة، 2013)، ص ص233، 234.

الكوهكمري، الشيخ حسين بن ابراهيم نجم آبادي، والسيد جعفر القزويني، جمال الدين اسد ابادي وغيرهم الكثير[1].

الف العديد من الكتب بلغت اربعين مؤلفاً في علوم الفقه والاصول والرجال حسب ما عدَّه المؤرخون للشيخ، فقد كانت تصنف هذه المصنفات بأنها احدثت ثورة علمية واعتمدت عليها الحوزات العلمية في بلاد فارس والنجف الاشرف وغيرها من البلدان الاسلامية، كانت وما زالت تعتمد كتابي الشيخ المكاسب في الفقه، فرائد الاصول- الرسائل، كتابين رئيسين عليهما مدار بحث الخارج بعد مرحلتي المقدمات والسطوح ومن أبرز مؤلفاته الفقهية:-

1- المكاسب المحرمة

طبع عشرات المرات، بحواش وتعليقات وحقق اكثر من مرة وطبع للمرة الاولى طبعة حجرية في حياته في سنة 1864 [2].

2- الارث

مطبوع، نسخته الاصلية بخط الشيخ الانصاري في مكتبة الامام الرضا (عليه السلام) برقم (11127) [3].

3- رسالة في تحريم المصاهرة.

4- تقليد الميت والاعلم[4].

5- التقية.

6- الحاشية على الحاشية في بغية الطالب.

---

(1) محمد حرز الدين، المصدر السابق، ج2، ص399.

(2) رشاد الانصاري، المصدر السابق، ص62.

(3) آغا بزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ط2، (بيروت: دار الاضواء،1959)

(4) المصدر نفسه، ج4، ص405.

7- التيمم.

نسخته الاصلية موجودة في خزانة تلميذه المجدد الشيرازي في سامراء[1].

8- الحاشية على نجاة العباد: رسالة علمية للشيخ الجواهري، قام بالتعليق عليها[2].

9- العدالة.

10- رسالة في القرعة، مطبوعة ضمن منشورات جامعة النجف الدينية.

11- الغصب: ذكره الطهراني في كتابه الذريعة وقال انه موجود في خزانة الحاج مولى علي محمد النجفي ايادي في النجف الاشرف[3].

أما مؤلفاته الشيخ الاصولية فهي:-

1- فرائد الاصول (الرسائل)

أهم كتب الشيخ الاصولية، إذ اصبح تأليفه حتى يومنا هذا مصدراً أساسياً لدارسي علم الاصول من الإمامية مع شروحات وتعاليق كثيرة، حققته لجنة احياء تراث الشيخ وطبع بمؤسسة الكلام بقم سنة 1994[4].

2- إثبات التسامح في أدلة السنن

طبع عدة مرات ونسخته الاصلية بخط الشيخ في مكتبة الإمام الرضا برقم (8843) [1].

(1) آغا بزرك الطهراني، المصدر السابق، ج4، ص518.
(2) المصدر نفسه، ج4، ص518.
(3) المصدر نفسه، ج16، ص57.
(4) رشاد الانصاري، المصدر السابق، ص70.

3- اصول الفقه

مجلد ضخم يحتوي على اثنتين وستين مبحثاً اصولياً، ونسخته الاصلية في خزانة المجدد الشيرازي بسامراء[2].

4- الحاشية على قوانين الاصول.

5- رسالة في رد القائلين بان الاخبار قطعية الصدور.

6- الفوائد الاصولية: توجد منه نسخة بخط الميرزا محسن التوسيراني، وهو من تلامذة الشيخ الانصاري، نقلت عن نسخته الشيخ املخطوطة بيده والمحفوظة في خزانة المجدد الشيرازي في سامراء[3].

7- رسالة في المشتق.

8- حجية الظن.

رأي اساتذة الشيخ الانصاري فيه:

إن رأي الاستاذ بتلميذه لا يأتي اعتباطاً وإنما هو خلاصة لمتابعته للتلميذ ومبنية على مدى جده واجتهاده ومعرفة سعة أفقه في البحث والتحليل والاستنباط، ولا سيما أن التلميذ يستطيع لفت نظر شيخه فيدفعه الى التنويه به وبمنزلته بين اقرانه من التلاميذ ومنهم الشيخ الانصاري الذي ترك اثراً وانطباعاً في نفوس اساتذته اشادوا بمنزلته العلمية منهم المولى أحمد النراقي وهو من اكثر شيوخه تأثيراً فيه فقد قال عنه: "إن استفادتي من الشيخ الانصاري اكثر مما استفاد هو مني"، وقال حين أجازه بالاجتهاد: "كان ممن جد في الطلب، وبذل الجهد في هذا المطلب، وفاز بالحظ الاوفر، حظي

(1) آغا بزرك الطهراني، المصدر السابق، ج1، ص87.
(2) آغا بزرك الطهراني، المصدر السابق ، ج2، ص210.
(3) المصدر نفسه، ج16، ص323.

بالنصيب المتكاثر الاهن، مع ذهن ثاقب وفهم صائب، وتحقيق دقيق، درك غائر رشيق ..." [1].

أما الشيخ علي كاشف الغطاء فقد قال عنه: "إن الشيخ لا يحضر الى مجلسنا من أجل الاستفادة، ولكنه سمع بوجود تحقيقات في الاسر العلمية، وهو يواصل الحضور الى هنا للحصول عليها، والا فهو لا يحتاج الى حضور الدرس".

أما رأي تلامذته عنه فقد قال الشيخ محمد حسن المامقاني عنه: "الحبر المحقق، والنحرير الموفق حجة الاسلام مولى الأنام، مركز دائرة النباهة، سلطان إقليم الفقاهة".

اما السيد كاظم اليزدي فقد وصفه في حاشيته على كتاب المكاسب بقوله: "الشيخ المحقق العلامة المدقق، وحيد عصره وأوانه وفريد دهره وزمانه الشيخ العابد المجاهد مرتضى الانصاري"

فضلا عن آراء بعض الفقهاء والمؤرخين امثال الشيخ حبيب الله شريف الكاشاني، الشيخ عباس القمي، السيد محسن الامين العاملي، والسيد محمد علي المدرسي، الشيخ جعفر محبوبه وغيرهم الكثير[2].

أ. أبرز المدارس العلمية في كربلاء:

زخرت المدينة بالعديد من المؤسسات الدينية التي كانت حصيلة جهود أكابر العلماء والمشايخ الأفاضل من أجل نشر العلوم الدينية ويذهب البعض إلى ان الإمام الصادق (عليه السلام) (80 – 148 هـ / 699 – 765 م) هو أول من وضع اللبنة الأولى للمدرسة دينية في كربلاء المقدسة فإن وجوده في المدينة اسهم بتأسيس مدرسة دينية كبيرة عُدت النواة للحوزة العلمية الشيعية[3]، ويمكن اعتبار هذه بداية لانطلاقة

([1]) مقتبس من: رشاد الانصاري، المصدر السابق، ص76، 77.

([2]) محسن الامين، المصدر السابق، ج10، ص171.

([3]) نزل الإمام الصادق (عليه السلام) جنوب نهر العلقمي وبدأ يلقي دروسه ومحاضراته العلمية على الدارسين في داره تلك وكذا في أروقة الروضة الحسينية وبعد استشهاد الإمام الصادق (عليه السلام) أكمل ولده الإمام

علمية وفكرية لتلك المدينة، وجاءت نتيجة لتلبية الحاجة المتزايدة لها من قبل طلاب العلم ليس من داخل كربلاء المقدسة أو العراق فحسب بل من شتى اصقاع الأرض فظهرت الحاجة لبناء مدارس التعليم وكذلك لإسكان الطلبة البعيدين عن أهلهم[1].

1. مدرسة السردار حسن خان [2]

يرجع أسم المدرسة الى مؤسسها السردار حسن خان القزويني الذي كان قائد الجيش الافشاري على أثر زيارته لمدينة كربلاء ولم يكتف بتأسيس المدرسة وإنما التزم

موسى الكاظم (عليه السلام) (128 – 183 هـ / 745 – 799 م) مشروعه التعليمي الدينية فقام بتأسيس مدرسته الدينية في كربلاء المقدسة عندما انتقل اليها، بحدود عام (162 – 165 هـ / 778 – 781 م) وبقي فيها أكثر من سنتين وفي هذه المدة بنى داره ومدرسته بين الحرمين الشريفين في الشمال الشرقي من حرم الإمام الحسين (عليه السلام) وغرب حرم مولانا العباس (عليه السلام)، للتفاصيل ينظر: علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، (الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1963، ج 7، ص 93؛ أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997)، ج 2، ص 358؛ أحمد مهلهل الأسدي، الحائر الحسيني ومنهج الزيارة في وصايا الإمام الصادق (عليه السلام)، "السبط"، (مجلة)، العدد 2، 2010، ص 54، 55.

([1]) رؤوف محمد علي الأنصاري، المدارس العلمية الاسلامية في كربلاء، (لندن: دار الصفوة، د.ت)، ص 190.

([2]) سميت بهذا الإسم نسبة إلى مؤسسها السردار حسن خان القزويني (قائد الجيش الأفشاري وذلك على أثر زيارته لمدينة كربلاء المقدسة في هذا العام وكلمة (السردار) فارسية تعني القائد العام للجيش أو قائد الكتيبة غير أن المدرسة عرفت فيما بعد باسم (مدرسة حسن خان) ولم يكتف حسن بتأسيس هذه المدرسة وإنما التزم بالإنفاق عليها وسخاء كبير ولا سيما الطلبة الفقراء المعوزين من الغرباء الذين كانوا يتهافتون عليها اذ خصص لهم رواتب شهرية كانت تدفع من موقوفاتها وعلى الرغم من تأكيد الباحثين على أن مؤسس المدرسة هو حسن خان إلا أن مؤلف كتاب (مدينة الحسين) المؤرخ محمد حسن مصطفى الكليدار يخالف المشهور إذ اعتقد أن المدرسة هي من بناء السردار محمد حسن خان القاجار والد الشاه آغا محمد القاجار إلا أن الكرباسي قد بين التوهم الذي وقع فيه الكليدار وأكد أن السردار حسن خان القزويني هو المؤسس للمدرسة وهو غير محمد حسن خان القاجار، للتفاصيل ينظر: محمد حسن مصطفى الكليدار، مدينة الحسين، (كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، 2016) ج 4، ص 14، 15؛ سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص 368، 415.

بالاتفاق عليها وبسخاء كبير ولا سيما الطلبة الفقراء المعوزين من الغرباء الذين كان يخصص لهم رواتب شهرية كانت تدفع من موقوفاتها[1].

شيدت هذه المدرسة في سنة (1180 هـ / 1766 م) في الزاوية الشمالية الشرقية في روضة الإمام الحسين (عليه السلام) وكانت حينها مأهولة بالعلماء ورواد العلم ورجال الدين وتميزت بمعالم علمية تاريخية رائدة بتصميمها الرائع فجدرانها مكسوة ببلاطات مزخرفة ومنقوشة بأشكال هندسية متقنة تعلوها كتابات من الآيات القرآنية وهذا ما تميزت به المدارس الدينية في كربلاء المقدسة، ويلحق بالمدرسة الأقسام الداخلية للطلبة وهي بلا أدنى شك تختلف عن حلقات المساجد والجلسات العلمية في البيوت فصارت هي المكان المخصص للدراسة ومكاناً للسكن أيضاً في وحدة معمارية وادارية متكاملة [2].

تكونت المدرسة من سبعين غرفة وعدة صالات (قاعات)، فضلاً عن كتابات عربية زينت جدرانها، ولم تبق المدرسة على تصميمها الأول بل أجريت عليها أعمال توسعية وترميمات، أجريت عليها عملية تجديد وقد بلغت مساحتها ثلاثة آلاف متر مربع[3].

([1]) على الرغم من تأكيد الباحثين على إن مؤسس المدرسة هو حسن خان الا ان مؤلف كتاب (مدينة الحسين) المؤرخ محمد حسن مصطفى الكليدار يخالف المشهور إذ أعتقد إن المدرسة هي من بناء السردار محمد حسن خان القاجار والد الشاه آغا محمد القاجار الا ان الكرباسي قد بيّن التوهم الذي وقع فيه الكليدار وأكد ان السردار حسن خان القزويني هو المؤسس للمدرسة وهو غير محمد حسن خان القاجار للتفاصيل ينظر:- محمد حسن مصطفى الكليدار، مدينة الحسين، ج4، ص14، 15.

([2]) أحمد مهلهل مكلف الأسدي، مدرسة السردار حسن خان وأثرها العلمي، "تراث كربلاء"، (مجلة)، العدد 1، آذار 2018، ص 178 – 179.

([3]) كان تخطيط المدرسة من الطراز المعماري المتميز الذي تمثل باطلال الصحن الساحة المكشوفة، المكان الأول في التخطيط وتأتي الأروقة المسقوفة والقاعات والحجرات والمصلى والممرات والمداخل التي تطل على الساحة المكشوفة التي تتجه إليها كل المرافق البناء في أكثر الأحيان يتوسط الساحة المكشوفة حوض فيه نافورة ماء (الشذروان) يستعمل أحياناً للوضوء ولتلطيف الجو وفي بعض الأحيان تتوسط الساحة شجرة أو أكثر أما بواجهات الخارجية فتقتصر على الأبواب المؤدية إلى الداخل وأحياناً توجد شبابيك تكون في أعلى الجدران واستخدمت في الواجهات الخارجية لبعض المدارس الاسلامية في كربلاء تشكيلات زخرفية نفذت على الآجر على مساحات واسعة من الجدران بحيث أضيفت مسحة جمالية رائعة على هذه الأبنية، للتفاصيل ينظر: رؤوف

تركت المدرسة أثراً علمياً كبيراً في المدينة بشكل خاص والعالم الإسلامي عامة متمثل ذلك بالإمكانيات العلمية لمدرسيها ومهاراتهم بالتدريس وتنوعت الدروس العلمية التي كانت تدرس فيها وعدد الطلاب الذين كانوا يحضرون دروس أساتذتها وثمرة نتاج ذلك الحضور ولا سيما أنه لم يشمل على طلبة العلوم الدينية من داخل كربلاء المقدسة أو العراق فحسب بل مختلف البلدان الإسلامية مد مدن البلدان الإسلامية بمفكرين وفقهاء نهضوا بمسؤوليتهم الدينية واغنوا الساحة العلمية من خلال دروسهم ومؤلفاتهم كانت لهم اسهامات علمية دينية كبيرة وكان يدرس في مدرسة السردار حسن خان هو السيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني اذ اعرف بالتحقيق ودقة النظر ويحضر درسه مائة طالب ويدرس درسين أحدهما في الأصول والآخر في الفقه واشهر تلاميذه هو الشيخ زين العابدين بن البار فروش المازندراني الفقيه المشهور الذي انتهت اليه المرجعية العلمية في كربلاء المقدسة، والشيخ عبد الحسين بن علي الطهراني المشهور بشيخ العراقيين، وكان من أعاظم علماء عصره وأعجوبة الزمان في الدقة والتحقيق وجودة الفهم وسرعة الانتقال وحسن الضبط، بالإضافة إلى ظهور علماء كانت لدروسهم الملقاة في المدرسة، أثر كبير في المحافظة على النتاج العلمي وتطويره منهم السيد الميرزا محمد حسين بن محمد مهدي الموسوي المشهور بآغا بزرك الشهرستاني والمولى الدربندي آقا بن عابدين رمضن الشيرواني الأصل كان متبحراً في العلوم العقلية والنقلية والعلامة الأردكاني وغيرهم الكثير فهؤلاء العلماء كان لهم الأثر الكبير في حفظ وتوسيع الحركة العلمية والدينية[1].

محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء، (دمشق: المكتبة المركزية، 2006) ص 659، 660؛ أحمد مهلهل مكلف الأسدي، المصدر السابق، ص 180.

([1]) فاطمة أزاد منش، أثر المدارس الدينية في كربلاء المقدسة في نشر الثقافة الحسينية للعالم، "مجلة السبط"، (مجلة)، كربلاء المقدسة، مج 1، العدد 2، كانون الثاني 2016، ص 187؛ أحمد باسم حسن الأسدي، المصدر السابق، ص 228.

فتخـرج مـن المدرسـة فحـول العلمـاء أمثـال شـريف العلمـاء وعلـي الطباطبـائي (صاحب الرياض)، والمصلح الإسلامي جمال الدين الأفغاني [1] عندما بقي في كربلاء أكثر من ثلاث سنوات، درس فيها الفلسفة والعرفان ثم انتقل إلى النجف الأشرف عام (1855 م).

امتازت المدارس الدينية بتدريس علوم النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والفلسفة والحكمة واللغة ويعد دراسة الفقه بصورة خاصة باتقان واستيعاب قد تمنح إجازة الاجتهـاد وذلـك بعـد مضـي مـدة دراسـية تختلـف بـاختلاف فهـم الطالـب وقـوة اسـتنباطه للأحكـام مـن الأدلـة ، وانـتظم المـنهج التعليمـي فـي المدرسـة علـى مراحـل منهـا دراسـة المقـدمات وتشـمل دراسـة (اللغـة العربيـة والبلاغـة وقسـم مـن علـوم الهندسـة، والحسـاب والكلام)، ومرحلة دراسة السطوح وتأتي بعد انتهاء الطالب من دراسته للمقدمات ، يدرس الفقـه ومختلـف المنـاهج التـي توصـل إلـى معرفـة الأدلـة والثبـوت والأصـول والشـرائع والمرحلـة الأخيـرة هـي دراسـة البحـث الخـارج وتقتصـر علـى حضـور الطالـب دروسـاً ومحاضـرات عامـة تلقـى مـن كبـار العلمـاء والمشـهود شـهرتهم الدينيـة والفكريـة ولا تعتمـد علـى كتـب خاصـة [2]، وابـرز العلمـاء الـذين مارسـوا التـدريس فـي مدرسـة السـردار حسـن خان القزويني نذكرهم وفق الجدول الآتي:

([1]) جمال الدين الأفغاني: ولد في عام (1838 م) في استرآبادي ثم انتقل إلى طهران وبعد تحصيل الدروس الإبتدائية انتقل إلى العراق سنة (1849 م) ودرس في كربلاء المقدسة ثلاث سنوات إلى عام 1853 ثم انتقل إلى النجف الأشرف ودرس عند الشيخ مرتضى الأنصاري وكان ذا فكر اسلامي اصلاحي ولكن اتهم بالزندقية من بعض حسادة فانتقل إلى الهند عام (1854 م) ثم خرج منها (1857 م) إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج ومنها للنجف الأشرف لاكمال دراسته وبعد وفاة استاذه انتقل إلى أفغانستان ثم استقر في مصر للمدة (1868 – 1871 م) وتنقل بين البلدان العالم إلى أن دعاه السلطان عبد الحميد الثاني إلى استانبول سنة (1892 م) لتبني مشروع الجامعة الإسلامية وتوفي فيها سنة (1897 م)، وللمزيد من التفاصيل ينظر: صباح كريم رياح الفتلاوي، جمال الدين الأفغاني والعراق دراسة تحليلية في التأثير والتأثر، (بيروت: العارف للمطبوعات، 2014)، ص 201.

([2]) انتصار عبد عون محسن حسن السعدي، التعليم والمدارس الدينية والحكومية في كربلاء حتى أواخر العهد العثماني (1914)، "تراث كربلاء"، (مجلة)، كربلاء، العدد 3، 2017، ص 300، 301.

جدول رقم (2)

يبين **أبرز العلماء الذين مارسوا التدريس في مدرسة السردار حسن خان القزويني**[1].

ت	الاسم	الولادة – الوفاة	مكان الولادة	مكان الوفاة
1	الفاضــــل الأردكـــــاني اليـــزدي الحائري	1819 – 1884	اردكان (من توابع يزد)	كربلاء
2	السيد معصوم الاشكوري	غيـــــر مـــــذكور – 1904	اشكور (محافظة گيلان)	النجف
3	السيد سليمان الحسيني التنكابني	- 1916 م	تنكابن (توابع جيلان)	كربلاء
4	أغا بن عابد الشيرواني الشهير بالدربندي	1794 – 1869	دربند من توابع طهران	طهران وحمل إلـــى كـــربلاء المقدسة ودفن فيها
5	الميرزا آغا بزرك الشهرستاني	1840 – 1898	كرمنشاه	كربلاء
6	السيد إبراهيم القزويني الحائري	1799 – 1848	قزوين	كربلاء
7	شريف العلماء المازندراني	1790 – 1831	كربلاء	كربلاء
8	الشيخ حسن المامقاني	1822 – 1905	مامقان (جنوب تبريز)	النجف
9	الشيخ كاظم الهر	- 1914	كربلاء	كربلاء

(1) كوكب حسين عزيز الهلالي، مدرسة السردار حسن خان القزويني، "تراث كربلاء"، (مجلة)، كربلاء، العدد 1، جماد الآخر 2019، ص200، 201، 203.

10	الفقيه حسن اليزدي الكثنوي	- 1879	قرية كثنوية من قرى يزد بإيران	كربلاء
11	الشيخ محمد صالح آل كدا علي	- 1871	بروجرد وسلطان آباد	كربلاء

2. المدرسة السليمية

أسسها الحاج محمد سليم خان الشيرازي سنة (1250 هـ / 1834 م) تقع في زقاق جامع الميرزا علي تقي الطباطبائي وقد درس فيها عدد كبير من طلبة العلم على الرغم من صغر مساحتها فضلاً على أنها كانت توزع رواتب شهرية للطلبة من قبل مؤسسها وتحتوي على ثلاثة عشر غرفة [1].

3. مدرسة المجاهد

تأسست في حدود سنة (1270 هـ / 1854 م) وتقع بالقرب من مرقد السيد محمد المجاهد بين الحرمين الشريفين وقد كانت مركزاً لأهل العلم ورجال الدين تخرج منها عدد لا يستهان به من أرباب الفكر وتقع في سوق النجار الكبير وقد تألفت من طابقين تحتوي على (12) غرفة وقد ازيلت هذه المدرسة سنة (1400 هـ / 1980 م) نتيجة فتح شارع المشاة الذي يربط بين الروضتين [2].

(1) جددت المدرسة من قبل المرجع الديني آية الله السيد مهدي الشيرازي سنة (1950 م) وكانت تشمل طابقين والرواتب التي كانت تصرف هي من ارثه تنفق وتصرف تحت اشراف العالم والفقيه السيد آغا مير= = =القزويني صاحب كتاب (الإمامة الكبرى) ،ومن أشهر أساتذتها الشيخ سيوف الخراساني والسيد محمد علي البحراني والسيد حسن الشيرازي ومن الآثار التي صدرت عن هذه المدرسة مجلة (الأخلاق والآداب)، ومجلة (ذكريات المعصومين)، والمزيد من التفاصيل ينظر: رؤوف محمد علي الأنصاري، كربلاء الحضارة والتأريخ، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 2016)، ص 344؛ أحمد باسم حسن الأسدي، المصدر السابق، ص 229.

(2) ... وتخرج فيها عدد من أجلاء العلماء وأفاضل الفقهاء أمثال السيد محمد باقر الطباطبائي والسيد محمد علي الطباطبائي ومن أشهر أساتذتها العلامة الشيخ محمد علي سيبويه والشيخ عباس الحائري، للتفاصيل ينظر: سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، (النجف: مطبعة الآداب، 1964) ص 370.

4. المدرسة الهندية الكبرى

وهي من أشهر المعاهد العلمية الأدبية اليوم موقعها في زقاق الزعفراني بالقرب من المشهد الحسيني تم تأسيسها سنة (1270 هـ / 1853 م) احتوت على (22) غرفة يدرس فيها مختلف العلوم كالفقه والأصول والحديث والتفسير إضافة إلى التدريس كان لها نشاطات ثقافية وفكرية منها تأسست فيها مكتبة عامة تعرف بإسم (المكتبة الجعفرية) سنة (1372 هـ / 1953 م) وتحتوي على ما يقرب من (أربعة آلاف) مؤلف بين مخطوط ومطبوع وكانت تصدر عنها النشرات والكراسات الدينية الأسبوعية وقد تخرج منها عدة أجيال من العلماء والفقهاء والمبلغين الإسلاميين [1].

5. مدرسة البادكوبة "الترك":

من المدارس الشهيرة في كربلاء المقدسة أسسها الحاج علي البادكوبي سنة (1270 هـ / 1854 م) وكان موقعها في زقاق الداماد بمحلة باب النجف كانت أهله العلم ورجال الدين واحتوت على ثلاث طوابق وفيها (38) غرفة كما توجد مكتبة عامرة بالكتب القيمة ومن الآثار الفكرية التي صدرت عن المدرسة سلسلة (منابع الثقافة الاسلامية) إذ تصدر كتاباً شهرياً لكل مؤلف وقد تخرج في هذه المدرسة العديد من العلماء والفضلاء والخطباء [2].

6. المدرسة المهدية

([1]) عقيل حميد عبد الرضا ظاهر الفتلاوي، المدارس الدينية في كربلاء، "تراث كربلاء"، (مجلة)، العدد 3 ، السنة الثامنة، كانون الأول 2021، ص 220 – 221.

([2]) كان يتولى مهمة التدريس فيها لمدة طويلة تاهز جيلاً كاملاً الشيخ محمد الكرباسي (1399 هـ – 179 م) والشيخ محمد الشاهرودي (140 هـ – 1989 م) وقد هدمت المدرسة مؤخراً لتنفيذ شارع ما بين الحرمين في المدينة، للتفاصيل ينظر: مازن لطيف، موسوعة الأضرحة والمزارات العراقية، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 2013)، ص 134؛ سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، ص 109.

أنشأها الشيخ مهدي كاشف الغطاء [1] سنة (1284 هـ – 1867 م) على غرار مدرسة مماثلة لها في النجف الأشرف ليدرس فيها العلوم الفقهية والدينية التي تدرس في الحوزة العلمية الشريفة وفق منهج آل البيت (عليهم السلام) وتقع المدرسة في زقاق قصير يؤدي إلى المدرسة عرف بإسم المدرسة والذي يتفرع من زقاق السلام المتفرع من شارع السدرة شرقاً مقابل زقاق طاق الزعفراني وكان بناؤها ما بين ديوان الرشدي أو الرشتي وخان الفحام والذي هو إحدى موقوفات هذه المدرسة ومن حيث الموقع الجغرافي فهي تبعد عن المرقد الحسيني نحو خمسين متراً، وكانت توليتها بيد الشيخ مهدي، تألفت من طابق واحد الا من الجهة الشمالية، فكانت من طابقيت احتوت على (24 غرفة) وأمام كل غرفة طارمة وغرها متوسطة الحجم وشكل المدرسة جاءت مستطيلة عرضها إلى الشرق والغرب وطولها إلى الشمال والجنوب وكان عدد طلابها وأساتذتها يزيد عن الثلاثين وبعض الأحيان الغرفة يشترك فيها أكثر من شخص وأغلب الطلاب هم عراقيين، من أهالي الجنوب وبعضهم من الباكستانيين والأفغان، إلى جانب العرب من دول أخرى، وكان يعطى راتب شهري لسائر الطلاب وتذكر المصادر أن للمدرسة مجالس أدبية تعقد في أيام ولادات الأئمة (عليهم السلام) وفي أيام شهر رمضان وكانت

([1]) الشيخ مهدي كاشف الغطاء: وهو الشيخ مهدي ابن الشيخ علي صاحب (الخيارات) ابن الشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء ابن الشيخ خضر بن يحيى الخياجي النجفي ولد في النجف الأشرف سنة (1226 هـ / 1812 م) وكان كبار العلماء في عهده ورئيس الفقهاء الذي أذعنت له جل الوجوه من أهل الحل والعقد بعد وفاة الشيخ مرتضى الأنصاري (1281 هـ – 1865 م) تعلم على يد أساتذة أكفاء وأول درس على الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الله الدجيلي ثم والده الشيخ علي وعمه الشيخ حسن صاحب (أنواع الفقاهة)، وله العديد من المؤلفات منها: كتاب في البيع وفي الخيارات وهو شرح على الشرائع ورسالة عملية ورسالة مبسوطة في الصوم والمكاسب المحرمة إلى حرمة التكسب بالغش وله آثار عمرانية كبنائه المدارس العظيمة منها مدرسة الموجودة في النجف الأشرف والتي سميت بالمدرسة المهدية وتقع في محلة المشراق وعلى دورة الصحن الحيدري الشريف مقابل مقبرة العلامة السيد مهدي بحر العلوم والشيخ الطوسي، للتفاصيل ينظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 15، ص 25.

ســاحة للمطارحــات الأدبيــة والمســاجلات الشــعرية تنــاقش فيهــا مختلــف المجــالات الاجتماعية والسياسية [1].

([1]) من جملة الأساتذة الذين كانوا في المدرسة الشيخ علي العيثان من الاحساء والشيخ حسين البيضاني والشيخ عبد الحسين الدارمي والشيخ عبد الحميد الساعدي والشيخ محمد شمس الدين والشيخ محمد الهاجري من الاحساء والسيد جعفر الصحاف والشيخ ابراهيم البلتستاني من باكستان والشيخ عبد علي الحائري من أفغانستان وجماعة من بيت الهر وغيرهم الكثير وكانت تدرس جميع دروس الحوزوية من العلوم العربية والشرعية ومن المقدمات والسطوح العليا وكان الشيخ مهيد كاشف الغطاء بنفسه يتولى الإشراف عليها وقد تم مصادرة المدرسة في ظل الظروف وما آلت إليه الأمور وقد كان الدكتور الشيخ عباس كاشف الغطاء من الشهود العيان (متولي المدرسة المهدية) اذ يروي للباحث الكيفية التي تمت بها مصادرة المدرسة في كربلاء المقدسة بعد أن استولى عليها ضباط الأمن والمخابرات الذين كانوا يستولون على قطع المساجد والحسينيات والمكتبات والمدارس ويسجلوها بأسماءهم ثم يبيعونها على الآخرين كما حدث للخان الذي بجنب المدرسة، للتفاصيل ينظر: عقيل حميد عبد الرضا ظاهر الفتلاوي، المصدر السابق، ص 234 – 235 – 238؛ أحمد باسم حسن الأسدي، المصدر السابق، ص 230.

جدول رقم (3)

يبين المدارس الدينية في مدينة كربلاء[1].

ت	المدرسة	المؤسس
1	المدرسة ميرزا كريم الشيرازي	بسعي من السيد الموسوي ميرزا علي محمد الشيرازي تأسست سنة (1287 هـ - 1870 م)
2	المدرسة الهندية الصغرى	أوقفتها امرأة هندية تعرف بـ(تاج محل) على العلامة السيد علي تقي الطباطبائي وتأسست سنة (1300 هـ - 1882 م)
3	مدرسة الخطيب	أسسها الشيخ محمد بن داوود الخطيب سنة (1357 – 138 م)
4	مدرسة أبي فهد الحلي	تأسست سنة (1358 هـ - 1939 م) وفيها مزار العالم العارف الشيخ أحمد بن فهد الحلي الأسدي
5	مدرسة المازندراني	أسسها الشيخ الخطيب محمد مهدي المازندراني وبعد سنة (1380 هـ - 1960 م) تم الاستيلاء عليها من قبل النظام
6	مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام)	أسست بجهود نخبة من علماء كربلاء سنة (1376 هـ - 1956 م)
7	مدرسة البروجردي	أنشأها المرجع الدين السيد حسين الطباطبائي البروجردي سنة (1381 هـ - 1961 م)
8	مدرسة الإمام الباقر (عليه السلام)	أسسها السيد عماد الدين ابن السيد محمد طاهر البحراني سنة (1381 هـ - 1961 م)
9	مدرسة الكتاب والعترة	أسسها المرجع السيد محمد الشيرازي سنة (1381 هـ - 1961 م)
10	مدرسة شريف العلماء	فقيه العصر السيد محسن الطباطبائي الحكيم سنة (1384 هـ - 1964 م)
11	مدرسة الطيرغاسي	أسسها السيد محمد الشيرازي سنة (1386 هـ - 1966 م)
12	مدرسة الباكستانيين	السيد محمد الشيرازي سنة (1386 هـ - 1966 م) وأسند توليتها إلى الشيخ ابراهيم الباكستاني

(1) رؤوف محمد علي الانصاري، المدارس العلمية الاسلامية في كربلاء، ص190، 191.

13	المدرسة الحسنية	انشأها الكسبة والتجار الكربلائيون سنة (1388 هـ - 1968 م)
14	المدرسة الرضوية	أسسها المرجع السيد محمد الشيرازي سنة (1388 هـ - 1966 م)
15	مدرسة الخوئي	أسسها السيد أبو القاسم الخوئي سنة (135 هـ - 1975 م) وبعد وفاته (1992 م) تم الاستيلاء عليها

الجدير بالذكر أن المكتبات أدت دوراً كبيراً إلى جانب المدارس العلمية فقد اعتبرت مؤسسات ثقافية لها أثر في زيادة الوعي الثقافي في المدينة وعلى الرغم من الحوادث التي مرت بها المدينة فقد ظلت مكتباتها حافظة للكتب والذخائر القيمة من مجاميع مخطوطة منها النفيس والنادر والجديد بالتحقيق والنشر[1]،وقد وضحت أهم هذه المكتبات في جدول توضيحي وكالآتي:

([1]) خالد شاتي جعيول المحمداوي، المصدر السابق، ص46.

جدول (4)

يبين أبرز المكتبات في مدينة كربلاء خلال مدة الدراسة[1].

ت	المكتبات	الملاحظات عنها
1	مكتبة السيد محمد مهدي الشهرستاني (1216 هـ - 1802 م)	تأسست في داره الواقعة في محلة آل عيسى القديمة في كربلاء المقدسة وهي عامرة بالكتب المهمة والمخطوطات القيمة ومنها مؤلفاته وانتقلت بعد وفاته إلى نجله السيد محمد حسين الشهرستاني المتوفي سنة (1247 هـ - 1831 م) وقد نهبت محتوياتها أثر غزوة الوهابيين على المدينة ولم يبقى منها سوى بعض المخطوطات التي يحتفظ بها حفيده الثالث السيد صالح الشهرستاني
2	مكتبة السيد كاظم الرشتي (1259 هـ - 1843 م)	أسست من قبل السيد الرشتي وكانت في وقتها من أضخم المكتبات في العراق وبلغت قيمتها الكبرى في عهد نجله أحمد الرشتي المتوفي في العراق
3	مكتبة العالم إبراهيم القزويني صاحب الضوابط (1262 هـ - 1846 م)	أسسها العالم صاحب الضوابط وكانت حاوية لسائر كتب الحديث والتفسير والتأريخ واللغة وضمت العديد من المخطوطات النفيسة النادرة لايت يزيد عددها على 200 مخطوطة
4	مكتبة الشيخ زين العابدين المازندراني المتوفي سنة (1309 هـ - 182 م)	وهي مكتبة أسسها العالم الديني زين العابدين المازندراني الحائري وهو أحد علماء كربلاء المقدسة في زمانه ثم انتقلت إلى أحد أحفاده وقد جمعت فيها أمهات الكتب الدينية والأدبية واللغوية والتفاسير القرآنية ومن نفائسها كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي وقد ذكرها الأستاذ (جرجي زيدان) في بحثه صاحب كتاب تاريخ أدب اللغة العربية
5	مكتبة السيد نصر الله الحائري	احتوت على خزانة تقع في الحائر الحسيني تحتوي على آلاف ويذكر أن الحائري حسين مر باصفهان اشترى منها أكثر من ألف كتاب وتوارثتها ورثة السيد نصر الله من بعده
6	احتوت الروضة الحسينية والعباسية على مكتبة ضخمة	احتوت المكتبة الحسينية على مخطوطات ومصاحف وتراكمت فيها على مر السنين من هدايا السلاطين والعلماء والأمراء وقد نهبت هذه المصاحف الثمينة على أثر هجوم الوهابيين على كربلاء المقدسة سنة (1802 م)

---

(1) سلمان هادي آل طعمة، مخطوطات كربلاء، (النجف: مطبعة الآداب، 1973)، ج1، ص19، 30.

أمـا الروضـة العباسـية فقد احتـوت علـى عـدد مـن المخطوطـات بلـغ حـوالي (109) مخطوطة وكلها مصاحف وغيرها من الكتب القيمة		

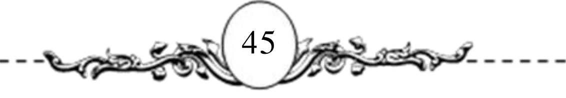
برز نشاط علمي نسوي في كربلاء تمثل بعدد من اللواتي أدين دوراً مهما في الحركة العلمية التي شهدت المدينة خلال القرن الثالث عشر الهجري كان لهن نشاط علمي ملموس أمثال آمنة بيكم البهبهاني [1] (1243 هـ / 1818 م) التي تنحدر من أبرز وأعرق الأسر العلمية اعتبرت من أفقه نساء عصرها متكلمة واعظة ومحققة ومحدثة كان لها العديد من المؤلفات في الفقه والأصول منها (رسالة في النفائس).

كذلك برزت أم كلثوم البرغاني [2]، التي نشأت نشأة علمية قائمة على دراسة العلوم الدينية وما يتصل بها العلوم اللغة العربية والآداب كما يذكر أنها قد أخذت الفقه والأصول من والدها وعمها الشيخ محمد صالح البرغاني الحائري [3]، إذ انطلقت لأداء واجبها الشرعي القاضي بنشر العلم والمعرفة قامت بتدريس النساء في عدد من المدن

([1]) آمنة بيكم البهبهاني: بنت محمد باقر الوحيد البهبهاني بن محمد اكمل كانت جدتها العليا آمنة بيكم بنت المجلسي الأول أم الشيخ نور الدين توصف بالعلم والفضل والجلالة ولدت آمنة في كربلاء (1748 م) ونشأت فيها وأخذت المقدمات وفنون الأدب وعلوم العربية عن الاسلام أسرتها وتخرجت في الفقه والأصول على والدها المحقق وزوجها كان ابن عمتها والسيد علي الطباطبائي الحائري المعروف بـ(صاحب الرياض) ورزقت منه بولدين السيد محمد المعروف بالمجاهد والسيد مهدي الطباطبائي وتوفيت في سنة (1827) ودفنت عند والدها محمد المجاهد في المقبرة الخاصة المجاورة لمدرسة البقعة في سوق التجار فيما بين الحرمين الشريفين، للمزيد ينظر: عبد الله أفندي الاصفهاني، رياض العلماء وحياض الفضلاء، (قم: مطبعة الخيام، 1980)، ص 407؛ محمد الحسون وأم علي مشكور، أعلام النساء المؤمنات، ط 2، (طهران: دار الأسرة للطباعة والنشر، 1903)، ص 115؛ عباس القمي، الكنى والألقاب، (طهران: مكتبة الصدر، د.ت)، ج 2، ص 109.

([2]) لمعرفة المزيد من حياة السيد أم كلثوم البرغاني ينظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 2، ص 222؛ محمد الحسون وأم علي مشكور، أعلام النساء المؤمنات، ص 246.

([3]) ام كلثوم البرغاني (1810–1852): عالمة فاضلة، مؤلفة، مدرسة للعلوم الاسلامية، بنت الشهيد الشيخ محمد تقي القزويني البرغاني، قرأت المقدمات والعلوم العربية والأدب على عمة والدها العالمة الفاضلة ماه شرف ثم أخذت الفقه والاصول عن والدها، قامت ولفترة طويلة بتدريس النساء العلوم الاسلامية العالية في قزوين وكربلاء، للتفاصيل ينظر: محسن الامين، أعيان الشيعة، ج2، ص222؛ محمد الحسون وأم علي مشكور، أعلام النساء المؤمنات، ص246.



ومنهـا كـربلاء المقدسـة وأمـا شـغفها بجمـع الكتـب فقـد حـتم عليهـا تأسـيس مكتبـة عـامرة لخدمـة العلـم وأهلـه وأوقفـت هـذه المكتبـة (1851) حتـى أنـه قيـل فيهـا "كانـت مـن فواضـل نساء عصرها كما وصفت أيضاً بأنها عالمة، فاضلة مدرسة للعلوم الإسلامية".

عدت السيدة آمنـة القزوينـي [1] من خيرة نساء عصرها لما قدمته من امكانيات علمية وظفتها في مهنة التدريس فقد تلمذت على يد أشهر علماء عصرها وأسست حوزة علميـة فـي كل من كربلاء المقدسة وقزوين من أجل خدمـة المذهب والعلم حيث بلغت درجـة عاليـة مـن العلـم والتفضـل بعـد أن رأى فيهـا مشـايخها القـدرة والأهليـة العلميـة أجازوها بإجازات مفصلة [2].

كـان لظهور ذلك العدد من النساء خـلال هذا القرن واستمرارا للقرن الرابـع عشـر الهجري / العشرين الميلادي ودورهن في ازدهـار الحركـة العلميـة رغم مـا مرت بـه المدن مـن حـوادث أثـرت بالجانـب الفكـري والسياسـي والاجتمـاعي والاقتصـادي ويرجـع الفضـل بهذا للعوائـل العلميـة التـي انتمـت إليهـا تلـك العالمـات فيمـا كـان لـه الأثـر الأكبـر فـي صـياغة شخصـياتهن وتحفيـزهن فـي سـبيل نشـر العلـم حتـى انهـن بلغـن مراتـب متقدمـة فيه[3].

([1]) آمنة القزويني: ولدت في قزوين (1788–1854) ودرست الفقه والأصول على أعلام أسرتها وأخذت الحكمة والفلسفة كما حضرت مجالس درس الشيخ أحمد الاحسائي ترعرعت في أسرة علمية جليلة فأخوها الشيخ الميرزا عبد الوهاب القزويني الذي كان من أجلاء العلماء لذلك كان هو أول من درست على يديه وزوجها الشيخ محمد صـالح البرغـاني مـن علمـاء أسرة (آل البرغـاني) توفيت عـام (1853) للتفاصيل ينظر: أحمد الحسيني، تراجم الرجال، (قم: مجمع الذخائر الاسلامية، د.ت)، ص 799.

([2]) عبـــد اللـــه فيـــاض، الاجـــازات العلميـــة عنـــد المســـلمين، (بغـــداد: مطبعـــة الارشـــاد، 1967)، ص 21.

([3]) المصدر نفسه.



المبحث الثاني
الواقع السياسي وأثره على الحياة الفكرية

شهد العراق منذ منتصف القرن الثامن عشر وحتى القرن الذي تلاه عدد من الحكومات المحلية قد ادى ذلك الى ضعف السلطة المركزية [1]، ولا سيما وأن بعض الحكومات استغلت الانحسار الفعلي للوجود العثماني المباشر عن أقاليمها الى مجيء قوة تمكنت من ملئ الفراغ الذي حصل رغم إن هؤلاء كانوا يشترون من اسواق تفليس[2]، حيث يجلبون أطفالاً يتم إيداعهم في مدارس خاصة أنشأت لهذا الغرض يتعلمون القراءة و الكتابة والسياحة والفروسية وفنون القتال وكما كانت هذه المدارس تضم بعض من الاسر العراقية والتركية، إلا ان اعدادهم كان قليلاً مقارنة يا بإعداد المماليك وكثرتهم[3].

إمتازت تلك المدة بتنافس المماليك فيما بينهم كان قبل عهدهم يعينون بفرمان يصدر من السلطان ومعنى هذا إن الذي يطمح في نفسه إن يتولى الحكم في العراق ليس عليه سوى إن يبذل جهوداً في الاستانه ليكسب رضا السلطان وحاشيته التي بيدها الآمر والنفوذ وبالتالي يصدر الامر بفرمان تعينه[4].

اختلفت طريقة التعيين كما كانت عليه ولم يعد الحصول فقط على الفرمان السلطاني وانما أصبح صدور الفرمان يتوقف على ما يحرزه الذي رشح نفسه للحكم بأن يتغلب على منافسه[5].

عُدَّ سليمان باشا (ابو ليلة) اول حكام المماليك في العراق استمر حكمه ما بين 1750 – 1762 وقد اظهر همة في الادارة والحكم [6]، لقد ازداد نفوذ المماليك في

---

(1) ايناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث، (1258 – 1918)، (بغداد: دار ومكتبة عدنان، 2014 م)، ص 337.

(2) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، (قم: مطبعة امير، 1993)، ج 1، ص 154.

(3) علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق (1750 – 1831)، (بغداد: المكتبة الوطنية، 1975 م)، ص 56 .

(4) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ص 150.

(5) علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق ، ص 29 .

(6) المصدر نفسه، ص 30 – 31 .

العراق ولا سيما بعد ان هاجر الكثير منهم إلى بغداد حيث انشأت لهم مدرسة فيها مائتين وتسع طالبا، وقد اشتغل هؤلاء بالمناصب المهمة في الولاية كان منهم الكتاب والجباه وقادة الحاميات وكذلك كبار الحاشية [1]، ويعتبر سليمان رجل الساعة الذي سيضع حدا للفوضى التي استمرت ثمانية عشر [2].

أصبح العراق في حكمة شبة مستقل عن الدولة العثمانية [3] توفي سليمان باشا عن عمر يناهز (66) في (14) ايار (1762 م) اثر مرض الم به لمدة (6) اشهر اضطربت الاوضاع العامة في بغداد بسبب حصول نزاع بين المماليك من اجل الحصول على منصب الوالي [4].

عمت الفوضى والاضطرابات بعد وفاه سليمان باشا وتولى ولاية بغداد سليمان اغا الملقب بـ(سليمان الكبير) الذي دام حكمة حوالي (22) سنة (1780 م – 1802 م) وتعتبر أطول فترة حكم فيها والي في العراق حيث امتاز عهدة بالعديد من الاحداث حتى قضى على التمردات العشائرية ضد الحكومة ولا سيما منطقة الفرات الاوسط [5].

تحولت كربلاء خلال حكم المماليك للعراق الى ما يشبه دولة المدينة حيث نجد ان الحكومات فيها لم تكن قادرة على حفظ أمن المدينة من الاخطار الخارجية المتمثلة بالغارات التي شنها الوهابيون عليها [6].

---

[1] حيدر صبري شاكر الخيقاني، تاريخ كربلاء في العهد العثماني (دراسة في سياسة الدولة العثمانية اتجاه اهم الاحداث في مدينة كربلاء (1534 م – 1917)، (بغداد: دار السياب، 2012)، ص 47؛ كارستن نيبور، رحلة نيبور الكاملة الى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة: محمود حسين الامين، (بيروت: دار الوراق، 2012)، ص 58.

[2] علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص 45.

[3] عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، (القاهرة: دار الكتاب العربي، 1968 م)، ص 23.

[4] حيدر صبري شاكر الخيقاني، المصدر السابق، ص 29 – 30.

[5] ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط6، (بغداد: مطبعة التفيض، 1985 م)، ص 235.

[6] الوهابية: هي حركة دينية سياسية ظهرت في منطقة نجد وسط شبة الجزيرة العربية في أواخر القرن (الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي) على يد مؤسسها محمد ابن عبد الوهاب مع أمير إحدى القبائل النجدية وهو محمد بن سعود لنشر الدعوى السلفية التي ظاهرها التوحيد لله ومحاربه الشرك والاوثان وباطنها تمزيق

اعتبـرت هـذه الهجمـات التـي شـهدتها كـربلاء المقدسـة نموذجـاً لنزعـات وحـروب قبليـة تحمـل فـي طياتهـا غايـات شـتى تركـت اثـرا واضـحاً وعميقـاً فيمـا يخـص الاوضـاع الاقتصـادية والسياسـية لسـكان المنطقـة وإذا إضـافة الـى الاوضـاع غيـر المسـتقرة التـي كانـت تمـر بهـا بغـداد حيـث انتشـار مـرض الطـاعون فيهـا أواخـر عـام (١٨٠١ م) وعلـى أثرهـا غـادر الـوالي سـليمان الكبيـر وبعـض حاشـيته الـى مدينـة الخـالص [1]، ليتجنـب الإصابة وبينما هو هناك وردت اليه رسالة من (حمود الثامر) يبلغه فيها إن (سعود بن عبد العزيز ال سعود) [2] وبصحبته عدد من أتباعه من الوهابيين توجهوا نحو العراق لمهاجمـه بعـض المـدن وقـد دخلـوا الـى مدينـة كـربلاء المقدسـة فـي يـوم (١٨ ذي الحجـة 1217هـ) / 22 نيسان (1802 م)، حيث ان معظم الاهالي قد كانوا منشغلون بإحياء مراسيم عيد الغدير في النجف الأشرف وكانت قوات الوهابيين التي هاجمها تتألف من (600)هجـان، و(400) فـارس حيـث قسـموا قواتهـم الـى ثـلاث مجموعـات وتمكنـت إحـدى

المسلمين واثاره الفتن والحروب فيما بينهم. للتفاصيل ينظر: حسين بن ابي بكر بن غنام، تاريخ نجد، تحقيق: ناصر الدين الأسد، (القاهرة: د. ط، 1961 م)، ص 55، 57؛ صائب عبد الحميد، الوهابية في صورتها الحقيقية، (بيروت: مطبعة الغدير، 1995)، ص 19؛ وكذلك ينظر: هاشم ناجي، الوهابية بتقارير القنصلية الفرنسية في بغداد (1806 – 1809)، (بغداد: دار الوراق، 2015)، ص 13، 14.

[1] سعود بن عبد العزيز (1902–1969): وهو ابن الامير عبد العزيز بن محمد بن سعود قائد الهجمات الوهابية على العراق تولى الحكم بعد اغتيال والده عبد العزيز عام 2003 م واستمر حكمه في المدة ما بين (1803 – 1814 م) وقد توسع نفوذ الوهابيين في عهده، للتفاصيل ينظر: فلاديمير بوريسوفيتش لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة: عفيفة البستاني، ط 9، (بيروت: دار الفارابي، 2007 م)، ص 98، 110.

[2] الخالص: كانت كلمة الخالص تطلق على المنطقة التي يفصلها عن طريق خرسان نهر ديالى وهي المنطقة الممتدة من سياج جبال حمرين حتى بغداد وكانت تسمى هذه الرقعة من الارض بوادي الخالص وهي تقع بين نهر دجله غربا وديالى شرقا كانت تسمى (ديلتاواه) او (دلتاوه)، للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد عبد الرحمن عبد العزيز، خصائص سكان قضاء الخالص للمدة (1977 – 1997)، دراسة في جغرافية السكان، رسالة ماجستير، (جامعة ديالى: كلية التربية، 2015 م)، ص 3.

هذه المجموعات من تحطيم إحدى بوابات المدينة والتوغل فيها حيث قتلوا العديد من أهلها قدروا ما بين (4000) الى (5000) من الشيوخ والنساء والاطفال [1].

ثم نهب كل ما احتوته المراقد المقدسة من ذهب وجواهر وتحف نادرة ومصاحف ثمينة كانت مهداة من ملوك البلدان الاسلامية[2]، والرأي عندنا ان الخطأ أعطاء وصف كامل لما نهب، لعدم وجود احصائيات أو جهات رسمية مختصة اشرفت ونظمت جرد دقيق لمحتويات الحرم المطهر.

يمكن ان نفهم إن سبب اختيار النجديين كربلاء حيث إن هذه المدينة يحسون فيها بمقدرتهم على تدمير الحواضر التي يستولون عليها ويسبب موقعها الجغرافي تعد من مدن العراق الغربية والقريبة من شمال نجد فضلا عن أنها منطقة رعي مشتركة بين القبائل العراقية والنجدية حتى أنهم كانوا يعرفون أن مراقدها تحتوي على كنوز نفيسة من خلال زياراتهم المعتادة الى العراق بهدف التجارة [3].

يلاحظ أن الفئة التي استهدفت من الغارة الوهابية هم فئة العلماء الاماميين الشيعة في كربلاء[4]، فقد ذكرت المصادر التاريخية عدد من أسمائهم ولا سيما المحققون والادباء وطلبة العلوم الدينية وسدنة الروضة الحسينية منهم الشيخ عبد

---

[1] نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص 33؛ وكذلك ينظر محسن الامين الحسيني العاملي، كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب، (دمشق: مطبعة ابن زيدون، 1991 م)، ص 13 – 14.

[2] ريجارد كوك، بغداد مدينة السلام، ترجمة مصطفى جواد وفؤاد جميل، (بغداد: مطبعة شفيق، 1967)، ج 2، ص 104؛ كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة: نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، ط 5، (بيروت: دار العلم، 1968)، ص 551؛ عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي الحمبلي، عنوان المجد في تاريخ مجد، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله، ط 4، (الرياض: دار الملك عبد العزيز، 1982)، ج 1، ص 257، ... وكما ورد نهب المراقد المقدسة للتفاصيل ينظر: علي عبود حسين ابو لحمة، موجز وقائع تاريخية لمدينة الحسين (ع)، (النجف الأشرف: العالمية للطباعة والنشر، 2013)، ص 183 – 184؛ ابراهيم احمد محمد الشياب، الحياة السياسية في العراق في عهد سليمان باشا الكبير (1780 – 1802)، رسالة ماجستير، (الجامعة الاردنية: كلية الدراسات العليا للعلوم الانسانية والاجتماعية، 1991)، ص 188.

[3] مقداد عبد الحسن باقر الفياض، الغزو الوهابي لمدينة كربلاء المقدسة في مطلع القرن التاسع عشر (دراسة تأريخية – تحليلية)، " تراث كربلاء "، (مجلة)، كربلاء المقدسة، العدد 1، آذار 2015 م، ص 173.

[4] نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق ، ص 34 – 35.

الصمد الهمداني أحد المحققين الكبار وكما قتل موسى بن محمد الحائري سادن الروضة الحسينية ومعه خمسة من أخوته وأقربائه والسيد علي بن محمد أبي المعالي الكبير الطبطبائي الذي بحث عنه الوهابيون ليقتلوه لكنه نجى منهم [1].

نجد هذا الاستهداف الذي أطال العلماء كان مخطط له ومدروس للقضاء على الحركة العلمية والفكرية التي كانت تشهدها المدينة باعتبارها المركز الاول للحوزة والرئاسة العلمية وبالتالي تناقض أفكارهم ومعتقداتهم.

أما بشأن الضحايا فليست هنالك أرقام محددة حيث وردت أرقام عن عدد القتلى ويعتبر كبير جداً لمدينة مثل كربلاء لا يزيد عدد سكانها أنداك على (5000) نسمة الذي يدفعنا الى هذا التحليل هو أن الوقت الذي لبثه النجديون في المدينة قدر بين (6– 7) ساعات تقريباً وهو الوقت الذي ركزوا فيه على جمع الاسلاب واستخراجها من المزارات وتهديم الاضرحة لذلك لم يبقى الوقت ما يكفي لقتل هذا العدد الكبير من الناس فضلاً عن أن هذه القبائل النجدية في كل غزواتها وتكتيكاتها العسكرية تعتمد على عنصر المناورة والانتقال من مكان لآخر بأقصى سرعة ممكنة لتجنب الصدام مع القوات النظامية [2].

---

[1] عبد الحسين بن احمد الاميني ، شهداء دروب الفضيلة، (النجف الأشرف: مطبعة الغري، 1936 م)، ص 287؛ عبد الصاحب ناصر ال نصر الله، الحوادث والوقائع في تاريخ كربلاء، (بيروت: مؤسسة البلاغ، 2014 م)، ص 167؛ محمد باقر الموسوي الخوانساري، روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، (بيروت: الدار الاسلامية للطباعة، 1991)، ج 4، ص 388، 389.

[2] ابي طالب خان، رحلة ابي طالب خان الى العراق واوروبا، ترجمة: مصطفى جواد، (بغداد: دار الوراق، 2007)، ص 386؛ عبد الحسين الكليدار آل طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، (كربلاء: دار الكفيل، 2014 م)، ص 287؛ ياسين العمري، غرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، (الموصل: مطبعة أم الربيعين، 1940 م)، ص 61.

أن عدد القتلى كان مبالغاً فيه حيث ذكر في المصادر بان عدد سكان كربلاء المقدسة لم يتجاوز (5000 نسمة)، للتفاصيل ينظر سامي ناظم حسين المنصوري، التقسيمات الادارية في لواء كربلاء (1843 – 1916)، " القادسية"، (مجلة)، واسط، العدد 1، 2013، ص 180، 181؛ عبد العظيم عباس نصار، بلديات العراق في العهد العثماني (1534 – 1918) دراسة تأريخية، (قم: مطبعة شريعت، 2007 م)، ص 214.

جرت عمليات القتل في الساحات والاسواق والأضرحة حيث يروي ذلك الرحالة أبو طالب خان الذي زار كربلاء في عام (١٨٠٤ م) يذكر انه التقى بإحدى عماته وعدد من رفيقاتها فتحدثن عن سلب النجديين لأموالهن وما يملكن من أشياء ثمينة وربما هذا يدل على أنهم لم يقيموا بعمليات القتل في البيوت[1].

جاءت رسالة فتح علي شاه [2] ، بسبب الاضرار التي لحقت برعايا الفرس إذ كان من بين القتلى عدد كبير من رعاياهم، حتى أنه طالب بتعويضات مالية، ذلك ان دل على شيء فهو يدل على استغلال الشاه هذه الحادثة وأخذ يركز على نقطة أساسية مفادها عجز الوالي عن حماية الأماكن المقدسة وابدى استعداده لأرسال قوات لردع الوهابيين لتأديبهم وأنزال أقسى العقاب لهم [3].

رفضت الحكومة العثمانية السماح لأي قوة فارسية من القضاء على الوهابيين من أراضيها [4]، وقد ذكرت بعض المصادر أن سليمان الكبير قام بأرسال الاموال ومجموعة من الهدايا لتفادي غضب البلاط الفارسي [5]، ولكن من خلال تحليل الاحداث

---

(1) أبي طالب خان، المصدر السابق، ص 386.

(2) فتح علي شاه (1769–1834): وهو ثاني شاه حكم في ايران من حكام الاسرة القاجارية، كان يعرف بإسم (بابا خان جهانباني)، ولد في ولاية دامغان، ولما توفي والده عام (1777) بسبب الصراع بين الاسرة القاجارية التحق بعمه آغا محمد قاجار، ثم تعرض للأسر عام (1780) مع آغا محمد قاجار، ثم شارك في المعارك التي دارت ضد الزنديين (1789 – 1790)، وبعد مقتل آغا محمد قاجار تسلم العرش رسمياً في (19 / آذار عام 1779) وأصبحت بلاد فارس في عهده مسرحاً للصرعات مع روسيا؛ للتفاصيل ينظر: محمد حاتم خلف الشرع، التطورات السياسية الداخلية في ايران في عهد فتح علي شاه، رسالة ماجستير، (الجامعة المستنصرية: كلية التربية الاساسية، 2009)، ص 53 ، 56؛ محمد وصفي ابو مغلي، ايران دراسة عامة، (البصرة: د.م، 1985)، ص 276، 277.

(3) زكريا قورشون، العثمانيون وال سعود في الارشيف العثماني (1745 – 1914)، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2005)، ص 46؛ الكسندر اداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، (بغداد: دار ميسلون للنشر، 2017)، ج 1، ص 142.

(4) ديلك قايا، المصدر السابق، ص 36.

(5) هارفرد جونز بريدجز، موجز لتاريخ الوهابي، ترجمة: عويضة بن متيريك الجهني، (الرياض: دار الملك عبد العزيز، 2005)، ص 98.



أن هذه الحادثة سلطت الضوء على العلاقات العثمانية – القاجارية[1] لان عدت الاخيرة اهمال الحكومة العثمانية لحماية الاماكن المقدسة هو السبب وراء ذلك.

بقيت كربلاء تعاني الفوضى والاضطرابات منذ الغزو الوهابي لها حيث تضائل العمران والامن في المدينة [2] فضلاً عن اشتداد المرض بالوالي سليمان باشا الكبير ووفاته مما كان له اكبر الأثر في حدوث نزاع على تولي الولاية كان الاهالي ضحاياه [3]، لم تحظى كربلاء بإصلاحات مهمه في الوقت الذي كانت فيه بأمس الحاجة لتقديم الخدمات لأنها مدينة مقدسة يأتيها الزوار على طول العام ولا سيما في المناسبات الدينية [4]، وقد برز دور سياسي لنقابة الاشراف في كربلاء أسهم في توحيد الاهالي ازاء الاخطار الخارجية [5]، وبمجيء داود باشا (1817– 1831) وتوليه ولاية بغداد ساءت الاحوال في كربلاء اذ بعث بعض أتباعه لتولي حكم القصبات والمدن فقد عين فتح الله خان حاكما لقصبة كربلاء عام (1820) [6]، وزوده بحاميه البانية (ارناؤوطية) [7] قدر

---

[1] الدولة القاجارية (1785 – 1924): تنسب قبيلة قاجار الى اتراك سهل قبجاق ومن العنصر المخولي ويذكر انهم جاءوا مع عساكر جنكيز خان واخلافه من منغوليا الى البلاد الاسلامية وسكنوا في مناطق بين الشام وبلاد فارس واستوطنو في بلاد ارمينيا بالذات وليس هنالك ذكر للقاجاريين في التاريخ الا ابان ظهور الدولة الصفوية وقد قدمت هذه القبيلة التي تعد احدى القبائل السبع التي اسهمت في تأسيس الدولة الصفوية؛ للتفاصيل ينظر: حسن مجيد الدجيلي، ايران والعراق خلال خمسة قرون، (بيروت: دار الاضواء، 1999 م)، ص 100 ،101.

[2] عماد الدين حسين اصفهاني، دليل كربلاء قراءة في الجغرافيا التاريخية لمدينة كربلاء المقدسة، (بغداد: دار الكتب والوثائق، 2016 م)، ص 154.

[3] رسول الكركولي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد، ترجمة: موسى كاظم ثورى، (قم: د.م: 1952)، ص 218؛ علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص 60 – 62.

[4] احمد باسم حسن الاسدي، المصدر السابق، ص 81.

[5] عماد عبد السلام رؤوف العطار، الحياة الاجتماعية في العراق ابان عهد المماليك (1749 – 1831 م)، رسالة ماجستير، (جامعة القاهرة: كلية الآداب، 1976)، ص 298.

[6] عماد عبد السلام رؤوف، من داود باشا الى نقيب كربلاء، "ارشيف حضارة كربلاء"، (مجلة)، كربلاء المقدسة، العدد 5، السنة الثالثة، 2016، ص 68.

[7] ارنأؤوطية: فصيل خاص من الجيش التركي له مزايا خاصة ويختارون بعناية لغرض الشدة، وللمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، الحوادث والوقائع في تاريخ كربلاء، ص 201.

عدد أفرادها بنحو (500) جندي لحماية كربلاء، وكما أصدر امر (بيورو لدي) [1] بتولية السيد حسين بن مرتضى النقيب آل دراج نقابة اشراف كربلاء حيث يلاحظ أن سياسة داود باشا كانت تتعارض مع أهالي كربلاء وطموحاتهم [2].

إن موقف الدولة العثمانية والمماليك من الغزو الوهابي ضعيفا، وابقت سلطتهم محصورة في بغداد وأهملت شؤون السكان في باقي أنحاء البلاد، كما أن القوة العسكرية التي أرسلها الوالي من اجل صد هذه الغارات قد تباطأت بالمسير وكان هذا يثير الاستغراب في حين كان بمقدور (علي باشا) قائد الحملة من القضاء عليهم، وذلك يدل على أن (علي باشا) كان يطمع في الحصول على منصب الوالي حينما علم بمرضه[3].

تلقت الدولة القاجارية أنباء واقعة كربلاء واصفةً أياها بأنها اعتداءات صارخة على المقدسات كما أنها سميت بالطف الثانية حيث أبلغ فتح شاه رجال حكومته بلبس السواد وإعلان الحداد العام في أرجاء بلاده[4]، وارسل احتجاجاً شديد اللهجة الى حكومة بغداد باتخاذ التدابير اللازمة لحماية الاماكن المقدسة والمحافظة على الرعاية الايرانيين فيها[5].

لقد اصبحت بريطانيا على اقتناع تام بعد حادثة كربلاء أن نشر الفكر الوهابي سوف يقلق طموحها في التوسع والسيطرة على منطقة الخليج العربي ومن ضمنها العراق وقد نجح البريطانيون في اثارة الدولتين العثمانية والقاجارية ضد أمراء الدرعية وحثهما للقضاء عليهم فقد اشار هارفرد جونز انه تبرعت الشركة (شركة هند الشرقية

---

[1] بيورولدي: اسم اطلق على الاوامر المكتوبة التي كان يصدرها الولاة او صدور العظام وامثالهم تميزا لها عن اوامر السلطان المسماة الفرمان؛ للتفاصيل ينظر: عماد عبد السلام رؤوف، صفحة مجهولة في تاريخ النجف وكربلاء ابان القرن الثالث عشر، "مجلة البلاغ"، (مجلة)، العدد 3، السنة الخامسة، 1975، ص 6.

[2] احمد باسم حسن الاسدي، المصدر السابق، ص 82.

[3] كريم حسن الجاف، الوجيز في تاريخ ايران، ط 2، (اربيل: د- مط، 2008 م)، ج 3، ص 163.

[4] محمد حاتم خلف الشرع، المصدر السابق، ص53؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص 264 ، 265.

[5] علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص 58.

الانكليزية) بمساعدات مالية لضحايا المدينة حيث يلاحظ أن البريطانيين كانوا حريصين على تلميع صورتهم في أعين الناس بالشكل الذي يقربهم من العامة [1].

اتسمت سياسة فتح الله خان بسوء المعاملة مع الاهالي حيث لم يهتم بالعتبات المقدسة في المدينة، وفرض الضرائب العالية [2] شهدت كربلاء ظاهرة تجمع الكثير من حالات الفوضى والاعتداءات التي كانت على يد مجموعة من الخارجين على القانون وعلى سلطة الحكومة العثمانية في المدينة حيث يكونوا فقط من المدن العراقية بل كان العديد منهم من بلاد فارس ومن الملاحظ أن اولئك لم يأتوا اليها في وقت واحد بل تجمعوا تدريجياً منذ سنوات وكانت عدة أسباب جعلتهم يسكنون المدينة المقدسة بعضهم تقربا من أصحاب المراقد المقدسة طلباً للشفاعة والاجر والثواب بينما البعض الآخر كانوا هاربين من بلادهم يسبب صدور أحكام قانونية بحقهم لقيامهم بأعمال تخالف القانون ووجدوا ملاذاً لهم في كربلاء [3].

تجمعوا في عهد داود باشا [4]، برئاسة زعيمهم أبراهيم الزعفراني [1] حيث اعتدوا على الأهالي واخذو يبتزون أموالهم وكما كانوا يسرقون أموال الزوار وممتلكاتهم

---

[1] شركة الهند الشرقية: وهي شركة تشكلت في البدء لمزاولة التجارة مع جزر الهند الشرقية وقد حصلت الشركة على تفويض ملكي انكليزي تحت اسم حاكم وشركة تجار لندن المتاجرين في جزر الهند الشرقية وبعد ان== = =تحدت شركة انكليزية منافسة الاحتكار في نهاية القرن السابع عشر اندمجت الشركتان في (1708 م) ليشكل الشركة المتحدة للتجار انكلترا المتاجرين في جزء الهند الشرقية التي اشتهرت باسم شركة الهند الشرقية؛ للتفاصيل ينظر: نصير أحمد نور أحمد، شركة الهند الشرقية الانكليزية منذ تأسيسها حتى سقوط دولة المغول الاسلامية في الهند (1009 – 1273 هـ / 1600 – 1857)، أطروحة دكتوراه ، (جامعة أم القرى: كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، 1991)، ص 45، 46، 47.

[2] احمد باسم حسن الاسدي، المصدر السابق، ص 82.

[3] ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص 346.

[4] داود باشا (1767 – 1851 م): وهو آخر ولاة المماليك الذين حكموا مدينة بغداد ولد في جورجيا عام (1767 م) واختطف من اهله عندما كان في سن الثالث عشر وجيء به الى بغداد وعرض للبيع فاشتراه احد الميسورين من وجهاء بغداد وهو مصطفى بيك الربيعي وبدوره باعه الى غيره بعد عده ايام وصار بعدها يتنقل من شخص لآخر حتى انتهى به المطاف الى الوالي سليمان باشا الكبير وخضع داود للتعليم والتدريب أسوة بمجموعة المماليك في قصر الوالي تدرج في المناصب الادارية ورفع الى مقام عالي. للتفاصيل ينظر: جواد

فأصبحوا عصابات للسلب والنهب ولم يكن الاهالي في كربلاء راضين عن سلوكيات اولئك لكنهم مغلوبون على امرهم [2].

يتضح لنا أن الوالي داود باشا أعتمد على بعض العشائر العربية المحيطة بكربلاء، وأغراءها بالمال، كما أعتمد على شق وحدة الصف في المجتمع الكربلائي، وقد استمرت المعارك بين الطرفين حتى نهاية حكم المماليك.

أصدرت الدولة العثمانية بعد سقوط حكم المماليك في العراق فرماناً بتعيين علي رضا باشا اللاظ (١٨٣١ -١٨٤٢) بدلا من الوالي داود باشا على مدينة كربلاء [3] وقد اهتم الوالي الجديد بها اهتماما كبيرا كان ورائه دواعي عديدة منها انه رغب في اصلاح ما افسد من أمورها وتجميع شتات أبنائها فضلا عن ادعائه أنه يميل الى محبة آل البيت، اذ عرف عنه من متبعي الطريقة البكتاشية [4]، وعم الهدوء فيها وأخذ الناس

الظاهر، الوجيز في تاريخ العراق السياسي الحديث، (بغداد: دار الرافدين للطباعة والنشر، 2007 م)، ج 1، ص 60.

[1] ابراهيم الزعفراني:- هو ابراهيم بن هاشم بن مصطفى يرجع نسبه الى موسى المبرقع ابن الامام الجواد (ع) وقد تولي عدد من ال الزعفراني سدانة الروضة الحسينية ولقبو بهذا الاسم لتعاطيهم قديما تجارة الزعفران وفي رأي آخر هو انهم كانوا يضعون الزعفران على الرز المطبوخ عندما يقدمونه في ولائمهم وكانوا يسكنون في محلة باب الطاق ولا زال في كربلاء (طاق) باسمهم يسمى طاق الزعفراني وكان السيد ابراهيم الزعفراني من رؤساء كربلاء، وللمزيد من التفاصيل ينظر:- عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، الحوادث والوقائع في تاريخ كربلاء، ص 211 – 212 م؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ص 78.

[2] علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج 2، ص 15.

[3] علي رضا باشا اللاز (ت: 1845):- ولد في مدينة طرابزون الواقعة على البحر الاسود عام وينتمي الى قبيلة اللاض (اللاز) وقد اتصف هذا الوالي بالقسوة التي استعملها ضد المماليك وذبح منهم نحو مائتي مملوك، وفي سنة 1828 عمل كتحدا لرؤوف باشا والي حلب، 1829 صار والي على حلب بالإضافة الى رتبة الوزارة ثم واليا لديار بكر سنة 1830 وفي سنة 1837 صار واليا على بغداد وشهزور، ثم واليا لجده سنة 1840، وعزل علي رضا باشا من منصب الوالي وتوفي في الشام، للتفاصيل ينظر: عبد الرزاق الحسيني، تسخير كربلاء في واقعة الوالي محمد نجيب في عام (1258 هـ – 1842 م)، ط 2، (بيروت: مركز الابجدية، 1980)، ص 17، 21؛ ديلك قايا، المصدر السابق، ص39.

[4] البكتاشية: وهي طريقة صوفية سميت باسم الحاج (بكتاش ولي)، وهو السيد محمد العارف بأمر الله الذي يقال بأن نسبه يرجع الى الامام موسى ابن جعفر (ع) والمولود في نيسابور في ايران والمهاجر الى تركيا وهو الذي اثر على الانكشارية الذين يعملون بالخدمة في الجيش التركي واتباع طريقته اتبعوا الغلو في معتقداتهم

يعودون إلى كربلاء كما لجأ اليها عدد من اليرماز وأخذوا هؤلاء بأعمال السلب والنهب وتحدي السلطة فأضطر الوالي الى ارسال قواته واتخاذ اجراءات شديدة للتخلص منهم[1] وابقى في المدينة حامية عسكرية فضلاً عن فرض الضرائب بعد أن ضاعفها عليهم وأسند حكم المدينة الى أحد ابنائها وهو السيد وهاب ال طعمة (١٨٤١ - ١٨٤٣) وبذلك اصبحت كربلاء تتمتع بحكم ذاتي شبه مستقل عن الحكم العثماني، ويبدو ان علي رضا باشا اللاز هدفه الاساسي هو الحصول على المال والنفوذ بدليل مضاعفه الضرائب على أهلها فقد وصلت الى (70000) قران[2] غ في السنة بعد أن كانت (35000) وبمجرد حصوله على الضرائب تركها تنشغل بمشاكلها وضياع الامن فيها[3].

عانت المدينة من كثرة الخسائر المادية والصراع الذي كان ينشب بين فرق اليرماز المنقسمة الى فرق فقد وجدوا العلماء في انقسام اليرماز فرصة لكسب اعوان هم من بينهم حيث انشطروا الى شطرين أحدهما مع الزعيم الديني [4] والاخر مع زعيم ديني آخر يدعى (ابراهيم القزويني) كما ذكر سابقاً (كاظم رشتي).

وتوفي الحاج بكتاش ودفن في تركيا ولا زال قبره يزار وهو برعاية اصحابه ومريديه؛ للمزيد من التفاصيل ينظر:- عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، الحوادث والوقائع في تاريخ كربلاء، ص 236.

[1] عباس العزاوي، المصدر السابق، ص 65.

([2]) القران: عملة فارسية (قران ناصر شاه) التي كانت متداولة في العراق في عقد الستينات وأوائل عقد السبعينات من القرن التاسع عشر وهي تساوي عشرة تومان من الفضة تساوي ثلاثة قروش بالعملة العثمانية آنذاك، وللمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرزاق الحسني، تسخير كربلاء، ، ص 17؛ حسين محمد الكهواتي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي (1869 – 1914)، (بغداد: مطبعة الإرشاد، 1980)، ص 481 ، 485 ، 487.

[3] عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، ص 89.

(3) كاظم الرشتي: كاظم بن السيد قاسم بن السيد احمد بن السيد حبيب المدني الحسيني ابا والموسوي اما والرشتي مولده حيث ولد سنة 1793 في مدينة رشت احدى المدن الايرانية الشمالية التي تقع على الساحل الجنوبي الغربي لبحر قزوين وكان السيد حبيب (الجد الثاني للجد الثاني للسيد كاظم) من اكابر السادة الحسينية ووجهاء المدينة المنورة وبعد وفاته استشرى وباء الطاعون في المدينة الامر الذي اضطر ولده السيد احمد للهجرة الى ايران والاستقرار في مدينة رشت وهناك تزوج ورزق بولدة السيد قاسم الذي اصبح فيما بعد من اعيان مدينة

أراد الوالي نجيب باشا بعد توليه الحكم في العراق ١٨٤٢ – ١٨٤٨ أن يبسط سلطته على جميع أنحاء العراق ولما كانت كربلاء عصية على سلطة الدولة وترفع باستمرار راية التحدي بوجه السلطات العثمانية فأراد أن يفرض سلطة القانون عليها [1].

تمادا اليرماز [2] في أعمالهم الى درجة تعرضهم على رجال الدين حيث تذكر المصادر قيام مجموعة بالاعتداء على المجتهد المعروف السيد أبراهيم القزويني فقد هاجموا دارة واختطفوه ولم يطلقوا سراحه الا بعد أن أدى لهم مبلغاً من المال قدره حوالي أربعة آلاف قران إيراني.

بدأت نذر الحرب تتضح عندما بدأ الاهالي بتدبير خطة لاغتيال فتح الله خان بعد أن فشلت كل مراسلاتهم مع الوالي من أجل التخلص منهم فتم قتل فتح الله خان واخيه فتفرق شمل الجيش وكذلك الارناؤوط، عندما علم داود باشا بموت فتح الله خان قام بإرسال مندوباً عنه الى علماء كربلاء وطلب منهم مغادرة كربلاء لأنه سوف يقوم باجتياحها فعقد وجهاء وعلماء المدينة اجتماعاً في دار السيد محمد مهدي الشهرستاني [3] قرروا فيه ارسال وفد برئاسة محمد مهدي القزويني[4]، وعضوية عدد من رؤساء

رشت؛ للتفاصيل ينظر: كاظم الحسيني الرشتي، السلوك الى الله، تحقيق: صالح احمد الدباب، ط 2، (بيروت: مؤسسة فكر الأوحد، 2004)، ص 15، 18.

(1) علي جواد كاظم المالكي، التطورات السياسية في العراق خلال عهد الوالي محمد نجيب باشا (1842 – 1849 م)، رسالة ماجستير، (جامعة ذي قار: كلية الآداب، 2018)، ص 82.

(2) اليرماز: لغوياً الكلمة مأخوذة من الكلمة العثمانية "ياره ماز" وتعني في اللغة التركية السفهاء الذين لا يصلحون الى شيء. والمصطلح يطلع على الاشخاص المجرمين والمتمردين على السلطة لذلك اطلق على الخارجين عن القانون في كربلاء في النصف الاول من القرن التاسع عشر وكان لكل جماعة منهم يخضعون لتعليماته، للتفاصيل ينظر: ستيفن هيمسلي لونكرك، المصدر السابق، ص 346.

(3) هدى سعيد مهدي، المصدر السابق، ص 84.

(4) محمد مهدي القزويني:– وهو أبو العز السيد محمد بن السيد مهدي بن السيد حسن بن السيد أحمد بن أبي القاسم الحلي المشهور بالقزويني ولد في مدينة الحلة في منطقة الجامعيين، وللمزيد من التفاصيل ينظر:– طالب حمادي حسين الجنابي، السيد محمد مهدي القزويني ودوره الاجتماعي والاقتصادي والسياسي (1846 – 1916 م) دراسة تأريخية، رسالة ماجستير، (جامعة بابل:– كلية التربية، 2007)، ص 15 ، 16.

المدينـة لمفاوضـه الـوالي داود باشـا لعقـد الصـلح وبموجبـه تـم تعيـين علـي أفنـدي حاكمـاً على المدينة وأن يدفع الاهالي (35000) قران كضريبة سنوية [1].

ربما نلاحظ أن الصلح لم يدم طويلاً لأنـه لم يسلم قتلـه فتح الله خان وفضلاً عن قيام اليرمـاز بقتـل الحـاكم علـي افنـدي وابنـه الكبيـر، وكـان هـدفهم دفـع داود باشـا واعطائـه الذريعـة لمهاجمـة المدينـة علـى تبعـه فقتـل علـي افنـدي، لـذلك أرسـل أعيـان كـربلاء وفـداً برئاسـة العلامـة الشيخ موسى بن جعفر كاشف الغطاء وبعد جهد جهيد تم التوصل الى عقد الصلح[2].

يبدو ان الامور لـم تهدأ حيث استغل الـوالي الخلافـات الفكريـة بين الشيخية [3] بزعامـة الشيخ أحمد الاحسائي [4]، من جهة وبين الاصولية [5]، من جهة اخرى إذ قدم مناوئي الشيخ

(1) عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، الحوادث والوقائع في تاريخ كربلاء، ص 201.

(2) احمد باسم حسن الاسدي، المصدر السابق، ص 83.

(3) الشيخية: طريقـة او (فرقـة) مـن الشيعة الاماميـة الاثنـي عشـرية كمـا يسـميها الـبعض اسسـها الشـيخ احمـد الاحسائي وسميت بالشيخية على اسم مؤسسها الشيخ احمد ويرفضون تسميتها بفرقة او طريقة انما يطلقون عليها المدرسـة الشيخية لتعدادها مـع المدرستين الاصـولية والاخبارية ولهـا وجـه نظـر فـي بعض الفروع بالإضـافة الـى ابتعادهـا عـن الـرأي والاجتهـاد وعنـد الشـيخ احمـد الادلـة فـي اسـتنباط الاحكـام الشـرعية هـي اربعـة كمـا عنـد الاصـوليين وهـي الكتـاب والسـنة والعقـل والاجمـاع ويقلـد اتباعهـا مـن يرونـه الافضـل فـي حمـل واسـتيعاب احكـام الشريعة، للتفاصيل ينظر: محمد حسن آل الطالقاني، المصدر السابق، ص 93 ، 96 ، 104.

(4) احمد الاحسائي: وهو الشيخ احمد بن زين الدين بن ابراهيم بن صقر بن ابراهيم بن داغر المطيري الاحسائي البحراني ولد في الاحساء عام (1752 م) ولما بلغ العشرين من عمره عام (1772 م)، انتقل الـى مدينـة النجف الاشرف من اجل التحصيل العلمي وضل ينتقل بينه وبين كربلاء ودرس فيها على يد علمائها الاصوليين ومنهم السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض) واكمل دراسته على يده في عام (1767 م) وترك الشيخ احمد كربلاء المقدسـة اثـر واقعـة الوهـابيين عـام (1802 م) قاصـداً خراسـان ثـم عـاد الـى البصـرة، للتفاصـيل ينظـر: احمـد عبـد الهـادي محمـد صـالح، اعـلام مدرسـة الاوحـد فـي القـرن الثالـث عشـر الهجـري، (بيـروت: دار المحجـة البيضـاء، 2006)، ص 14.

(5) الاصولية: هم الذين يعترفون بدور العقل بالاجتهاد ويعد المجتهد الاجتهاد واجباً كفائياً ولكن الاخباري يحرمـه ويعد علم الاصول هو اساس المدرسة الاصولية وهو العلم= = = بالقواعد الممهدة لاستنباط الاحكام الشرعية وغايته الادلة الاربعة عند الشيعة وهي: القرآن الكريم والسنة وهي اوامر المعصوم ونواهيه وتعليماتـه التـي فاه بها وافعالـه التـي قـام بهـا وتقريراتـه التـي اقـر بهـا والثالـث هـو الاجمـاع والرابـع هـو العقـل، للتفاصـيل ينظـر:- سـعيد رمزجو، الوحيد البهبهاني وآرائه الأصولية، (كربلاء المقدسة: مركز الدراسات والبحوث، 2015)، ص 62.

أحمد نسخة من كتابه (شرح الزيارة الجامعة) الى الوالي وفي الكتاب إساءة للشيخين حيث أستند داود باشا على فتوى علماء السنة بأن أهل المدينة مارقين يسبون الخلفاء ويتطاولون على الصحابة مستندا على كتاب الاحسائي، وعندما علم الأخير بذلك قرر مغادرة كربلاء الى مكة[1].

يبدو أن الوالي بعمله هذا قد اتبع سياسة التفرقة بين اهالي المدينة وكذلك عندما أبلغ العلماء بمغادرة المدينة فقد جعل العلماء قريبين منه ويرى لهم بأن الوالي يكن احتراما لهم فكان للعلماء دورا في التأثير على داود باشا.

حاول الوالي اكثر من مرة أن يحد من سلطة نقيب الاشراف في كربلاء مستغلاً الخلافات الداخلية وشق وحدة الصف من أجل أضعاف الحكم المحلي وقرض سيطرته على كربلاء [2].

وبعد أن أدرك اهالي كربلاء واعيانها الخطر المحدق بهم قرروا أن يجتمعوا ويتفقوا لمواجهة الخطر فقد جرت عدة اجتماعات للعلماء والاشراف وتم تنظيم الدفاع عن المدينة فضلا عن تقسيم الفرق على أبواب الاسوار الستة أما في داخل المدينة فقد انتشرت فرق المتطوعين [3].

بدأ داود باشا بدأ حربه على المدينة في نيسان ١٨٤٦ عندما وجه جيش اغلبه من الإعراب وبعض العشائر المقيمة بالقرب من المدينة طمعاً بالمال [4] وسميت بواقعة المناخور [5]

---

[1] محمد رضا الحكيمي، تاريخ العلماء عبر العصور المختلفة، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، 1983)، ص 41.

(2) عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، الحوادث والوقائع في تاريخ كربلاء، ص 205 – 207.

[3] مهنا رباط الدويش المطيري، الموسوعة العربية والتاريخية والاقتصادية والسياسية، (كربلاء المقدسة: مطبعة الزوراء، 2012)، ج 22، ص 195.

[4] مؤلف مجهول، نزهة الاخوان في وقعة بلد المقتول العطشان، تحقيق: سلمان هادي ال طعمة، (الحلة: دار الفرات، 2009)، ص 50 ، 51.

[5] واقعة المناخور: اصل الكلمة (المير اخور) وهي كلمة تركية تعني امير الاسطبل، وكان امير الاسطبل العسكري لداود باشا هو سليمان المير اخور، وللمزيد من التفاصيل: عبد الرزاق الحسني، تسخير كربلاء، ص 18.

وقد اعتبرت من الحوادث المهمة التي جرت حتى أنها سميت بثورة داود باشا ودارت معارك ضارية بين الكربلائيين والجيش الذي لم يتمكن من اقتحام المدينة وبعد انسحاب الجيش رجع المقاتلون وأصدر الوالي العفو العام وبذلك توقفت الاعمال الحربية بين الطرفين لعدد كبير من الجند بالدخول الى كربلاء المقدسة بشرط بدون سلاح لغرض زيارة المشهدين فيها.

بدت البوادر الاولى لنجيب باشا بأنه عازم على زيارة مدينة كربلاء والتعرف على علمائها وأصحاب الرأي فيها تذكر المصادر بأن أعيان المدينة فيها أخبرته بقدرته على زيارة المدينة بشرط بقاء قواته خارجها وأن لا يزيد حراسهُ على أربع او خمس أشخاص مما ادّى الى امتعاضه لهذا الرد وهدد بالاستيلاء عليها بالقوة[1].

أصدر الوالي أنذاراً الى الاهالي عن طريق رسائل بعثها الى علمائها ووجهائها يطلب منهم أنهاء التمرد خلال شهر من أجل تدارس موقفهم ويقررون مصيرهم وعلى أثر ذلك الانذار توجه وفد يترأسه السيد كاظم الرشتي ووهاب آل طعمه لا يمثلون عموم الاهالي وجرى الاتفاق على أن تعيد الحكومة سيطرتها على كربلاء من خلال بقاء حامية فيها لا يزيد عددها عن خمسمائة جندي، لكن هذا الاتفاق مزق قبل أن يجف حبره حيث رفض طلب الوالي لإدخال الحامية العسكرية وأصروا على الصمود والمقاومة [2].

وجدير بالذكر إن الوالي قد أستغل الانقسام الفكري في المجتمع الكربلائي حيث لاحظ ظهور عقائد فكرية واراء مذهبية جديدة اختلف العلماء ورجال الدين على إثرها فمنهم من أنحاز الى العقائد الجديدة والاغلبية حاولت جاهدة على ان تبقى القواعد الفقهية الاصولية القديمة على حالها بل أعتبر أن كل جديد يعد خارجا على نطاق الفقه والاصول.

([1]) خوان كول وموجان مؤمن، العثمانيون وشيعة العراق (كربلاء نموذجا عام 1843)، ترجمة: نهار محمد، (بغداد: دار الوراق، 2016)، ص 98؛ عبد الحسين الكليدار ال طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، ص 27.

[2] ج. ج. لوريمر، دليل الخليج القسم التاريخي، (عمان: مطبعة الشيخ خليفة، د.ت)، ج 5، ص 102؛ ستيفن هيمسلي لونكرك، المصدر السابق، ص 346.

يلاحظ ان ارسال أحد الوجهاء من بغداد مندوبا عن الوالي الى السيد كاظم الرشتي يدل على وجود اتفاق مسبق بينهما وقد استغله الوالي لكي يوصل تهديده الى أهل المدينة وكان ذلك ذكياً لأنه يعلم أن السيد لا يؤخذ برائيه فيها.

أجرى الوالي عدة اتصالات مع قناصل بلاد فارس وروسيا القيصرية وبريطانيا من أجل مساعدتهم لإصلاح الوضع وانقاذ الموقف، وكأنه أراد بذلك الاجراء إظهار نفسه بأنه غير مسؤول عما سوف يحدث من أزمة سياسية بين الدولة العثمانية والقاجارية [1] فضلا عن محاطبة قنصل بلاد فارس في بغداد عبد العزيز ميرزا يطلب منه اخراج رعاياه من المدينة حتى لا يتعرضوا الى خسائر مادية وبشرية، اخبرته الحكومة العثمانية بانها سوف تضمن خروج الرعايا بشكل امن الا ان القنصل اوضح انه ليست هنالك ضرورة لإخراج الاهالي اذا لم يتخذهم كاداه لتحقيق مآربه السياسية[2].

اتخذ الوالي كافة الاجراءات العسكرية والدبلوماسية من أجل إصدار أوامره لمهاجمة مدينة كربلاء المقدسة بعد ان فشلت كل المفاوضات السابقة وقد خطط الضباط العثمانيون لهجومهم بكتيبة من الفرسان وعشرين مدفعاً وثلاث كتائب من المشاة وقد حصلت هذه الحادثة في يوم الثلاثاء (١٧ / ذي القعدة عام ١٢٥٨ الموافق ١٩ كانون الأول عام ١٨٤٢) وقد ارخت بغدير خم لانها وقعت في عيد الغدير [3].

بوصول الجيش الى المدينة قطع الماء عنها ومنعهم من الدخول والخروج وقد حاصرتها القوات العثمانية حوالي خمسة وعشرون يوماً جرت خلال هذه المدة مفاوضات مع محمد نجيب باشا وتم الاعلان عن استسلامهم والطاعة في حالة عدم التعرض لهم الا انه رفض ذلك ولم يقبل الا بالشروط القاسية لكنهم رفضوا ذلك وفضلوا الدفاع عن المدينة وقد انضم الى الاهالي

(1) عبد الرزاق الحسني، تسخير كربلاء، ص 23؛ عبد العزيز سلمان نوار، تاريخ العراق الحديث، ص90.

(2) ديلك قايا، المصدر السابق، ص 170.

(3) علي جواد كاظم المالكي، المصدر السابق، ص 79.

قوات اليرمازية الذين كانوا يؤلفون القوة المحاربة الخاصة التي دبر بقائها محمد شاه القاجاري بهدف المحافظة على الرعايا الإيرانيين ومصالحهم في المدينة [1].

عندها ادرك رجال الدين في المدينة ووجهائها عواقب المواجهة مع قوات الحكومة لذلك قرروا ايجاد حل سلمي للقضية، وذلك بذهاب قسم من رجال الدين واقترحوا أن بعض من زعماء اليرماز أسروا كرهائن وسحب القوات العثمانية إلى المسيب إلا أنهم لم يوافقوا لذلك تم وصول مبعوث من الوالي نجيب باشا ليبلغهم بعدم سحب القوات العثمانية [2].

سلطت القوات العثمانية مدافعها على سور كربلاء المحاذي لجهة باب النجف ففتحت به ثغرة واسعة يصف لوريمر دخول القوات بقوله: " وعند دخول الكتيبة العثمانية جرح ودعس عدد من النساء والأطفال الذين تراجعوا فرارا ولحق بهم الجنود... وهرب معظم السكان الى الاضرحة و... ونزل العثمانيون الى ساحة الضريح على رؤوس اللاجئين غير مميزين بين جنس او سن او محارب حتى أنهم اقتفوا اثر ضحاياهم إلى أقصى داخل المحراب وفتكوا ببعض منهم حتى أن بعضهم ممسكون بقفص ضريح العباس[3] الفضي حتى قيل ان طنافس الضريح نفسه قد ابتلت بدمائهم"[4]، وهذا الوصف يعطينا صورة واضحة عن الجرائم البشعة التي ارتكبتها القوات العثمانية بحق اهالي المدينة[5].

([1]) جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، ج 1، ص 306 ، 307؛ عبد الرزاق الحسني، تسخير كربلاء، ص 30 ، 33.

([2]) عندما علم سعد الله باشا أن الرهائن لم يكونوا المطلوبين فضلاً عن هروبهم من المعسكر لذلك حدثت مواجهة بين الطرفين والقي القبض على ابراهيم آغا وتم الدخول إلى مدينة الأمر الذي أثار سعد الله باشا وفي الأيام التي اتيت تلك الحادثة أخذ الطرفان يتبادلان اطلاق النار بينهما، للتفاصيل ينظر: ج. ج. لوريمر، دليل الخليج القسم التأريخي، ج 4، ص 1988 – 1990؛ حيدر صبري شاكر الخيقاني، تاريخ كربلاء في العهد العثماني، ص 83.

([3]) طنافس: جمع "طنفسة" والطنفسة تعني السجادة أو ما يفرش على الأرض مثل البساط أو الحصير، وللمزيد من التفاصيل ينظر: لويس معلوف، المنجد في اللغة، ط 24، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1975)، ص 474.

([4]) دليل الخليج القسم التأريخي، المصدر السابق، ج4، ص1988.

([5]) عبد العزيز سلمان نوار، المصدر السابق، ص92.



دخلت القوات يوم ١٣ كانون الثاني 1843 م صادف اليوم الثاني من أيام عيد الاضحى المبارك [1] حيث قتل المئات من الاهالي ونهبت البيوت والمخازن وقدر عدد الذين قتلوا على ايدي القوات حوالي أربعة آلاف، وقد القي القبض على أبراهيم الزعفراني الذي اعتبر زعيم المتمردين و ثم نقله الى بغداد و بعد ايام تدهورت حالته الصحية وادت الى وفاته كما قبض على السيد عبد الوهاب سادن الروضتين الشريفتين وبعد مدة وجيزة قد عفي عنه[2].

أصبحت كربلاء خاضعة تماماً للسلطة العثمانية حتى دخلها الوالي يوم ١٨ كانون الثاني في العام نفسه ومعه رؤساء جنده ودخل الحرم الحسيني وعلى يمينه السيد كاظم الرشتي وعلى شماله الحاج مهدي كمونة [3] يعتبر هذا الامر انه كان متفقا عليه بين الرشتي والوالي والا ولماذا لم يقتل كل من دخل الى بيت الريشتي حتى ان القوات امنت على أموالهم وانفسهم ولم تتعرض لهم باي سوء يذكر عبد الصاحب ناصر ال نصر الله بالأهزوجة المشهورة "دار السيد مأمونة"[4].

تكتسب زيارة الرحالة الروسي أيليا نيكولا بيرزين [5] الى كربلاء المقدسة اهمية كبيره لكونها جاءت على أثر حملة نجيب باشا كذلك ذكر عالم الاثار الإنكليزي لوفتس [1] الخراب الذي حل بالمدينة عندما زارها عام ١٨٥٣.

([1]) لقراءة المزيد من التفاصيل عن هذه الحادثة ينظر:

The Arab Tribal Distur bances, 1843 – 1850. From major H.C. Rawlinson to sir steatford eaning, No. 12, dated Baghdad, the 25 th December 1843. Quoted in: saldan ha, op. cit, part 1. P. 8: cole, Indian. Maney and the shi shrine cities of Iraq. 1785 – 1850. P. 470.

([2]) جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصود المظلمة، ص 306 – 308؛ محمد صادق الكرباسي، تاريخ المراقد الحسين وأهل بيته (عليهم السلام)، (لندن: المركز الحسيني للدراسات، 2003)، ج 2، ص 144.

([3]) مهدي كمونة: وهو ابن محمد بن إبراهيم بن عيسى بن كمونة من كبار شخصيات مدينة كربلاء المقدسة تولى السدانة الروضتين المقدستين بأمر من الوالي محمد نجيب باشا سنة (1843 م) وظل فيها حتى وفاته سنة (1856 م)، وللتفاصيل ينظر: محمد صادق الكرباسي، تاريخ السدانة الحسينية، ص118.

([4]) المصدر نفسه.

([5]) ايليا نيكولا بيرزين: أبرز الرحالة الروسي الذي زاروا العراق ومدنه ومنها كربلاء المقدسة سنة (1843 م) وبعد وصوله إليها شاهد آثار الدمار الذي أصاحب المدينة على يدي القوات العثمانية إلا أنه لم يشر إلى ذلك

ترى الباحثة انه يوجد اختلاف وتباين في الروايات بشأن تقدير أعداد القتلى والجرحى في الهجوم على المدينة حيث استند على العاطفة دون الاحصاء فقد ذكر الصالحي "بأن عدد القتلى بلغ أكثر من عشرين الف قتيل" بينهم الكثير من العلماء والفضلاء [2].

عد حكم الوالي مصيبة حلت على السكان في حين انبرى بعض الشعراء امثال (الاخرس والعمري) في مدح الوالي على تلك المجزرة وذم سكان المدينة

بـك العراق أحرز الامانيا　　　لـمـا تقررت عليه واليا
للعدل في الزوراء رحت ناشرا　　　مطارفا للجور فيها طاويا
لقد خفقت في النحر الوية النصر　　　وكان انمحاق الشر في ذلك النحر
وفتح عظيم يعلم الله انـه　　　ليستصغر الاخطار من نوب الدهر
ولا زال في عيد جديد مؤرخا　　　فقد جاء يوم العيد بالفتح والنصر [3]

اضف الى ذلك الحادثة اثرت على حياه الناس الاقتصادية والاجتماعية وتركت ايضا اثرا على المرقدين الشريفين من حيث التخريب والدمار [4].

الاعتداء الذي تعرضت له والظاهر أن العلاقات بين الدولة العثمانية والروسية (القيصرية) لم تكن على ما يرام بعد تجواله في المدينة فقد سجل انطباعاته التي نشرها بعد عودته إلى العاصمة الروسية موسكو في مجلة (دراسات الأرض والرحلات) مشيرا إلى أقضيتها وعدد سكانها والبيوت فيها، وللمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، كربلاء في أدب الرحلات، (بيروت: مؤسسة البلاغ، 2013)، ص 147 ، 148.

([1]) لوفتس: (William Loftus) (1236 هـ – 1820 م): وهو من العلماء الآثاريين والمستشرقين البريطانيين قام بزيارة كربلاء المقدسة قادماً من النجف الأشرف برفقة أحد المسؤولين الأتراك مع مجموعة من الجنود الأتراك وقد أشار إلى الطريق الذي سلكه إلى كربلاء المقدسة وما فيها من أبنية وبساتين فضلاً عن ضواحي المدينة إلا أنه لم يتطرق إلى الأوضاع السياسية في المدينة وتوفي في الباخرة التي كانت متوجهة من الهند إلى بلاده سنة (1275 هـ –)، وللتفاصيل ينظر: https://imamhussain.org.

([2]) عبد الحسين الصالحي، المصدر السابق، ص 15.

([3]) هذه الأبيات للشاعرين الأخرس والعمري الذين استوحوا قصائدهم من حادثة كربلاء وذم الثائرين وبتهنئة الوالي، وللمزيد ينظر: ابراهيم الوائلي، الشعر السياسي العراق في القرن التاسع عشر، (بغداد: مطبعة العاني، 1961 م)، ص 242 – 243.

([4]) حسن ضاحي جبر الزهيري، مدينة كربلاء المقدسة دراسة تأريخية منذ نشأتها حتى العصر العثماني، أطروحة دكتوراه، (الجامعة الحرة، كلية الدراسات العليا، 2012)، ص 217.

يذكر علي موجاني ان الوالي قد صدر امرا في بغداد بشتم وسب الشيعة في منابر ومساجد المدينة في الوقت الذي كانت الأخيرة في حالة من الغضب العارم بما جرى فيها من قتل ونهب [1].

وصلت اخبار حادثه كربلاء بلاد فارس حتى ثار الرأي العام ونادى العلماء والخطباء من على المنابر بالقتال ثأراً لما حصل فيها حيث شعر الشاه محمد القاجاري المجزرة قضية دينية ذات طابع مقدس وأن العثمانيين يكرهونهم لقوتهم[2].

حاول الفقيه البارز في أصفهان (سيد محمد باقر الشفتي) الضغط على الشاه لإعلان الحرب على الدولة العثمانية من خلال التهديد بقيادة جيش مكون من عشرين الف ودخول العراق حتى يذكر في بعض المصادر أن الفقيه أصدر فتوى بخصوص الحادثة [3]، شرع الوالي الى اتخاذ بعض الاجراءات اللازمة من اجل صد اي هجوم من بلاد فارس فطلب من اسطنبول تجهيزه بالمعدات وزيادة المخصصات المالية والعسكرية [4]، وأخذت انباء الحملة صداها الواسع حتى بلغت الى مصافي الازمات الدولية فقد شكلت الحكومتان البريطانية الروسية لجنة تقصي الحقائق" " وذلك بأرسال مندوبين عنها فقد ارسل السفير البريطاني في اسطنبول

([1]) علي موجان، تقرير مجزرة يوثق لهجوم نجيب باشا على كربلاء (1258 هـ – 1842 م)، (قم: المكتبة المختصة للتأريخ الإسلامي، 1975)، ص 163 – 164؛ وكذلك ينظر وثيقة رقم:

([2]) علي جواد المالكي، المصدر السابق، ص 98.

([3]) استغلت بلاد فارس أنباء استيلاء الدموي على كربلاء مشاعر الحزن والغضب وثم بالتهليل للحرب اذا محاولة محمد باقر الشقي الضغط على محمد شاه لإعلان الحرب على العثمانيين من خلال التهديد بقيادة جيش مستقل مكون من (20000) رجل ودخول العراق وعلى الرغم من هذا ولكن في النهاية لم يتخذ أية خطوات حربية بسبب تقليص خزانة الحرب الفارسية نتيجة حملات محمد شاه الغير موفقة على هرات وفي الوقت نفسه= = خشي الصدر الأعظم المناوئ لرجال الدين من أن الحادثة ستسمع في انتعاش نفوذ علماء الدين كما أن الحكومتان البريطانية والروسية قد بذلت نفوذهما الكبير بالضد من أي اعمال عدائية، وللتفاصيل ينظر: خوان كول وموجان مومن، المصدر السابق، ص 122 ، 123.

([4]) جميل موسى النجار، العلاقات العثمانية – الإيرانية وتطوراتها وتأثير العراق وانعكاساتها عليه (1823 – 1843)، (بغداد: دار ومكتبة عدنان، 2016)، ص 97 ، 98.

(ستراتفورد كاننك) [1]، مندوبا الى كربلاء لمعرفة ماذا حدث وهو الكولونيل (فارانت) الملحق بالسفارة البريطانية في طهران[2].

طلب المبعوث الروسي في اسطنبول المستر بوتونيف ان يقوم المستر فارانت بتمثيل بجانب الروسي في البحث عن الحقائق [3] وقد وصلت اللجنة في آذار 1843 كربلاء المقدسة وقابلت عدد من السكان واستمعت الى شهاداتهم وقد استمر عمل اللجنة (١٥ يوم) [4] شكلت كذلك الحكومة العثمانية اللجنة التحقيقية في الأول من نيسان 1843 برئاسة نامق باشا [5].

كان الهدف من اللجان اخفاء الحقائق وامتصاص غضب بلاد فارس لأنها قامت بالدفاع عن الشيعة ومقدساتهم في مدينة كربلاء كما أنها عملت على تضخيم المسألة بشكل كبير خصوصاً عدد قتلى رعاياها لذلك طالبت الحكومة العثمانية بعدة مطاليب منها دفع تعويضات لمنكوبي المدينة وكذلك ان يعيد الوالي بناء ما تم تخريبه من العتبات المقدسة وكذلك عزل

([1]) ستراتفورد كاننك stratford Canning (1786 – 1880): سياسي بريطاني أكمل تعليمه في كلية أتون ومن ثم في كلية الملك في كاميردج عمل سفير لبلاده في الدولة العثمانية خلال بعض سنوات المدة (1810 – 1858 م) اذ تولى ذلك المنصب عشرون مرة خلال المدة المذكورة وعمل وزيراً مفوضاً لبلاده في سويسرا (1814 – 1818) كما عمل سفيراً لبلاده لدى الولايات المتحدة الأميركية في المدة (1820 – 1823) إضافة إلى ذلك فإنه كان من المقربين للسلطان العثماني عبد المجيد الأول وشجع حركة الاصلاح في الدولة العثمانية (التنظيمات) ودعم موقف الحكومة العثمانية ضد التدخل الروسي في أراضيها إلا أنه لم ينجح في تجنب حدوث حرب القرم (1853 – 1856) بين الدولة العثمانية وروسيا (القيصرية)، للتفاصيل ينظر:– حيدري صبري شاكر الخيقاني، المصدر السابق، ص 93.

([2]) المصدر نفسه.

([3]) عبد العزيز سلمان نوار، تاريخ العراق الحديث، ص 92.

([4]) علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج 2، ص 125.

([5]) نامق باشا: ولد محمد نامق باشا في اسطنبول سنة (1804 م) وكانت أسرته في الأصل من قونية وكان والده خليل رامز أفندي كاتباً في مجلس الديوان الهمايوني إحدى الدوائر السلطانية وتلقى تعليماً خاصاً عن طريق والده حتى عمر الرابعة عشر عندما عين في 12 تشرين الثاني (1816 م) طالباً متدرباً في سكرتارية الديوان الهمايوني (مجلس الوزراء) ثم أرسل إلى باريس سنة (1823 م) وتولى قيادة الجيش السادس في بغداد سنة (1849 م) كما أنه تولى منصب إيالة بغداد (1851 – 1852)، للتفاصيل ينظر: شاكر حسين دمدوم الشطري، نامق باشا ودوره العسكري والسياسي في تأريخ العراق الحديث، "مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية"، (مجلة)، البصرة، مج 44، العدد 2، 2019، ص 473.

الوالي محمد نجيب باشا حيث واقفت الدولة العثمانية على كل المطاليب باستثناء عزل الوالي لأنها اعتبرت ذلك تدخلا في شؤونها الداخلية [1].

حاولت الحكومة البريطانية أن تبين للرأي العام بأن الوالي محمد نجيب باشا لا يتحمل ما قامت به قواته، على الرغم من معرفته بمدى ما تعرض له الاهالي من اعتداءات غير انسانية ولعل ذلك يعود لأسباب عديدة منها ان الحكومة البريطانية ارادت الدفاع عن موقف وكيلها السياسي في بغداد الكولونيل تايلور عندما عمل على تقديم التهنئة الى محمد نجيب باشا بعد عودته من كربلاء لأنها كانت تسعى الى تقويه نفوذها في العراق سياسيا واقتصادياً لذلك عملت على كسب والي بغداد الى جانبها من خلال أبعاد الشبهة عن تورطه في الاعمال غير الإنسانية ولان ذلك يصب في خدمة المصالح البريطانية[2].

شهدت كربلاء المقدسة العديد من الاحداث خلال القرن التاسع عشر باعتبارها مركزاً علمياً لفحول الفقهاء وموطنا لخيار العلماء ومنزلاً للتعلم والتعليم بقيت المدينة تعاني من توتر العلاقات بين الولاة العثمانيين وبلاد فارس فقد كانت ملجأ للعلماء والامراء المضطهدين من الدولة القاجارية وقد التف حول العلماء العديد من الادباء والشعراء وتوارث بعض الاسر الزعامات الدينية [3].

سعت الدولة العثمانية الى ارضاء علماء الشيعة الموجودين في كربلاء المقدسة ولا سيما ان لهم كلمة نافذة عليهم بل تذكر المصادر ان لهم نفوذ على الموجودين في بلاد فارس والعالم وبذلك تضمن سيطرتها عليهم حتى انه ذكر في

([1]) احسان علي سعيد الغريفي وعلاء حسين أحمد، واقعة الوالي نجيب باشا وأثرها على أهالي مدينة كربلاء، "تراث كربلاء"، (مجلة)، العدد 3، 2015، ص 112 ، 113.

كما يمكن أن نوضح أن الممثل البريطاني (ستراتفورد – كاننغ) من المندوب العثماني في المباحثات على ضرورة عزل الوالي نجيب باشا الذي اعتبرته السبب الرئيسي لحادثة كربلاء، للمزيد من التفاصيل ينظر: نوران برهان علي، العلاقات العثمانية – الفارسية في عهد القاجاريين (1795 – 1896 م)، رسالة ماجستير، (الجامعة المستنصرية: كلية التربية، 2013)، ص 138.

([2]) عدي محسن الهاشمي، كربلاء الشيخية والحياة الاجتماعية، "الموسم"، (موسوعة)، مج 125، السنة 29، 2016، ص 510.

([3]) المصدر نفسه.



عـام (1871 م) قـد ارسـل 1500 تومـان وعلبـة مرصـعة لكـل واحـد مـن علمـاء الشيعة[1].

استمرت تمردات العشائر والثورات فـي كـربلاء المقدسـة حتـى عـام 1876 إذ قامت حركة مناهضة للحكم العثماني تزعمها أحد أبناء المدينة "علي هدلة" حيث كـان سـببها فـرار مجموعـة مـن الشـباب مـن الالتحـاق بالخدمـة العسـكرية [2]، قـام هـؤلاء بتكـوين قـوة قتاليـة بزعامـة (علـي هد لـه) مكونـه مـن (١٥٠) مقـاتلاً وحـدثت بعـض المواجهات بينهم وبين القوات العثمانية في مواقع عدة حتى تمكنت من القضاء على الحركـة فقد أطلـق عليـه بالفتنـة لان كتـاب هذه المصـادر قد اخذوا معلومـاتهم مـن المصـادر والمؤلفات العثمانيـة التـي عبـرت عـن وجهـة نظـرهم، فتـرى الباحثـة ان هذه الحركـة كانـت حركـة وطنيـة موجهـة ضـد سياسـة الدولـة العثمانيـة علـى الـرغم مـن الإمكانيات البسيطة التي يمتلكونها [3].

أن الدولة العثمانية لم تقف ضد اي نشاط ديني لأهالي كربلاء المقدسة حتى أنها لم تضـعف الفكـر الشـيعي الـذي كـان يمثـل أسـاس البنيـة المختلفـة للمدينـة وبـنفس الوقـت لـم تـذكر المذهب بشكل رسمي خوفا من اعترافها سوف يكسب المشروعية للدولة الشيعية في بلاد فارس وتماشيا مـع مـا تـم ذكره حيث لاحظنـا سياسـة محمد نجيب باشـا أول عمـل قـام بـه هـو تقويـة العلاقة بين كربلاء المقدسة وولاية بغداد وبالتالي أثرت تلك السياسة في تقليل العلاقات بين بـلاد فارس وكربلاء المقدسة وبعد توقيع معاهدة ارضوم الثانية عام ١٨٤٧[4].

([1]) ديلك قايا، كربلاء في الأرشيف العثماني، ص 240.

([2]) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تأريخ العراق الحديث، ص 19.

([3]) ماريـا حسـن مغتـاظ التميمـي، التجنيـد فـي العـراق (1869 – 1935 م)، دراسـة تأريخيـة، رسـالة ماجسـتير، (الجامعة المستنصرية: المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، 2005)، ص 43.

([4]) شكلت حادثة كربلاء المقدسة انتكاسة خطيرة لمسيرة العلاقات العثمانية – الفارسية التي أخذت تتحسن منذ عقد معاهدة ارضوم الأولى (1823 م) إذ عم الحزن والأسى مختلف أرجاء بلاد فارس جراء تلك الحادثة فضلاً عن الغضب الذي تملك شاه فارس حين علم بها وما اعقب ذلك من تحشيدات عسكرية بدأتها الحكومة الفارسية على حدود الدولة العثمانية في الوقت الذي كانت فيه الدولتان تستعد للجلوس على طاولة المفاوضات في أرضوم لعقد مباحثات رباعية تحضرها كل من بريطاني وروسيا القيصرية بغية حل الخلافات القائمة بينهما وقد قدمت

بدء النزاع بينهما من أجل بسط النفوذ في كربلاء المقدسة وعليه عملت بلاد فارس بكل الوسائل من أجل السماح لها بفتح المدارس في المدينة من اجل نشر المذهب الشيعي بين الاهالي الذين استقروا فيها الا ان الدولة العثمانية رفضت ذلك ولاحظت الاخيرة ان احترام العلماء وتبجيل سلالة أهل البيت عليهم السلام هو افضل طريقة لبسط نفوذها كما أنها عملت على تقوية سلاح أخر لمصلحتها حين قربت الامراء والاسر التي كانت تنفى من بلاد فارس وتستقر بالمدينة حيث يمكنها أن تستخدم هذه القوة السرية ضد حكومة بلاد فارس في اي وقت تشاء، ان ما جرى في كربلاء المقدسة كان له الاثر الكبير في انتقال الحوزة العلمية الى النجف الاشرف التي كانت صورة مصغرة من كربلاء المقدسة حيث ما يظهر فيها يظهر في النجف الأشرف ولو كان متأخراً الامر الذي يعطى انطباعا أن كربلاء المقدسة كانت أقوى من النجف الا أنها أصبحت اقوى بسبب بعض المزايا منها قوة مدارسها وعلمائها[1].

الدولة العثمانية عدة مطاليب كانت أكثر أهمية وخطورة منها وجوب الانسحاب من المحمرة وزهاب ومراعاة نصوص معاهدة زهاب (1639 م) وكردان عام (1746 م) وأرضوم الأولى (1823 م) وغيرها وتضمن الاجتماع لجنة رباعية ومن أجل عقد موضوع التسوية النهائية للمشكلة بين الجانبين عقد مؤتمر في جراء (بيترا) (Petra) في 5 شباط سنة (1846 م) بحضور الصور الأعظم رشيد باشا والسفير البريطانية ستراتفورد ومفوضه والوزير المفوض الروسي وانتهى المؤتمر بنقاط كانت محط تقدير الدولتين الوسيطتين التي تعهدت= = = =بمواصلة وساطتها وبعد انتهاء المباحثات بين الأطراف الوسيطة والمتنازعة وموافقة الطرفين على مسودة بنود المعاهدة عقد المؤتمر الختامي لإبرام معاهدة وتوقيعها في أرضوم وذلك في (31 آيار 1847 م) ووافقت الدولة العثمانية قبل توضيحها بمعالجة الأمور التي تطرق إليها في معاهدة أرضوم الأولى كشرط من شروط الموافقة وقد جاء توقيع المعادة لاعتبارات عدة يأتي في مقدمتها المصالح المتنامية لكل من برطيانيا وروسيا في كل من بلاد فارس والدولة الثانية ورغبتهما في حسم الصراعات بينهما لكي لا تؤثر على الصراع بين هاتين الدولتين على المصالح الإقتصادية للبريطانيين والروس، للتفاصيل ينظر: عباس اسماعيل الصباغ، تاريخ العلاقات العثمانية – الإيرانية والحرب والسلام، (بيروت: د.م، 1999)، ص 196؛ عبد الإله بدر علي الأسلي، العلاقات العراقية – الايرانية (1920 – 1937)، دراسة تأريخية، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية الآداب، 1983)، ص 9.

([1]) نرى أن الحركة العلمية التجديدية الواسعة النطاق التي كانت ابتدأت من حوزة كربلاء المقدسة بفضل الوحيد البهبهاني تلقت وقعاً قوياً أقر على يد الشيخ الأنصاري في النجف الأشرف بفضل نشاطه التدريسي وعطاءه الفكري تجدد الفقه وأصوله إلا أنها عادة إلى كربلاء المقدسة في زمن العالم محمد تقي الشيرازي فقد أصبحت تزخر بالكثير من العلماء ورجال الدين الكبار المحققين خلال سنوات مرجعيته حتى قصدها الكثير من الفقهاء وطلاب العلم من كل حدب وصوب وخاصة من النجف الأشرف أمثال العالم المحقق علي الشاهرودي والسيد آغا حسين القمي والسيد هادي الخراساني ممن أسهم بجانب بقية

العلماء والأساتذة في الحوزة في خلق حركة علمية نشيطة جداً والذين فضلوا البقاء في مدينة كربلاء المقدسة حتى بعد وفاة الشيرازي، ويمكن القول أن قوة الدافع العلمي التي أثبتتها الحوزة الدينية في المدينة بقت على طاقتها الهائلة حتى وقت قريب، للتفاصيل ينظر: محمد حرز الدين، معارف الرجال ج 2، ص 215؛ نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص 171؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 24، ص 122.

المبحث الثالث

أضواء على تداعيات التيارات المتناقضة على الحياة الفكرية للمدينة

ان دراسة سريعة لتطور الفكر الشيعي الاثني عشري عبر العصور تضعنا أمام مفردات ذات أهمية استثنائية ولا سيما أن ظهور تيار جديد تحت أي مسمى لم يكن في يوم من الأيام بدعاً ولكن مجرد التفكير في هذا الموضوع قبل أن تبرز الحاجة اليه لن يكون سوى هرطقة فكرية أو مغالاة مثل نبوءة بظهور دين جديد لم يحن اوانه بعد يمكن اعتبارها محاولات عن طريق بلورة أفكار وقيم جديدة [1].

ان عناية المسلمين الفائقة بالحديث واهتمامهم بتنقيحه وتبويبه وصرف الوقت في دراسة أسانيده، ولد تياراً اخبارياً في جميع المذاهب الاسلامية وقد وجد هذا التيار ولا سيما عند الشيعة ان الشريعة قد استكملت عند تلك المرحلة ولقد عملت مدرسة بغداد العقلية التي تزعمها الشيخ المفيد (ت 413 هـ / 1022 م) على الاستفادة من دليل العقل ولا سيما في مناظراتها الكلامية مع الفرق الأخرى إلا أن علماء المدرسة رفضوا الاجتهاد بشكل قاطع وبذلك نلاحظ أنه البداية الجديدة للفكر السلفي [2] عند الشيعة ومحوره الاعتماد التام على القرآن والحديث ولكن الانقلاب الذي بدد الفكر السلفي هو ما قام به ابن ادريس الحلي [3] (ت 598 هـ / 1006 م) إذ ابرز في كتابه السرائر عناصر أصولية واضحة في البحث الفقهي تتناسب مع الاتجاه السريع للفكر العلمي

([1]) محمد زكي ابراهيم، المصدر السابق، ص 61.

([2]) الفكر السلفي: اتجاه فكري محافظ يمثل الايمان الخالص بما ورد عن (الكتاب والسنة) وكلمة (سلف) . السين واللام والفاء أصل يدل على تقدم وسبق من لك السلف: الذين مضوا والقوم السلاف المتقدمون، والسلفي من يرجع في الأحكام الشرعية إلى الكتاب والسنة كما ذكرنا ذلك وللمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر، 1979 م)، ج 3، ص 95؛ محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دجروج، (بيروت: مكتبة لبنان، 1966)، ج 1، ص 968.

([3]) علي همت يناري، ابن ادريس الحلي، ترجمة: حيدر حب الله، (بيروت: الغدير للطباعة والنشر، 2005)، ص 24 ، 27 ، 28؛ عبد النبي الكاظمي، تكملة الرجال، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، (النجف الأشرف: مطبعة الآداب، د. ت)، ج 2، ص 341.

والإمـامي حيث عرضـه للنقد والتجريح ولكنـه فـي نفسـه الوقت فتح البـاب أمـام مرحلـة جديدة من مراحل الإزدهار العقلي عند الشيعة [1].

سيطر التيار الاخباري على جميع الحوزات العلمية في البلاد بعد انتشار كتاب (الفوائد المدنيـة) خاصـة فـي كـربلاء المقدسـة لأنـه وجد فيهـا عـدد مـن المؤيـدين المحـدث الاسـترابادي فـي آرائـه وتوجيهاتـه وكـان فـي طليعـتهم العـالم والفقيـه يوسـف البحرانـي[2] صـاحب كتـاب (الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة) [3].

لقد كـان الصـراع الأصـولي . الاخبـاري يتعلـق بموضـوع الهويـة العقائديـة أي أنـه صـراعاً بـين المحـافظين والمجـددين بـين الخـط الإمـامي المتمسـك بنظريـة (الانتظـار) تحديـداً وبـين التيـار الشـيعي المتحـرر مـن شـروط الإمامـة المتصـلبة كالعصـمة والـنص والمتحـرر مـن نظريـة الانتظـار، اذ ان الفكـر الإمـامي يحصـر مهمـة الإمامـة فـي الأئمـة المعصـومين (علـيهم السـلام) ولا يجيـز لأي شـخص غيـرهم أن يقـوم بشـيء مـن مهـام الإماميـة وعنـد مجـيء الشـيخ المفيـد والشـيخ الطوسـي[4] فـي القـرن الخـامس الهجـري /

([1]) محمد باقر الصدر، المصدر السابق، ص 77.

([2]) يوسف البحراني (1695–1772): ولد عام (1107 هـ – 1695 م) بقرية الماحوز وكان والده يسكن فيها ويحضر دروسه عند الشيخ سليمان الماحوزي فقد نشأ يوسف في حجر جده فأحضر لـه معلماً في البيت يعلمه القرآن الكريم والقراءة والكتابة حتى اقتنهما بعدها أكمل دراسته علـى يد والده النحو والصرف ثم انتقل إلـى بـلاد فارس وحل برهة في كرمان ثم رحل إلى شيراز اجازه مجموعة من العلماء ومكث في شيراز مدة متوجها نحو= = البحث والتطبيق والتدريس وإقامة الجمعة والجماعة والإجابة عن شتى المسائل فيها وظل يتنقل إلى ان ارتحل إلـى العراق عام 1756 فأقام فـي كربلاء المقدسة وهي آنذاك من المراكز العلمية الكبيرة ونكفا علـى التدريس تطبق والافتاء فيها، للتفاصيل ينظر: عبد الحسين الأميني النجفي، شهداء الفضيلة، ط 2، (بيروت: مؤسسة الوفاء، 1983)، ص 316 ، 317.

([3]) عبد الحسين الأميني النجفي، المصدر السابق، ص 316 – 317.

([4]) أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي الملقب شيخ الطائفة ولد في ناحية طوس إحدى مدن خراسان التي توسعت فيما بعد وأصبحت تعرف بمدينة مشهد حالياً ولذلك سمي بالطوس ولد عام (385 هـ / 996 م) هاجر إلـى العراق فـي (408 هـ / 1018 م) وأقام في مدينة الكاظمية المقدسة فتتلمذ على يد الشيخ المفيد والشريف المرتضى، كان عالماً فاضلاً جليل القدر عظيم المنزلة عارفاً بالأخبار والرجال والفقه والأصول والكلام والأدب وأبرز مؤلفاته كتاب (الاستبصار فيما اختلف من الاخيار) وهو أحد الكتب الأربعة المعروفة لدى الشيعة الإمامية وكتاب (تهذيب الأحكام) وكتاب (الفهرست) توفي الشيخ الطوسي (460 هـ / 1068 م) ودفن في داره بالنجف

الحـادي عشـر المـيلادي وفـتح بـاب الاجتهـاد فـي (عصـر الغيبـة) [1] فقـد اعتبرهـا الاخباريون خروجاً عن الخط الإمامي كونه يهدم ركناً أساسياً من أركان نظرية الإمامية التي تشترط العلم الإلهي في أحكام الدين [2].

اعتبرت الازدواجية التي وقع فيها البعض من أمثال زعماء مدرسة بغداد العقلية الشيخ المفيد والشيخ الطوسي بدأت بالاختفاء تدريجياً لتحل محلها إزدواجية من نوع آخر وأقل الفكر الشيعي ذاته من حيث انقسام العلماء إلى طائفتين قد أخذتا بالابتعاد عن بعضهما البعض واصبحت الفوارق بينهما واضحة أضف إلى لك أن الموضوع اتخذ طابع المناظرة والجدل الحاد بين هاتين الطائفتين ورغم الاختلاف في وجهتي النظر الا ان ذلك كان له فائدة في أنه يصب في خدمة الفكر الإسلامي والدليل مئات البحوث والرسائل والكتب التي وضعت لإدارة الصراع أو لدراسته قد أضاءت جوانب هامة لم تكن معروفة من قبل وأعطت لكل من تستهويه الحقيقة فرصة نادرة للمقارنة [3].

أخذ الصـراع بـين المدرسـتين أشـكالاً وأطـواراً شـتى وجمـع بـين الـردود العلميـة وتأليف الكتب وتبادل التهم ولم يقتصر هذا على نطاق المحافل العلمية بل وصل إلى صفوف العوام مما أدى إلى الاستهانة بالعلم والاستخفاف بحملته أضف إلى ذلك أنه وصـل الأمـر إلــى اطــلاق أوصــاف الطعــن والتجـريح والاتهـام مـن كـل فريـق علـى مخالفيه[4].

أصـبحت أهـم معتقدات الاخبـاريين العقائديـة التـي اختلفـوا فيهـا مـع الأصـوليين والتـي كانـت السبب فـي نشـأة الصـراع الفكـري داخـل الشيعة الإماميـة ممـا أسـتوجب أن

الأشرف شمال الصحن الحيدري ومرقده اليوم من أشهر المساجد في مدينة النجف الأشرف. ينظر: محمد حرز الدين، معارف الرجال، المصدر السابق، ص422، 423.

(1) محمد مهدي الآصفي، مسؤوليات عصر الغيبة، (النجف الأشرف: مطبعة مجمع أهل البيت (عليهم السلام)، 2010)، ص 5، 6.

(2) عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، الحوادث والوقائع في تاريخ كربلاء، ص 149.

(3) محمد زكي ابراهيم، المصدر السابق، ص 57.

(4) محمد حسن آل الطالقاني، المصدر السابق، ص 8؛ أحمد قوشتي عبد الرحيم، المصدر السابق، ص 33 – 34 – 35.

يهيئ كل طرف وسائله الخاصة للدفاع عن فكره عندها تصلب الأصوليون في موقفهم ضد الاخباريين وأخذ العديد من العلماء يقفون بوجه المد الاخباري والذي أخذ في لاستقطاب عدد كبير من طلاب العلم والعلماء ومن العامة لاعتقادهم أن هذه العقائد أدت إلى الاستهانة بالعقل والاستدلالات العقلية وحرمت التفكير في القرآن [1] ولا سيما أنها جعلت الحديث أساساً ومقياساً للقرآن بدلاً من أن نجعل القرآن مقياساً للحديث وقد برروا ذلك بدعوى حماية الحديث والتمسك به.

تلاحظ الباحثة أن انحسار الخلاف بين الاخباريين والأصوليين كان في دائرة الأحكام الشرعية الفرعية ولم يمتد إلى شيء من كليات العقائد وأصول الدين.

يعد مجدد الاخبارية محمد أمين الاسترآبادي الذي أحدث التقسيم في المذهب وجعل الأصوليين في مقابلة الاخباريين كما أن أفكاره التي طرحها في كتابه (الفوائد المدنية) كانت بمثابة دعوة لأن يكون الفقيه وعاءً يمتلئ بالأحاديث التي يتم تناقلها عن الرسول (صلى الله عليه وآله) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) [2] فقط وبهذا نلاحظ أنه شن حملة على الأصول والأصوليين وقد زيف مسلك الاجتهاد المبني على القواعد الأصولية. وقد زعم أن طريقة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وأصحابه خالفت ذلك المسلك وقد استدل الاسترآبادي على انقسام علماء الإمامية حسب اعتقاده بأن الإمامية كانت أولاً على مذهب أئمتهم حتى تمادى فهم الزمان فاختلفوا وتشعب متأخروهم إلى المعتزلة [3] وإلى الاخباريين على الرغم من هذا الهجوم الذي شنه الأمين الاسترآبادي

([1]) محمد أمين الاسترآبادي، المصدر السابق، ص 104.

([2]) جعفر السبحاني، الوسيط في أصول الفقه، ج 1، ص 240؛ حيدر حب الله، المرجعية القرآنية والاتجاه الاخباري في الفكر الشيعي، ص 280.

([3]) المعتزلة: مدرسة فكرية عقلية إنبثقت من داخل التيار الديني السني ووضعت العقل في المقام الأول وبذلت جهوداً فكرية مخلصة من أجل اظهار الاسلام وعقائده بمظهر عقلاني وقد اعتبر بعض الباحثين في الفكر الاسلامي المعتزلة من أهم وأعظم وأقدم المدارس الفكرية على مر العصور وقد ظهرت هه المدرسة في بداية القرن الثاني الهجري في مدينة العصيرة التي كانت في ذلك الوقت مركزاً لتلاقي الثقافات المختلفة وتلاحقها= = =ولهذا السبب فإن الفكر المعتزلي نشأ في جو من التعددية والحرية الفكرية قل نظيرها في الحضارة العربية الاسلامية وقد اشتهر المعتزلة بها الإسم بسبب اعتزالهم للآراء السائدة عند عامة المسلمين للتفاصيل ينظر: أشرف نهاد حزين، المعتزلة عقلانية الخطاب الديني، (الأردن: المكتبة الوطنية، 2021)، ص 8، 9؛ محمد بن

واتباعه إلا أن هناك من أخذ بزمام الحركة وقام بتأليف كتب استطاعت حينها ان تصمد بوجه الاخبارية وتحافظ على كيانها[1].

تميزت هذه المدة بالمهاترات والخروج على طريقة الدين والمشايخ الصالحين حتى أدت إلى هتك البعض لحرمة البعض وانتقاص كل الآخر ويمكن أن تقول إلى أنها تطورت حتى أصبحت تعتبر الامور الشخصية البحتة، فكان كل من الخصمين يهدف إلى الانتقام من خصمه والتطويح به بينما سابقاً كانت هذه الخلافات علمية ونزيه واحدة مخلصه لله وللدين والهدف من ورائها هو احقاق الحق وازهاق الباطل وكل من الأطراف كان ينطق ويكتب حسب ما يمليه عليه مؤدى علمه ومبلغ اجتهاده [2].

شهدت كربلاء المقدسة صراعاً فكرياً بمجيء العالم الوحيد البهبهاني[3] الذي عاصر أوضاع سياسية مضطربة أدت إلى فتور الروح إلى حد كبير وصف هذا الوضع نص كلام الشيخ محمد مهدي النراقي [4] أحد معاصري شيخ الوحيد واصفاً ما آل إليه

صقر بن محمد الدوسري، منهج المعتزلة في كتابة التاريخ إلى نهاية العصر العباسي، أطروحة دكتوراه، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: كلية العلوم الاجتماعية، 2005 م)، ص 38 ، 39 ، 48.

(1) من أبرز من قاموا بمحاولات للمحافظة على هذه الحركة أمثال حسين الخوانساري صاحب كتاب (مشارق الشموس في شرح الدروس) الذي تضمن شرحاً لأغلب القواعد الأصولية والضوابط الاجتهادية وكلك العالم والمحقق محمد بن حسن الشيرواني وكذلك المحقق الكبير جمال الدين الخوانساري، للتفاصيل ينظر: عن حياة كل عالم ينظر إلى: محمد بن سليمان التنكابي، المصدر السابق، ص 42 ، 44.

(2) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 15، ص 420 ، 425.

(3) الوحيد البهبهاني: محمد باقر بن محمد أكمل بن محمد بن صالح محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد رفيع ولد ي مدينة اصفهان عام 1705 ونشأ فيها مدة من عمره ثم انتقل إلى بهبهان مع والده مكث فيها مدة من الزمن وبعدها هاجر إلى كربلاء المقدسة فجاورها وواكب علماء عصرها من زعماء المذهب وأقطاب الشريعة وكبار العلماء ودرس على يد والده الدروس العليا في الفقه والأصول والتفسير والحديث تلمذ على يد كبار العلماء في مختلف العلوم حتى تفوق على أقرانه وتميز على علماء عصره فأصبح العالم الأوحد والنابغة المتفردة في زمانه وقد حصل على ألقاب ومراتب علمية نالها بحق ونم أشهر تلك الألقاب التي لقب بها (أستاذ الكل، والعلامة المجدد، والأستاذ الكبير) وقد صرح العلماء الذين أعقبوه أنه مجدد رسوم المذهب الأصولي، للتفاصيل ينظر: عبد الحسين جواهر الكلام، أعلام اسرة الوحيد البهبهاني، (كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، 2015)، ص17، 18، 19.

(4) محمد مهدي النراقي (1715-1745): هو الشيخ الجليل المولى محمد مهدي بن أبي ذر النراقي أحد أعلام المجتهدين في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين / السابع عشر والثامن عشر الميلاديين صاحب

الوضـع العلمـي والفكري آنذاك فيقول "ولـم يبق فـي ذلك الزمن من حقيقة العلم عين ولا أثر سرت مصادره وموارده وعطلت مشاهده ومعاهده ..." [1].

كان مجيء الوحيد البهبهاني ايذاناً للرد على الاخباريين وحركتهم السلفية حيث لعب دوراً بارزاً في تغيير موازين القوى بين الطرفين [2] أضف إلى ذلك أنه كان ذكياً ولا سيما ادراكه لرغبة المجتمع في تجديد أفكاره حيث لاحظ أن أفكار الاخبارية لا تلائم واقع المجتمع الجديد الذي بدأ يستنشق شيئاً من الحداثة في النصف الثاني من القرن الثالث عشر وبهذا نلاحظ أن الأقلية الأصولية حاولت أن تحافظ على وجودها بأي طريقة كانت والذي حقق هذا أسلوب البهبهاني أثناء مقارعته للمنهج الاخباري ولا سيما اعتماده على التأليف وإقامة المناظرات العلمية مع زعماء الاخباريين والدافع كان هو تقويض المدرسة الاخبارية واعداد جيل من الأصوليين ورثوا قيادة الحوزة العلمية الشيعية واكمال مهمة القضاء على المنهج الاخباري [3].

حث الوحيد البهبهاني في معظم كتاباته بشكل مضاد للاسترآبادي على إن الاستنباط والاجتهاد قد كانا في عصر الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) [4]، وكان هنالك أصول للفقه في ذلك الوقت صرح أن مهمة المجتهدين الأصوليين فقط تطويرها وتعميقها بحجج وصيغ المعرفة الأصولية عندها ركز البهبهاني في كتابة الاجتهاد

جامع السعادات والده موظف بسيط في الحكومة الفارسية في نراق التي ولد فيها إحدى قرى كاشان وتبعد عنها عشرة فراسخ وفي عام (1715) انتقل إلى كربلاء المقدسة والنجف الأشرف ودرس على يد أعلامها في حوزتها العلمية الرئيسة فدرس عند الوحيد البهبهاني وعند الفقيه المحقق الشيخ يوسف البحراني ومؤلفاته عدة أهمها (أنيس= = = =التجار، أنيس المجتهدين وغيرها)، للتفاصيل ينظر: محمد مهدي النراقي، جامع السعادات، ط 7، (قم: مطبعة السرور، 1966)، ص 9 ، 10.

([1]) محمد هدي النراقي، جامع السعادات، ص10.

([2]) جودت القزويني، المرجعة الدينية العليا عند الشيعة الإمامية، ص 230.

([3]) الحداثة التي نقصد بها هنا هي حركة فكرية وثقافية كانت تهدف إلى تحدي التقاليد والعادات القديمة والتأكيد على العقل والعلم والتجريب وقد أدت هذه الحركة إلى اجراء تغيرات كبيرة طالت كل المجتمعات وتأثرت بها، للمزيد ينظر: نمازي الصوراني، حديث عن عصر الحداثة، بحث منشور لمفكر وباحث لفسطيني (2022 م)، https://m.ahewar.org/s.asp?aid=.

([4]) علي زهير هاشم الصراف، مدرسة الوحيد البهبهاني أنموذجا، ص 440.

والاخبار على حجية قول المجتهد ورفض ابطال ادعاءات الاخباريين من أن الجميع يستطيعون تمييز واجباتهم الدينية عن طريق الاستعانة بكتب الحديث، أضف إلى ذلك رفض الاخباريون التقليد الأصولي الذي يقوم على الانقياد الى المجتهد الحي الجامع للشرائط التي اشترطوها وبذلك يكون البهبهاني قد انتقد ذلك لأنهم عملوا بالظن ورفضوا التقليد إلا من المعصومين (عليهم السلام) [1].

استغرب الوحيد من المنهج الذي اتخذه زعيم الاخباريين في وقته الشيخ يوسف البحراني من أنه كان يجيز الاجتهاد والتقليد شريطة أن يكون المجتهد إخبارياً في منهج استدلاله وطريقة فتواه ولا يجيزه للأصولي [2]، اعتبر الوحيد أن مقدمات الكتب الأربعة التي تم ذكرها سابقاً بأن أصحابها في الغالب لم يكونوا يكتبون حديثاً ما لم يحصل وثوق به، غير ما يدعيه الاخباريون بأن جميع ما ذكر في كتبهم هي مقطوعة الصدور عن الأئمة (عليهم السلام) وقد نفى الوحيد ذلك القطع في ادعاء الاخباريين عن قطعية الأصول عندما اعتبرهم هم الوسطاء وهم الناقلون والأحاديث خرجت منهم وبعضهم كان يصرح بالاخبار الظنية وان الكثير منهم يصحح حديث ويضعفه اخر حيث اعتبر الاختلاف كان جلياً بين القدماء مع قرب عهد واحد منهم للآخر [3].

يذكر المرجع الاخباري محسن آل عصفور أنه صدرت الكثير من الفتاوى التي تحرم أخذ العلم من الاخباريين حتى أنه تم منع طبع وتداول كتب للاخباريين مثل الفوائد المدنية للأمين الاسترآبادي [4] كما وصف جعفر السبحاني في كتابه أن بث

([1]) زكريا هيرن، تطبيق الوحيد البهبهاني للنظرية الفقهية، (النجف الأشرف: دار التراث، 2015)، ص7.

([2]) عبد الهادي الفضلي، المصدر السابق، ص 448.

([3]) الوحيد البهبهاني https://fa.wikifeqh.

الكتب الأربعة هي الكافي للكليني ومن لا يحضره الفقيه للصدوق وتهذيب الأحكام والاستبصار وكلاهما للطوسي، للتفاصيل ينظر: محمد رضا الحسيني الجلالي، تدوين السنة الشريفة، (بيروت: دار الهادي للنشر، 1993)، ص 188؛ مسلم الداوري، أصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق، تحقيق: محمد علي علي صالح المعلم، (د. م: مؤسسة الرافد للمطبوعات، 2012)، ج 1، ص 31.

([4]) محسن آل عصفور، أصول الفقه المقارن بين الأصوليين والمحدثين، (قم: دار التفسير، 2001)، ص 524؛ أحمد فهمي، البحرين بركان على جزيرة، "البيان"، (مجلة)، 2011 م، ص 54.

الفكر الاخباري في الحوزات عبارة عن "مؤامرة حبكت لافراغ التشيع عن طابعه العلمي الذي هو سلاحه في مواجهة الأعداء عبر القرون" [1].

ووصل الأمر بالبهبهاني الى تكفير الاخباريين لأنه زعم بأن الأخطاء في الشريعة أكثر خطورة من أخطاء الطبيب فعلى سبيل المثال أن خطأ الطبيب يؤدي إلى إذى بدني للمريض بينما خطأ الشريعة يؤثر في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، حتى نتائجه يمكن أن يكون مفجعة في مسألة العقيدة ووضح أن المجتهد يمكن أن يرخص بقتل أناس أبرياء أو أخذ أموال من مالكه الشرعي وبسبب خطورة الأمر كان الوحيد يرى بأن فقهاء الاخباريين عاجزين لأنه من يحكم بشكل ظالم يصبح كافر [2].

ذكر جودت القزويني بأن البهبهاني كان في بادئ الأمر اخبارياً نظراً لغلبة التيار على البيئة في بلاد فارس وعدما هاجر إلى النجف الأشرف ليدرس على يد أكابر علمائها آنذاك وقد أدرك الشيخ المباني والأسانيد التي بنى عليها التيار الاخباري وتمكن منها وحينما نضجت مداركه لمس خطورة هذا التوجه فاستعد لمواجهته بكل ما يملك من امكانيات فتحولت كربلاء المقدسة إلى ساحة من الصراع الفكري بين المدرستين [3] وان أبرز ما آمنت به الحركة الاخبارية والذي شكل رأس النقاط الخلافية بينها وبين المدرسة الأصولية بلغ الحد من تدخل العقل في عملية استنباط الأحكام الشرعية [4].

كان الأثر الفاعل في كسب الوحيد البهبهاني معركته الفكرية ليس فقط غزارة علمه ومنهجه السليم والحجج التي قدمها لدحض المنهج الاخباري أضف إلى ذلك الموقف المعتدل الذي أداه زعيم المدرسة الاخبارية الشيخ يوسف البحراني الذي حاول تقليص الفجوة الحاصلة بين علماء الإمامية الذي عبر عن الخلاف بين المدرستين هو مجرد خلاف فقهي يحدث بين أغلب علماء المسلمين [5].

---

(1) جعفر السبحاني، تاريخ الفقه الاسلامي وأدواره، ص 406.

(2) جواد رضا رزوقي السبع، المصدر السابق، ص 247.

(3) الحركة الاخبارية وحقيقة الصراع الأصولي، "الفكر الجديد"، (مجلة)، لندن، العدد1، 1991، ص 216.

(4) محمد باقر الصدر، المعالم الجديدة للأصول، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، 1998 م)، ص 45.

(5) يوسف البحراني، الحدائق الناظرة، ص 167 – 168؛ عدنان فرحان، حركة الاجتهاد عند الشيعة، ص 449.

أراد الوحيد أن يقود بالاتجاه الاجتهادي الأصولي حتى يملأ الساحة العلمية في كربلاء المقدسة ويقوم على مرتكزات علمية ومعطيات دراسية متجددة ويدعم فيها مدرسته الأصولية العقلية وتحددت في عهد الرؤية الواضحة لمبدأ الاجتهاد [1].

كان لوجود البهبهاني والبحراني في كربلاء المقدسة الدور المميز والكبير في تحقيق الصحوة الأصولية والفقهية ووجد فيها الفقه الإمامي مساره الأصيل والمستقل في المناهج الفقهية الأخرى وأبعد عنه الغبار والشبهات المتطرفة وذلك بوساطة المناقشات التي جرت بين هذين العالمين [2].

أستطاع فكر الشيخ البهبهاني أن يكوِّن طبقة من العلماء مؤمنة بالمدرسة الأصولية تناقش أفكاره جيلاً بعد جيل فالسيد محمد مهدي بحر العلوم وكاشف الغطاء في النجف الأشرف والسيد علي الطباطبائي في كربلاء المقدسة والشيخ مهدي النراقي في مدينة كرمنشاه الإيرانية [3]، ساهموا في نشر المباحث مع توسيعها وتطويرها حتى يذكر ان الجيل الذي اعقبهم وأتى من بعدهم جدد الفكر الأصولي الاجتهادي مع مرور الزمن وقد جاء من بعدهم الشيخ مرتضى الأنصاري [4] الذي ترك موسوعة حافلة في الفقه أسماها (المكاسب) وموسوعة أصولية كاملة أسماها (الرسائل) التي نشر فيها آراء أساتذته الأصولية بصورة موسوعية، أضف إلى ذلك من تلامذة البهبهاني بعد الأنصاري

([1]) نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص 132 . 133.

([2]) علي الزبيدي، المصدر السابق، ص 171؛ الفرق الرئيسي بين مدرستي الاخباري والأصولي هو مكان العقل من وجهة نظر الاخبار والحكمة ضعيفة وغير كاملة في استنباط الأحكام الدينية ولا يمكن الاستناد إليها بسبب قصور وحدود التفكير العقلاني في الأوامر الدينية هو أن القوانين الدينية لا تسمح للمنطق العقلاني بالوصول إلى فلسفتها للمزيد ينظر: رسول نقطي، عقلانية نقطة الاختلاف الرئيسية بين مدرستي الأصول والاخبار، (أميركا: جامعة جورج تاون، 1980)، ص 2، 3؛ روبرت غليف، نهاية المدرسة الاخبارية وبداية المدرسة الأصولية في كربلاء، "البصائر"، (مجلة)، العدد 49، السنة الثانية والعشرون، 2011 م، ص 143.

([3]) كرمنشاه: ولاية مشهورة بين فارس ومكران وسجستان، بلاد كثيرة النخل والزرع وكانت كرمان في أيام السلاجقة من أعمر البلدان وأطيبها وقد وردت بصيغة (كرمنشاه)، للتفاصيل ينظر: علاء الدين بدوي وحجاج أحمد، نقوش كتابية على نماذج من السكة القاجارية في إيران، "مجلة كلية الآثار"، (مجلة)، القاهرة، العدد 10، 2015 م، ص 147؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 454.

([4]) آغا بزرك الطهراني، الذريعة في تصانيف الشيعة، ج 16، ص 632؛ أحمد الحائري الأسدي، موسوعة أعلام الشيعة، ج 1، ص 106.

جاء السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني [1] وبعده السيد محسن الحكيم [2] ثم السيد أبـو القاسـم الخـوئي [3] المجـدد الأصـولي للقـرن الحاضـر وبعـده السـيد عبـد الأعلـى السبزواري [4] ثم دور السيد علي الحسيني السيستاني [5] حتى يومنا هذا هكذا أصبح البهبهاني عالماً مشهوراً ذاع صيته في الاصقاع وملأ كل الاسماع.

([1]) أبو الحسن الموسوي: هو السيد أبو الحسن إبن السيد محمد بن عبد الحميد بن محمد البهبهاني بن علي بن بخش يرجع نسبه إلى الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، ولد في مدينة اصفهان عام (1285 هـ / 1868 م) وأشرف والده على تربيته لما رأى في طفولته آثار الذكاء والفطنة عليه، وللمزيد من التفاصيل ينظر: كامل سلمان الجبوري، السيد أبو الحسن الإصفهاني (1248 هـ / 1365 هـ)، (النجف الأشرف: دار الضياء للطباعة والنشر، 2015)، ج 1، ص 22، 37، 11.

([2]) السيد محسن الحكيم: هو السيد محسن بن السيد مهدي بن السيد صالح بن السيد أحمد بن محمود بن إبراهيم الذي يرجع نسبه إلى إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الإمام أبي محمد الاحسن بن الإمام علي بن أبي طالب (عليهما السلام) ولد عام (1307 هـ / 1889 م) في مدينة لنجف الأشرف وبدأ حياته العلمية بقراءة القرآن الكريم وحفظه ودرس مقدمات العلوم كالعربية والمنطق ومبادئ الفقه والأصول وله مؤلفات كثيرة منها منهاج الصالحين ومستمسك العروة والوثقى وغيرها توفي عام (1390 هـ / 1970 م) للتفاصيل ينظر: أحمد الحسيني، الإمام الحكيم السيد محسن الطباطبائي، (النجف الأشرف: دار الثقافة، 1964 م)، ص 33، 45؛ عدنان ابراهيم السراج، الإمام محسن الحكيم (1889– 1970)، دراسة تاريخية تبحث مسيرته ومواقفه وآراءه السياسية والإصلاحية وأثرها على المجتمع والدولة في العراق، (بيروت: دار الزهراء للطباعة والنشر، 1993)، ص 21 ، 22.

([3]) أبو القاسم الخوئي: أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم الموسوي الخوئي النجفي يرجع نسبه إلى الشجرة العلوية المباركة للدوحة النبوية الشريفة ولد في بلدة خوي من بلاد آذربيجان عام (1316 هـ / 1899 م) ونشأ فيها مع والده واخوته درس على يد كبار الأساتذة للتفاصيل ينظر: أبو القاسم الموسوي الخوئي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط 5، (النجف الأشرف: منشورات مؤسسة الإمام الخوئي الإسلامية، 1992)، ج 23، ص 20، 25.

([4]) السيد عبد الأعلى السبزواري: وهو السيد عبد الأعلى ابن السيد علي رضا ابن السيد عبد العلي الموسوي السبزواري النجفي مرجع ديني كبير ومفسر للقرآن العظيم فقيه شامخ وأصولي بارع وعرفاني حكيم ولد في مدينة سبزوار في إيران عام (1326 هـ / 1908 م) ونشأ في ظل والده ثم هاجر إلى النجف الأشرف وحضر الأبحاث العالية عند أبرز أساتيذ الحوزة العلمية للتفاصيل ينظر: حسين نجيب محمد، جمال السالكين، (بيروت: دار المحجة للطباعة والنشر، 2002 م)، ص 15، 17؛ أحمد عبد الله نوح، السيد السبزواري سيرته وتفسير مواهب الرحمن، "آفاق نجفية"، (مجلة)، النجف الأشرف، العدد 14، السنة الرابعة، 2009 م، ص 279 ، 286.

([5]) علي السيستاني: وهو السيد علي بن السيد محمد باقر بن السيد علي بن السيد محمد رضا الحسيني الغروي السيستاني ولد عام (1349 هـ / 1930 م)، في مدينة مشهد المقدسة في إيران واشتهر بلقب السيستاني نسبة

أن الوحيد البهبهاني لمس بيده قوة الحركة الاخبارية وكما صورها شاهد عيان بالقول "كانت بلدان العراق لا سيما المشهدين الشريفين مملوءة من معاشر الاخباريين حتى ان الرجل إذا أراد حمل كتاب من كتب فقهائها حمله بمنديل" (1) ووصل الأمر إلى أن يفتي الوحيد البهبهاني ببطلان الصلاة خلف الشيخ يوسف البحراني ولكن الشيخ أفتى بجواز الصلاة خلف الشيخ الوحيد (2).

نشأ تياران فكريان علميان متصارعين بين الشيخ يوسف والوحيد البهبهاني على الصعيد الفقهي وهذا الوضع القائم في جوار قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) عمل على استقطاب العلماء من مختلف أنحاء البلاد وبعث على نشر نشاط الحركة العلمية ويرجع الأمر إلى التنافس العلمي الشريف ودخول فيما بينهما في ضوء المسلك بالحوار والمناظرة (3).

إلى جده الأعلى السيد محمد الذي شغل منصب شيخ الاسلام في مدينة سيستاني وللمزيد من التفاصيل ينظر: حسين محمد علي الفاضلي، الإمام السيستاني أمة في رجل، (بيروت: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، 2008 م)، ص 64؛ أحمد الحائري الأسدي، مشاهير الاعلام في عالم الصور، (كربلاء المقدسة: مكتبة ابن فهد الحلي، 2014)، ص 160.

(1) محمد بن اسماعيل الحائري، منتهى المقال في أحوال الرجال، (قم: ستارة، 1995)، ص 41.

(2) محمد عبد الحسن محسن الغراوي، الوحيد البهبهاني آراؤه الأصولية، أطروحة دكتوراه، (جامعة الكوفة: كلية الفقه، 2009)، ص 60.

(3) المناظرة: ويقال له علم النظر أو المناظرة، وهو علم يبحث في كيفية ايجاد الكلام بين المناظرين عن طريق موضوع الأدلة التي يثبتها المدعي على الطرف الآخر وكان الهدف من تحصيل ملكة طرف المناظرة الا يقع الالتباس في البحث ويظهر به الصواب. وكافة العلوم تستفيد من علم المناظرة فهي النظر بين الطرفين أي النسبة بين الشيئين لإظهار الصواب والحق الزاماً للخصم وكل علم له تصادم في الآراء وتباين في الأفكار وإدارة= = =الكلام بين الجانبين تؤدي إلى التعديل والرد والقبول فالأمر يعود إلى التطرف والعناد ولابد من وجود قوانين وأسس ترتب أصول البحث بشكل يتميز به المقبول عن المفروض وهذه القوانين جميعها نطلق عليها آداب البحث والمناظرة ومن الكتب التي تبحث في هذا الباب وهو شرح شمس الدين للمسرقندي وآداب المولى أبي الخير – طاش كبرى زاده وغيرها، للتفاصيل ينظر: أحمد بن مصطفى الشهير بـ"كاش كبرى زاده"، رسالة في آداب البحث والمناظرة وشرحها، تحقيق: حسين جودي كاظم الجبوري، (د– م: مطبعة وفاء، 2008)، ص 25، 36، 43.

ذكر الشيخ عباس القمي [1] في الفوائد الرضوية هذه الرواية عن الحاج كريم أحد سدنة الروضة الحسينية المقدسة أنه كان يقوم بخدمة الحرم في شبابه وذات ليلة التقى بالشيخين يوسف البحراني والوحيد البهبهاني في داخل الحرم الحسيني الشريف وهما واقفان يتحاوران حتى أنه طال حوارهما في الوقت الذي حان فيه اغلاق باب الحرم فانتقلا إلى الرواق المحيط بالحرم وهما واقفان فلما أراد السدنة اغلاق أبواب الرواق قد انتقلا إلى الصحن وهما يتحاوران ولما حان وقت اغلاق باب الصحن وانتقلا خارج الصحن من الباب الذي ينفتح على باب القبلة واستمرا في حوارهما فتركهما وذهب إلى بيته ونام فلما حل الفجر ورجع إلى الحرم صباح اليوم الثاني سمع صوت حوار الشيخين من بعيد فلما اقترب منهما وجدهما على نفس الهيئة التي تركهما عليها في الليلة الماضية مستمرين بالنقاش وعندما أذن المؤذن بصلاة الصبح رجع يوسف البحراني إلى الحرم ليقوم بصلاة الجماعة ورجع الوحيد البهبهاني وافترش عباءته عند مدخل القبلة وأذن وقام وصلى صلاة الصبح وكان نتيجة الحوار الاتفاق على تصحيح المسار العلمي وقد توصل الشيخ يوسف إلى القناعة بأن الوحيد البهبهاني على حق فيما تبناه وان الاختلاف بينهما اختلاف لفظي من الممكن تقليصه إلى درجة التقارب وتصحيح المسار العلمي بينهما وانتهت مرحلة الخلاف الفكري [2].

وهناك الكثير من الشواهد التي تدل على ان الوحيد البهبهاني والشيخ يوسف كانا يوليان البعض إلى حد كبير حتى أن الشيخ أوصى أن يصلي البهبهاني على جثمانه

([1]) عباس القمي: (1294 هـ / 1878 م) ولد في مدينة الجهاد والاجتهاد قم وقضى طفولته وشبابه في هذه المدينة ودرس العلوم الأولية والفقه والأصول وفي عام (1316 هـ /) هاجر إلى النجف الأشرف لاستكمال علومه ومجموعاته العلمي وحضر محاضرات كبار العلماء والمراجع هناك مثل المرحوم السيد محمد كاظم اليزيد صاحب عروة الوثقى والحاج ميرزا حسين نوري وغيرهم وفي عام (1341 هـ /) قام بتدريس دروس الأخلاق في مدرسة الميرزا جعفر الكليني الخميس والجمعة بناء على طلب الحوزة العلمية في مشهد وقد برز له دور كبير وفعال في دعم سلطة آية الله الحائري وبعد فاجعة مسجد جوهرشاد نفي المجاهد الحاج عباس القمي إلى النجف الأشرف وقضى نهاية حياته للتفاصيل ينظر: عباس القمي، الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، تحقيق: ناصر باقر بيدهندي، (قم: مؤسسة البستان، 2005)، ص 9، 10، 11.

([2]) محمد بحر العلوم، الوحيد البهبهاني والحركة الاخبارية في عهده، (كربلاء: مطبعة الكفيل للطباعة والنشر، 2015)، ج 2، ص 229؛ علي الطباطبائي، المصدر السابق، ج 1، ص 100.

بعد وفاته وما حدث فعلاً فقد صلى الوحيد البهبهاني واتباعه على جنازة الشيخ يوسف وأراد الأخير أن يبادر في حياته إلى الدعوة للوحيد البهبهاني وطريقته في الاجتهاد وان يفسح المجال من أجل تحقيق هدفه في نشر علم الأصول ويدل على سمو علماء الدين والقفز على الخلافات المشتتة لوحدة الصف [1].

عُـدَّ الباحث الوحيد البهبهاني هو باذر البذرة الأولى للرصانة العلمية في المؤسسة الدينية في تاريخها الحديث والمعاصر ولكن الزراعة والإدامة لهذه البذرة كانت لطلابه الافذاذ الذين عجز الدهر على أن يلد مثلهم فقد كان لهم باع طويل في العلم والمعرفة والمقدرة على إيصال العلوم الدينية إلى من يعدهم بصورة سلسلة وميسرة وكما كانت مكانته العلمية الكبيرة قد حوّلت الحوزة العلمية في المدينة إلى ساحة تعج وتزخر فيها لعدد كبير من العلماء والفقهاء والأساتذة فضلاً عن الطلاب، ويذكر أن في عهد هذا العالم العبقري أصبح للفقه اطاره العقلي المحدود وتحددت الرؤية ووضح بالكامل مبدأ الاجتهاد الأصولي [2].

بدأت حركة الإخبارية للظهور على الساحة على يد السيد الميرزا محمد الاخباري [3] وقد تميزت المرحلة بكونها أشد ضراوة من المراحل السابقة ولا سيما أن الاخباري لم يبرز أيام مرجعية الوحيد البهبهاني وكان في العشرين من عمره ولم يتمكن من مقارعة شخصية علمية كبيرة كالبهبهاني وظهر بعد وفاته [4] ورغم لم تكن الظروف

([1]) علي الدوائي، أستاذ الكل الوحيد البهبهاني، ترجمة: عقيل خورشا، (كربلاء المقدسة: اصدارات مركز كربلاء للدراسات والبحوث، 2015)، ص 254.

([2]) منذر الحكيم، مراحل تطور الاجتهاد، "فقه أهل البيت"، (مجلة)، قم، العدد 13، 2000، ص 45.

([3]) الميرزا محمد الاخباري: أبو أحمد محمد المعروف بـ(جمال الدين) بن السيد عبد النبي النيسابوري بن السيد عبد الصنع الاسترآبادي بن عبد النبي بن أحمد بن حسين إلى أن ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقد أيد صحة نسبه عدد من العلماء وكبار رجال الدين وقد اشتهر السيد محمد الاخباري بلقب (الميرزا) وقد جاءه هذا اللقب عن طريق والده الذي كان يدعى بالميرزا عبد النبي وكما لقب بالاخباري وهو من مشاهير المدرسة الاخبارية ومن أشد المتعصبين لها للتفاصيل ينظر: مهند جمال الدين، سيد النخيل المقفى، (قم المقدسة: المكتبة الأدبية المختصة، 1998 م)، ص 15؛ ولمعرفة المزيد عن لقب (الميرزا) ينظر: عبد الهادي الفضلي، هكذا قرأتهم، (بيروت: مطبعة دار المرتضى، 2003 م)، ص 147.

([4]) متعب خلف جابر الريشاوي، المصدر السابق، ص 291.

ملائمة للاخباري من حيث سيطرح الفكر الأصولي على الساحة العلمية كما يذكر أنه كان أصولياً فلسفياً عرفانياً إلا أن مناظرته مع شيخ الأشاعرة من العامة حيث طرح على مذهب الإمامية أشكالاً جعل السيد الميرزا مفكراً فيه [1].

أثبت الميرزا محمد الاخباري بأن المدرسة الاخبارية قديمة ومتأصلة وعلى أساس ذلك قد ألف عشرة كتب في الرد على علم الأصول حيث كتب في هذا المجال على نحوين الأول كان تأصيلي ولا سيما محاولته إثبات مقولة الإمام الرضا عليه السلام: علينا إقلاء الأصول وعليكم التفريع [2]، هذا يوضح استقاء أصول العلم في آل محمد أما الثاني وهو النقدي ففي كتاب معاول العقول في قلع أساس الأصول الذي ظهر كرد على كتاب الفوائد المدنية وغيرها من المؤلفات التي خصت المنهج الاخباري مما أدى إلى وقوف العلماء الأصوليين ضده وعدم قبوله لأنه ينافي ويعارض كل ما بني عليه الاتجاه الأصولي وقد بلغ تطرف الاخباري إلى أبعد حد ووسع شقه الخلاف كثيراً، يذكر محمد حسن الطالقاني بأنه تخلى عن الأدب والاحترام في مناقشته لعلماء الأصوليين [3]، وبذلك يكون تطاول على أساطين الدين وعظماء المذهب بالشتم واستعمل بذيء القول ونسب الآراء الفاسدة والفتاوى المفتعلة لهم [4].

وجد الميرزا محمد الاخباري، بعدم قدرته على مواجهة مدرسة كاملة من المجتهدين والفقهاء الكبار فضلاً عن وقوف العلماء بأجمعهم ضده بالأخص الشيخ جعفر الذي كان حازماً في تصديه لآراءه فقد بعث برسالة كرد على الميرزا جاء فيها:

([1]) وقعت المناظرة بين الميرزا الإخباري في بلدة سبورت بالهند مع علم من الأشاعرة يدعى خير الدين محمد في مبحث الإمامة ولمعرفة المزيد ينظر: الميرزا محمد الإخباري، رسالة المناظرة مع عالم الأشاعرة، تحقيق: أبو الحسن علي بن جعفر، (د- م: د- مط، د- ت)، ص9، 10؛ أما الأشاعرة فهم المنتسبون إلى أبي الحسن الأشعري في الاعتقاد وبعد أن أخذ المذهب الأشعري أطوره واكتمل أصبح على قسمين المتقدين والمتأخرين، للتفاصيل ينظر: حسان إبراهيم الرديعان، عقيدة الأشاعرة دراسة نقدية لمنظومة جوهرة التوحيد، (الرياض: دار التوحيد للنشر والتوزيع، 2013)، ص 47 ، 48.

([2]) شيرين هادي دلي الموسوي، المصدر السابق، ص 218؛ محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج 27، ص 62.

([3]) محمد حسن الطالقاني، المصدر السابق، ص 10.

([4]) المصدر نفسه، ص 11.

"أعلم والله أنك نقصت اعتبارك واذهبت وقارك وتحملت عارك وواجهت نارك ..."[1]، حتى أنه بعث نسخة منها إلى الشاه فتح علي شاه القاجاري (1797 . 1834) سماها (كشف الغطاء من معايب الميرزا محمد عدو العلماء)[2].

عمل الشيخ جعفر[3] على نشر المذهب الأصولي بالمقابل حيث تراجع للاتجاه الاخباري من الساحة الفكرية بعد أن استمر قرابة القرنين من الزمان وأصبح الاتجاه الأصولي هو السائد آنذاك ولا سيما موقفهم من الاخبار الواردة في كتب الحديث فإنهم اخضعوها إلى قواعد علم الدراية وعلم أصول الفقه ثم أخذوا بما يؤدي إليه الظن [4].

([1]) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 15، ص 420.

([2]) محمــد اليعقــوبي، المشــتق عنــد الأصــوليين، (النجــف الأشــرف: د- مــط، 1997)، ص 11؛ جاءت رسالة الشيخ جعفر كاشف الغطاء إلى الشاه بين فيها فساد عقيدة الميرزا وحثه على طرده إلا أنه لم يستجيب لذلك عمل الشيخ إلى السفر والإقامة في طهران إلى اقناع الشاه بطرده إلى العراق بعد مناظرات عديدة وبهذه الخطوة عمل الشيخ على نشر المذهب الأصولي وتراجع الاتجاه الاخباري وزال نهائياً وأصبح هو السائد آنذاك في الوقت نفسه ألف الشيخ جعفر كتاباً سماه (الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة جهال الاخباريين) قد أكد فيه على أخطاء الاخباريين وكان لهذا الكتاب أثر واضح على معتقدات الاخباريين واغناء الفكر الأصولي، للتفاصيل ينظر: جعفر كاشف الغطاء، الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة جهال الاخباريين، (النجف الأشرف: دار الذخائر، 1999 م)، ص 12.

([3]) الشيخ جعفر كاشف الغطاء (1743-1813):- جعفر بن خضر بن يحيى المالكي الجناجي النجفي، فقيه وأصولي متكلم من فقهاء الإمامية الإثني عشرية وكان المرجع الأول للإمامية وقتذاك، ولد في النجف الأشرف وهو أحد أربعة أخوة من أبناء الشيخ خضر بن يحيى من سكنة مدينة الحلة وقد هاجر والده إلى مدينة النجف الأشرف قبل ولادة الشيخ جعفر لأنها كانت محط أنظار طلاب العلم آنذاك حيث كانت النجف الأشرف ملتقى العلم والأدب والفقه يقصدها الطلاب والأساتذة وقد نشأ الشيخ جعفر في بيئة علمية أدت إلى أن يكون فيما بعد دور مهم في ريادة الحوزة العلمية وقد بدأ منذ صباه يميل إلى التفكير بالمسائل الفقهية المعقدة ومحاولة إيجاد الحلول لها وقد أفنى الجزء الأكبر من حياته في الأجواء الدينية التي نشأ عليها وقد اشتهر بالتحقيق الدقيق في مراتب العلوم الدينية أصولاً وفروعاً ومن أشهر ألقابه هو (كاشف الغطاء) لقب به لتأليفه كتاب (كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء) وقد ألفه في سفره إلى بلاد فارس سنة (1799 م)، وصار ذلك اللقب معروفاً به، للتفاصيل ينظر: عادل مدلول علي الموسوي، المصدر السابق، ص 2 - 184؛ متعب خلف جابر الريشاوي، الشيخ موسى كاشف الغطاء حياته ودوره الفكري والسياسي في تاريخ العراق الحديث (1743 - 1828 م)، "أوروك"، (مجلة)، مج 8، 2015 م، ص 280.

([4]) شيرين هادي دلي الموسوي، المصدر السابق، ص 243.

تـأزم الوضـع بـين الطـرفين ممـا أثـار غضـب العلمـاء الأصـوليين فـي كـربلاء المقدسة والنجف الأشرف ضد الميرزا محمد الاخباري، وهذا اضطر أعطى الشيخ جعفر إلى اصدار فتوى [1] يعلن شرك الميرزا وقد تضمنت الفتوى: "ما يقول شيخنا في مبتدع في الدين سعي باتلاف شريعة سيد المرسلين وما جزاء من سعى بالأرض الفساد وحارب أولياء الله الأمجاد ..."، وقد كتب الشيخ جعفر [2]: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[3].

تـرك الميـرزا محمـد العـراق، ورحـل إلـى بـلاد فـارس عمـل خلالهـا فـي التـأليف والتصـنيف وبعـدها رجـع إلـى العـراق واسـتقر فـي الكاظميـة المقدسـة، يلاحظ أنـه بسـبب الفتوى وتضـييق الخنـاق عليه من قبل العلمـاء الأصـوليين كـان يقوم بمغادرة البلاد التـي يقيم فيهـا عندما تمـارس الضـغوط عليـه للحد من نشاطه، هذا تفسير سبب رجوعـه إلـى العراق وهنالك من يعزى ذلك إلى سماعه بوفاة الشيخ جعفر كاشف الغطـاء فقرر العـودة لكونه تخلص من ألد خصومه [4].

بوفـاة الشـيخ جعفـر عـام 1813 تـزعم الأصـوليين ولـده الشـيخ موسـى كاشـف الغطاء [5] فقد كان فقيهاً استطاع أن يتفوق على منافسيه في الزعامة المرجعية [1] وقد

([1]) حامد الكار، المصدر السابق، ص 115.

([2]) محمد حسين كاشف الغطاء، العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، ص 102.

([3]) سورة المائدة، الآية 33.

([4]) يذكر إنه عندما علم محمد الاخباري عن وفاة الشيخ جعفر كاشف الغطاء بمرض الخنازير قال عنه :"انه مـات الخنزير بالخنـازير"، للتفاصيل ينظر: محمد الاخباري، ايقاظ النبيه في ما اجمع عليه واختلف فيه، (البصرة: مطبعة الثغر، 1937)، ج1، ص312.

([5]) الشيخ موسى كاشف الغطاء (1777–1828): ولد في النجف الأشرف وقد تتلمذ على يد والده الشيخ جعفر كاشف الغطاء والسيد علي الطباطبائي فنبغ ونال درجة الاجتهاد وعمره لم يتجاوز السابعة عشرة، كان فقيهاً أصولياً وكان ملماً بالعلوم العقلية والنقلية وأصبح من كبار المراجع ولقب بـ(سلطان العلماء) الف العديد من الكتب والرسائل وأبرزها (بغية الطلاب) و(رسالة في الدماء الثلاثة) وغيرها، توفي في النجف الأشرف عام

اتخذ طريق والده من خلال السعي للتخلص من خصمه في حلقات المناظرة والدليل على ذلك في أولى رسالة أرسلها الشيخ موسى كاشف الغطاء للشاه يتساءل فيها عن سبب بقاء الميرزا محمد الاخباري في بلاد فارس فكان رد الشاه فتح عليه صريحاً، فقال: (إننا نستفيض منه ونستعين به) [2].

شهدت المرحلة قمة الصراع بين الأصوليين والاخباريين عندما استقر الميرزا محمد في العراق في مدينة الكاظمية المقدسة وازداد عدد أتباعه من الاخباريين فقد قويت شوكتهم واستمر بيت الاتجاه الاخباري من جديد بالتدريس والبحث والتأليف وبذلك يلاحظ ان الخلاف تحول من فكري إلى شخصي وبدأت هجمات الميرزا الاخباري الإعلامية تأخذ جانب التحريض ضد بيت كاشف الغطاء عندها تأزمت الأمور بين الاخباريين والأصوليين وبالخصوص أنصار الشيخ موسى الذين كانوا في أشد حالات الغضب والتوتر من تصرفات الاخباري ضد العلماء [3].

(1828 م)، وللمزيد من التفاصيل: محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج 3، ص26، 29.

([1]) بعد وفاة والده الشيخ جعفر كاشف الغطاء كانت هنالك منافسة علمية حول من يتبوأ موقع المرجع الأعلم بين الشيخ موسى والميرزا أبو القاسم القمي أيهما الأعلم في أثناء هذا قدم الشيخ القمي ثلاث مسائل لجماعة خاصة استعلم مقدار ما هم علي من الفضل عند اجابتهم وقد تم ارسالها وكان الوقت قبل المغرب وقد أعطاهم مهلة عشرة أيام وعندما وصلت المسائل إلى الشيخ موسى قد طلب من أخيه الشيخ علي بأن يملي عليه وهو يكتب فما مضت نصف ساعة حتى جاء جوابها إلى الشيخ القمي يذكر أنه لم يقم من مكانه فقال: "ويحكم حتى خرجتم وحتى أراجع الشيخ موسى هذه المسائل وحتى كتبت الأجوبة"، فقال الرسول: "هذه الأجوبة والشيخ يعتذر من تشتت البال وضيق الحال" فرد عليهم الشيخ القمي: "ان هذا أمر خطير فأمهلوني حتى الليل أراجع الأجوبة" وفي صبيحة اليوم التالي فقد صعد المحقق القمي في الإيوان الشريف وقال: "أيها الناس ها أنا جالس بمحضر أمير المؤمنين (عليه السلام) وأشهد لكم أن حجة الله عليكم الشيخ موسى كاشف الغطاء وأنه أفضل الكل وأعلم الكل، وللمزيد من التفاصيل ينظر: محمد الحسين كاشف الغطاء، العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، ص 182.

([2]) محمد جواد مغنية، علماء النجف، ص 73.

([3]) حامد الكار، المصدر السابق، ص 116.

وصل الشيخ موسى إلى الكاظمية المقدسة واستقبله السيد عبد الله شبر [1] وقدم له أتباعه استفتاء جاء فيه "ما رأي حجة الإسلام على خلقه وأمينه في أرضه في رجل يؤلب على العلماء الصالحين ويسعى في قتلهم إطفاء لنور الدين؟" فجاءهم الجواب من قبله: "يجب على كل محب وموال أن يبذل في قتله النفس والمال وإلا فلا صلاة ولا صيام له وليتبوأ من جهنم منزله".

يمكن اعتبار الفتوى التي أصدرت ايذاناً صريحاً بقتل الميرزا محمد الاخباري حتى وان لم يشير طلب الاستفتاء الذي حصل بصريح العبارة إلى قتله فقد أصبح الأمر واضحاً لدى المتذمرين والساخطين على الميرزا بأن نص الفتوى هو تخويل رسمي لقتله من أجل التخلف منه وعلى هذا الأساس أخذت الفتوى إلى السيد عبد الله شبر فأمر باتباع حكم الشيخ موسى وكان معه بعض العلماء الأصوليين في الكاظمية المقدسة أمثال السيد محسن الأعرجي الكاظمي [2] والشيخ أسد الله الكاظمي [3] فنشرت على العوام فاجتمع ثلاثة أشخاص مع السيد عبد الله شبر، وقرروا قيامهم تلك المهمة

([1]) السيد عبد الله شبر(1774–1826): ولد في النجف الأشرف درس العلوم الدينية على يد مجموعة من علمائها ثم هاجر إلى مدينة الكاظمية المقدسة وأكمل دراسته الدينية فيها وكان عالماً فاضلاً محققاً، درس في بادئ الأمر على يد والده ثم على يد مجموعة من العلماء أمثال السيد محمد محسن الأعرجي والشيخ أحمد الاحسائي والسيد علي صاحب الرياض والميرزا أبو القاسم القمي وغيرهم كثير وأجيز من الشيخ جعفر كاشف الغطاء وألف العديد من الكتب في علم الأصول أبرزها (مصابيح الظلام) و(ملخص جامع الكلام) والكثير من المؤلفات، وكان له دوراً بارزاً في القضاء على الحركة الاخبارية، توفي في الكرخ من شهر رجب ودفن مع والده في رواق الإمامين الجوادين (عليهما السلام)، وللمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج 2، ص 9، 11.

([2]) محسن الأعرجي الكاظمي (ت: 1825): السيد محسن بن السيد حسن الأعرجي البغدادي الكاظمي من مشاهير علماء عصره لم تحدد المصادر تاريخ ولادته، كان عالماً أصولياً محققاً له مؤلفات عديدة، توفي في مدينة الكاظمية المقدسة للتفاصيل ينظر: إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ج 2، ص6.

([3]) الشيخ أسد الله الكاظمي (1771 هـ / 1818 م): هو أسد الله بن الشيخ اسماعيل بن الشيخ أسد الله بن اسماعيل التستري الكاظمي النجفي ولد في مدينة تستر من العلماء والمحققين هاجر إلى النجف الأشرف وتتلمذ على يد الشيخ البهبهاني والسيد محمد مهدي بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء والسيد علي الطباطبائي والسيد مهدي الشهرستاني وقد أقر باجتهاده وممارسته مهمة التدريس والتأليف وكتب العديد من المؤلفات أهمها (تحفة الراغب) و(الحاشية على بغية الطالب) وغيرها الكثير، للتفاصيل ينظر: عادل مدلول علي الموسوي، المصدر السابق، ص 52.

وأجهزوا على الميرزا وقتلوه هو وابنه في داره في مدينة الكاظمية المقدسة وكان ذلك في 28 من شهر ربيع الأول عام (1232 هـ . 1816 م) [1].

اختلفت الروايات حول من قتل الميرزا محمد الاخباري واضرام النار في منزله ونهب الأموال وسلب ما جاء على النساء والأطفال [2] أضف الى ان الاختلاف شمل حتى الجهة التي وراء قتله يرى البعض بسبب تقربه من الولاة أصبح له منافسي ولا سيما الولاة أنفسهم إذ تخوفوا من نفوذ الميرزا لذلك أرسلوا من يقتله [3].

يمكن استنتاج حقيقة واحدة هي أنه هنالك اتجاهاً فكرياً أصيلاً قد ظهر وأزهقت أرواحاً من أجله وبمقتل الميرزا محمد لم يتوقف الفكر الاخباري وإنما استمر ولم يندثر نهائياً وهذا ما قام به ابناؤه وأحفاده، أضف إلى ذلك أن العلاقة بين الاخباريين والمرجعية الدينية المتمثلة بالأصوليين لم تنقطع.

بين السيد محمد سعيد الحكيم (قدس سره) [4] في كتابه (الأصولية والاخبارية بين الأسماء والواقع) قد توصل إلى قناعة بعدم الدفاع عن منهجية دون أخرى أمثال

([1]) يذكر ان ولده الأصغر الميرزا علي خرج من الكاظمية المقدسة قاصداً بلاد فارس إلا أنه غير رأيه وأقام عند تلامذة ابنه (حذراً من سوء المصير) في منطقة كرمة بني سعيد في سوق الشيوخ وكان عمره آنذاك أحد عشر عاماً وقد نجح بإنشاء جماعة وبيت الفكر الاخباري من جديد بعد الأزمة الخانقة التي تعرض لها واستمر نشاطه بعد ذلك إلى المحمرة فأقام بها حتى وفاته عام (1275 هـ / 1858 م)، وللمزيد من التفاصيل ينظر: علي الجابري، المصدر السابق، ص 416؛ محمد زكي ابراهيم، المصدر السابق، ص98.

([2]) بعض المصادر تذكر ان الميرزا محمد على علاقة وثيقة بسعيد باشا في الوقت نفسه كانت هناك منافسة شديدة بين الولاة المماليك أنفسهم أمثال سعيد باشا وداود باشا الذي كان متخوفاً من الميرزا، لذلك أرسل عدد من رجاله في بيت الميرزا وقتلوه لكي يتخلص منه وبنفس الوقت يوجه ضربة موجعة إلى سعيد باشا، للتفاصيل ينظر: عن هذه الحادثة ينظر: إبراهيم بهشتي، المصدر السابق، ص 168؛ شيرين هادي دلي الموسوي، المصدر السابق، ص252، 253.

([3]) حامد الكار، المصدر السابق، ص 117 . 118.

([4]) محمد سعيد الطباطبائي الحكيم (1934–2023): ولد في النجف الأشرف في الثامن من شهر ذي القعدة عام (1934 م) لقد حظي برعاية والده رعاية تامة واهتماماً بالغين تلمذ على يد أساتذة أجلاء أمثال الشيخ حسين الحلي حيث حضر لديه في علمي الفقه والأصول والسيد الخوئي وغيرهم الكثير، ولديه العديد من المؤلفات أمثال الأصولية والاخبارية وكتاب في الأصول العلمية وغيرها. للتفاصيل ينظر: محمد سعيد الطباطبائي الحكيم، لمحة موجزة من حياته، ط 4، (قم: دار الهلال، 2005)، ص 18، 19.

المنهجيــة الأصــولية أو منهجيــة المجتهــدين ولا عــن منهجيــة الاخباريــة أو منهجيــة المحدثين ولا التفنيد لأحداهما كل ذلك لعدم وضوح معيار كل من المنهجيتين وعدم تحديد ركائز كل منهما وفوارقها وأن ما ذكر من وجه الفرق بينهما لا يصلح فارقاً لأنها خلافات لفظية لا حقيقية، وربما يوجب ذلك التباس الحال راجع باختلاف الناسبين له هذا يوصلنا إلى حقيقة واضحة بعدم وضوح معالم الخلاف وركائزه أولاً ثم بعدم الجدوى في تحديد كل من المنهجيتين وتميزها عن الأخرى وأن هذا التحديد لا يخرج عن أن يكون تحديداً للاصطلاح وقد شاع بين أهل المعرفة أنه لا مشاحة في الاصطلاح ولا سيما أنه قد أضر بوحدة الطائفة الحقة وجر عليها التفرقة والانشقاق بنحو قد يصل إلى حد الاغراق المأساوي خصوصاً في المناطق التي تجمع بين الفئتين بالإضافة إلى أنه الانشقاق بطبعه يجر للتعصب الذي يمنع من مصداقية الرؤية ويحول دون الوصول للحقيقة [1].

يلاحظ أن الميرزا محمد الاخباري لم يشكل خطراً على الفكرة الأصولية ويمكن اعتباره عاملاً من عوامل انتشارها، فقد أتاح هو والشيخ محمد أمين الاسترآبادي من قبل المجال للدارسين للمقارنة بين الفريقين بما قدماه من نماذج متطورة للتفكير العقائدي.

أما الفقهاء المعاصرين ومنهم العلامة الراحل السيد محمد باقر الصدر الذي أبدى رأيه عن الاخبارية بقوله: "يمكننا أن نعتبر الحركة الاخبارية في الفكر العلمي الإسلامي أحد الاتجاهات التي منها الاتجاه الحسي إلى تراثنا الفكري"، وقد سبقت الحركة الاخبارية بما تمثل من اتجاه حسي الاتجاه الذي نشأ في الفلسفة الأوروبية على يد جون لوك المتوفي سنة (1704 م) [2] ودافيد هيوم (1776 م) [1] وبذلك يكون

([1]) محمد سعيد الحكيم: الأصولية والاخبارية بين الأسماء والواقع، ط 3، (النجف الأشرف: مكتبة مؤمن قريش، 2000)، ص 23 ، 25.

([2]) جون لوك (1632-1704): ولد جون لوك في رنجتون بمقاطعة سومرست في (29 آب عام 1632 م) بإنجلترا أثناء حكم الملك شارل الأول وأكد على إن العقل ليس كل شيء للمعرفة بل الإدراك الحسي، ومن أهم مؤلفاته (تعقل الإنساني)، للتفاصيل ينظر: فؤاد كامل، الموسوعة الفلسفية المختصرة، مراجعة زكي نجيب محمود، (القاهرة: د. ط، 1963)، ص 402، 403؛ فاروق عبد المعطي، جون لوك من فلاسفة الإنجليز في العصر الحديث، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1993)، ص 5.

محمد باقر توصل إلى استنتاج بوجود التقاء فكري ملحوظ بين الحركة الفكرية الاخبارية والمذاهب الحسية والتجريبية في الفلسفة الأوروبية حيث شنت جميعها حملة كبيرة ضد العقل وألغت قيمة أحكامه وفي الاتجاه نفسه يتحدث مرتضى مطهري قائلاً: "كنت عند آية الله العلامة البروجردي وكان يتكلم عن الاخبارية ويحلل الجذور التأريخية لظهور تيارهم الفكري ووضع احتمالات ناقشها على خلفيات تواجدهم"، فقد قال: "إني أظن إن المدرسة الاخبارية في الشرق انبثقت من المدرسة المادية في الغرب وذلك إن ظهور الاخباريين تزامن مع ظهور جمع من العلماء الغربيين يقولون بالفلسفة الحسية حيث أنهم أنكروا العقل كمصدر للمعرفة وقالوا أننا لا نعتقد إلا بما نشاهده أو ما نعرفه من خلال التجربة فهم أنصار الحس ومعارضوا العقل" [2].

حاول الكثير من الفريقين الأصوليين والاخباريين تحديد أوجه الاختلاف في النطاق الفقهي وكل واحد من الفريقين ذكر العديد من أوجه الخلاف والعزوف بينهما وقد سبقهم إلى ذلك الحر العاملي 1692 في كتابه الفوائد الطوسية حيث أحصى في الفائدة الثانية والتسعين ثلاث وعشرين مسألة خلافية رداً على من زعم ان الخلاف بينهما لفظي في مواضع يسيرة جداً لا في جميع المواضيع ولا في أكثرها[3].

أما الشيخ يوسف البحراني فقد أورد الفروق إلى ثمانية وقال: "ان ما ذكره شيخنا الصالح المتقدم من الفروق وأطال به من الشقوق كثير منه بل أكثره تطويل بغير طائل ..." [4] سيما الميرزا محمد الاخباري قد ذكر الفرق بين المجتهد والاخباري وقد أورد

([1]) دافيد هيوم (1711–1776): ولد في اسكتلندا، وقد أكد على أن العقل يتكون من إدراكات الحس، وأهم مؤلفاته (الرسالة) وغيرها، للتفاصيل ينظر: فؤاد كامل، المصدر السابق، ص 403.

([2]) مرتضى مطهري، إن الدين عند الله الإسلام، (قم: منشورات الربيع، 1994)، ج 1، ص 43.

([3]) جعفر كاشف الغطاء، الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة الاخباريين، المصدر السابق، ص 446، 450.

([4]) يوسف بن أحمد البحراني، الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، ط 2، (البحرين: مكتبة فخراوي، 2007)، مج 3، ص 290.

ذلك في كثير من مؤلفاته إلى تسعة وثلاثين فرقاً بينهما [1] وأن كثرة التفريع في الفروق بين المدرستين ما هي إلا تفاصيل تتعلق بالمسائل الأساسية التي تخص مصادر الاستنباط الفقهي من أجل معرفة الاختلافات المنهجية الأساسية بين الأصوليين والاخباريين، ولابد هنا من ذكر بعض منها:.

أولاً: أدلة الأحكام:

يقصد بها عند المجتهدين الأصوليين أربعة الكتاب والسنة والاجماع ودليل العقل أما عند الاخباريين فليس إلا الكتاب والسنة بل بعض منهم اقتصرها على السنة على اعتبار أن الكتاب لا يجوز تفسيره والعمل بما فيه إلا بما أورد التفسيري عن أهل البيت (عليهم السلام) [2].

الدليل الأول: . الكتاب . يتركز الخلاف بينهما بشأن أول الأدلة وهو القرآن الكريم على حجية ظواهر آياته حيث ذهب الأصوليون إلى العمل بها في الأحكام الشرعية حيث صنف جملة منهم كتباً في الآيات المتعلقة بالأحكام الفقهية وهي خمسمائة آية عندهم [3].

وقد ذهب بعض من الأصوليين إلى نفي وقوع التحريف وسلامة القرآن من أي نوع من الزيادة أو النقصان بينما جل من الاخباريين يرون وقوع التحريف في القرآن الكريم والعياذ بالله بل بعضهم جعلوا القول بالتحريف حقيقة ثابتة دلت عليها الروايات الكثيرة التي تبلغ حد التواتر ولا يمكن التشكيك في صحتها ويمكن أن نذكر نص أكد صراحة هذا الكلام حين قال المجلسي: "ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الاخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره ..."[4].

ونلاحظ اجماع المسلمين من الشيعة والسنة على سلامة النص القرآني من التحريف واستدل باقر الحكيم على ذلك بأن المسلمين "متفقون على تداول نص واحد

---

(1) محمد الاخباري، رسالة حرز الحواس من وساوس الخناس، مخطوط موجود في مكتبة السيد مرتضى جمال الدين، كربلاء المقدسة، ورقة 30، 40.

(2) يوسف بن أحمد البحراني، الدرر النجفية، ج 3، ص 29.

(3) يوسف بن أحمد البحراني ، الحدائق الناظرة، ج 1، ص 27.

(4) محمد باقر المجلسي، مرآة العقول، ص 525.

من القرآن الكريم وفي جميع العصور بحيث لا نجد في جميع الاصقاع والأقطار الإسلامية أو غيرها وفي زوايا المكتبات القديمة والحديثة أي نص آخر للقرآن الكريم غير النص الذي يتداولونه بشكل عام وهذا يؤكد حقيقة سلامة النص القرآني ويبطل كل الشبهات والاثارات التي يتداولها بعض الأشخاص لاتهام فرقة أو جماعة من المسلمين بأنهم يعتقدون بالتحريف [1].

ثانياً: حجية ظواهر القرآن الكريم

مما لا شك فيه إن القرآن الكريم قد نزل هداية للناس وبياناً لما يحتاجونه ودلالة لهم على ما فيه من صلاحهم ولا سيما أن الأصل في معاني القرآن أن تكون مسيرة للفهم دالة على المراد منها وفق قوانين اللغة التي نزل بها هذا الكتاب العظيم وهي اللغة العربية ولا يمكن انكار حقيقة أن بعض الآيات محتاجة إلى مزيد بيان وتفاصيل إما من سنة النبي (صلى الله عليه وآله) وأما من اجتهاد أهل العلم المتمكنين من ناحية اللغة والمحصلين لشرائط الاجتهاد والقدرة على تفسير القرآن، لكن تبقى أن الأصل في معاني الآيات وظواهرها التي تدل عليها قوانين العربية وعادتها في الاستعمال إنها حجة يعلل عليها وقد دار خلاف بين المدرستين حول حجية ظواهر القرآن الكريم وكيفية الرجوع إلى أقوال الأئمة المعصومين عندهم حيث أنهم قد اختصوا دون بقية الخلق بقيم القرآن ومعرفة تأويله [2].

تبنّى أكثر الاخباريين القول إن ظواهر القرآن غير حجة وأنه لا يجوز استنباط الأحكام منها إلا بعد معرفة تفسيرها من كلام الأئمة (عليهم السلام)[3]، أضف إلى ذلك ذكر السماهيجي تلخيص جيد لموقف الاخباريين من تلك المسألة والمأخذ الذي بنوا عليه رأيهم حيث قال: "الاخباريون لا يجوزون الأخذ بظواهر القرآن إلا بما ورد تفسيره عنهم (عليهم السلام) أو ما وافق حديثهم لأنه لا يعرف القرآن الكريم إلا من خوطب به

([1]) محمد باقر الحكيم، علوم القرآن، ط 3، (قم: مجمع الفكر الإسلامي، 1994)، ص 308.

([2]) أحمد قوشتي عبد الرحيم، المصدر السابق، ص 65.

([3]) محمد عبد المحسن العزاوي، مصدر الاستنباط بين الأصوليين والاخباريين، ص 106.

ولأن القرآن فيه محكم ومتشابه والمحكم بين لا شك فيه وما عداه متشابه والمتشابه لا يعلمه إلا الراسخون في العلم هم الأئمة (عليهم السلام)"[1].

أما إذا انتقلنا إلى رأي المدرسة الأصولية فنجدهم قد ذهبوا إلى جواز الأخذ بظواهر القرآن والاعتداد بحجيتها والتعويل عليها شريطة أن لا ينافي ذلك أقوال الأئمة (عليهم السلام) وبالأخص النصوص المتشابه أو التي تحتاج إلى بيان لتفسيرها [2] ومنه أدلة قد اعتمدها الأصوليون لإثبات صحة مذهبهم منها أن القرآن إنما أنزل هدىً ورحمة للعالمين وقد نزل القرآن بلغة العرب وتبنى طريقتهم في عرض أفكاره وكان بكلامه ظاهر يفهمونه ويسيرون على وفقه وقد تضمن أحكاماً واضحة المعنى.

ثالثاً: تقسيم أحاديث السنة وحجية الكتب الأربعة

لا يوجد خلاف في حجيتها بصفة عامة عند الفريقين وهي الدليل الوحيد المعتمد عند الاخباريين من الناحية العلمية وقد لاحظنا إنهم يتشرطون الرجوع إليها في تفسير ظواهر الكتاب كما تم ذكر ذلك سابقاً ولا سيما أنها بمعنى واحد عند الجميع وهو الاخبار المروية عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بما في ذلك ما يرونه عن النبي (صلى الله عليه وآله) من سنته، أما سنته (صلى الله عليه وآله) المروية من طرق غيرهم فحالها عند الاخباريين حال ظواهر القرآن الكريم من حيث وجوب الرجوع في دلالتها إلى اخبار أهل البيت (عليهم السلام) [3] ولا سيما هذا يفسر قولهم كيف " ان المعصوم من آل البيت يجري قوله مجرى قول النبي (صلى الله عليه وآله) من كونه حجة على العباد واجب الاتباع"[4]، إن الأئمة (عليهم السلام) ليسوا مجرد نقلة للحديث كسائر الصحابة والرواة وإنما هم "مصدر التشريع فقولهم سُنةً لا حكاية السنة" [5].

انصب اختلاف الأصوليين والاخباريين على قضيتين أساسيتين هما:

([1]) عبد الله السماهيجي، منية الممارسين، ص 29.

([2]) هاشم معروف الحسني، المبادئ العامة للفقه الجعفري، ط 2، (بيروت: دار القلم، 1978)، ص 225.

([3]) شيرين هادي دلي الموسوي، المصدر السابق، ص 81 . 82.

([4]) محمد رضا المظفر، أصول الفقه، ج 3، ص 64.

([5])محمد رضا المظفر، المصدر السابق،ج3،ص69.

القضية الأولى: الموقف في تقسيم الأحاديث الأصوليين قد قسموا الاخبار إلى أربعة أقسام وهي الصحيح [1] والحسن [2] والموثوق [3] والضعيف [4].

أما القضية الثانية فكان الموقف من صحة ما جاء في الكتب الأربعة المعتمدة عند الإثني عشرية [5] أما الاخباريون فقد ذهبوا إلى القطع بصحة جميع ما في هذه الكتب وتلقيها بالقبول والعمل بما تتضمنه من أحكام عقدية أو عملية [6] ولا سيما أن الاستر آبادي قد وضع باباً مستقلاً في كتابه الفوائد المدنية يثبت صحة أحاديث هذه الكتب وقد اعتمدوا على ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) حين قال: "احتفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون إليها" [7].

([1]) الصحيح: هو ما اتصل سنده إلى المعصوم (عليه السلام) بنقل الإمامي العدل عن مثله في جميع الطبقات وعرفه بعضهم بأنه ما كان جميع سلسلة سنده إمامين ممدوحين بالتوثيق مع اتصال السند إلى المعصوم (عليه السلام)، للتفاصيل ينظر: محي الدين الموسوي الغريفي، قواعد الحديث، تحقيق: محمد رضا السيد محي الدين، ط 5، (قم: المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات، 2008)، ص 29.

([2]) الحسن: حيث عرفه الشيخ الغريفين لاً عن الدراية بأنه (ما اتصل بسنده إلى المعصوم (عليه السلام) باء ما هي ممدوح من غير نص على عدالته مع تحقيق ذلك في جميع مراتبه أو في بعضها مع كون الباقي من رجال الصحيح) للتفاصيل ينظر: ضياء الدين العلامة، (بيروت: مؤسسة التأريخ العربي، 2011)، ص 23، 24.

([3]) الموثوق: ما دخل في طريه من نص الأصحاب على توثيقه مع فساد عقيدته ولم يشمل باقية على ضعف وكما عرف على أنه (ما كان جميع سلسلة سنده ممدوحين بالتوثيق الأعم الشامل للمقيد بالجوارح مع كون الجميع أو البعض من غير الإمامية مع اشتراط الإتصال السابق فإنه معتبر في الجميع على الضعيف للتفاصيل ينظر: عدنان محمد زرزور، السنة النبوية وعلومها بين أهل السنة والشيعة الإمامية، (عمان: دار الإعلام للنشر والتوزيع، 2008)، ص163.

([4]) الضعيف: ما لا يجتمع فيه شروط أحد الثلاثة المتقدمة بأن يشمل طريقه على مجروح بالفسق ونحوه أو مجهول الحال وكما عرف بأنه ما لم يجتمع فيه شرط أحد الأقسام السابقة بأن اشتمل طريقه على مجروح بالفسق ونحوه أو على مجهول الحال أو ما دون ذلك كالوضاع للتفاصيل ينظر: عدنان محمد زرزور، المصدر السابق، ص 163؛ آمال حسين علوان خوير، المصدر السابق، ص 58 ، 59.

([5]) محمد رضا الحسيني الجلالي، المصدر السابق، ج1، ص31.

([6]) الاستر آبادي، الفوائد المدنية، ص 371.

([7]) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج 7، ص 81.

عارض الأصوليون بشدة مذهب الاخباريين ورأوا أنه ليس كل ما ورد في الكتب الأربعة صحيحاً أو مقبولاً بل منه صحيح ومنه ضعيف ومردود [1] مثلاً يذكر الخوئي في كتابه: "ذهب جماعة من المحدثين إلى إن روايات الكتب الأربعة قطعية الصدور وهذا القول باطل من صله إذ كيف يمكن دعوى القطع لصدور رواية رواها واحد عن واحد لا سيما وأن في رواة الكتب الأربعة من هو معروف بالكذب والوضع"[2]، ومن الواضح أن كثير من العلماء المعاصرين من المدرسة كانوا أكثر اهتماماً بهذه القضية نظراً لما سببته المرويات الموجودة في كتب المذهب الحديثة من احراج شديد لهم وتشويه صورة التشيع وحتى جرت محاولات التوسط بين القول بعدم صحة جميع ما ورد في الكتب الأربعة من جهة وعدم التشكيك الكلي في تلك الكتب والتي تعد المصادر الأساسية التي اعتمد عليها الإثنى عشرية وبشكل عام تبقى هذه الفوارق بين التأصيل النظري المجرد والتطبيق العملي وما يؤثر عليها من عوامل عديدة منها الانتماء المذهبي والتعصب الشديد وعدم الخروج عن غيرها [3].

رابعاً: الخلاف حول حجية الاجماع

قبل أن نوضح الخلاف الاخباري الأصولي وموقفه من الاجماع لابد من معرفة الاختلاف الجذري بين مفهوم الاجماع عند الشيعة الإثنى عشرية وبين مفهومه عند أهل السنة وغيرهم من طوائف الأمة عندهم ينصب على تحقيق الاتفاق التام من علماء الأمة المجتهدين على مسألة شرعية ما بناء على إن مثل هذا الاتفاق لا يمكن أن يكون خطأ وضلالاً لأن الله عصم الأمة من الاجتماع على الضلال ولأن الحق لا يمكن أن يخرج

([1]) يبدو غريباً جدً أن الاخباريون المصححين لكل ما في هذه الكتب قد تغافلوا عما ورد فيها من روايات عن الأئمة (عليهم السلام) تخبر بوجود من يكذب عليهم وهذا يؤكد بالفعل أن هناك أحاديث مكذوبة وروايات موضوعة منتحلة لا يصح الأخذ بها ومن تلك الروايات التي ذكرت سابقاً قول الإمام الصادق (عليه السلام): "إن الناس أولعوا بالكذب علينا ... وأن أحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتوله على غير تأويله"، للتفاصيل ينظر: محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج 2، ص 246.

([2]) أبو القاسم الموسوي الخوئي، معجم رجال الحديث، ج 1، ص 22.

([3]) أحمد قوشتي، المصدر السابق، ص 83 ، 84 ، 85.

من مجموعهم وكان التعريف الشائع للاجماع انه اتفاق مجتهدي أمة محمد (صلى الله عليه وآله) في عصر من العصور بعد وفاته على حكم شرعي [1].

أما المذهب الشيعي الإثنى عشري فلم يرى قضية اتفاق علماء الأمة في حد ذاته حجة لأنهم غير معصومين عن الخطأ وإنما المعصوم الحقيقي عندهم هو الإمام ومن ثم فالاجماع عندهم يتحقق إذا علمنا اندرج قول الإمام في عداد القوم المجتمعين أما إذا لم تعلم ذلك فلا قيمة لوفاق أو خلاف من ليس قوله حجة أصلاً وبذلك يكون دليلاً شرعياً صالحاً لإثبات المسائل العقدية والفقهية[2].

إن آراء الأصـوليين والاخبـاريين قـد تباينـت كثيـراً فـي هـذه المسـألة منهـا ان الاخبـاريين رفضـوا القـول بحجيـة الاجمـاع ولا يعدونـه مـن ضـمن مصـادر الاسـتدلال المعتبرة [3] ومن حججهم أيضاً الالحاح على أن الاجماع فكرة دخيلة ظهرت في الفكر الإثنى عشري بعد عصر الغيبة ولم يكن لها وجود من قبل كما لم ترد في مرويات الأئمة (عليهم السلام) وإنما استوردها الأصوليون بحسب تعبيرهم من كتابات العامة أي أهل السنة ومع تغيير في مفهومه وربطه بوجود الإمام بين المجمعين [4].

أما الأصوليون فهم يرون حجية الاجماع مصدراً شرعياً ثالثاً بعد الكتاب والسنة، ولكن الاجماع ينظرون إليه ليس المعروف لدى أهل السنة وغيرهم وإنما الذي ثبت فيه موافقة قول الإمام للقوم المجتمعين هذا يفسر أن العبرة من هذا الكلام متوقفة على قول الإمـام والاجمـاع لا يقدم ولا يؤخر أضف إلى ذلك، أن كلتا المدرستين قد اتفقتا على الامعـان فـي مخالفـة أهـل السـنة ممـن يصـفونهم بالعامـة والالحـاح علـى حصـر الحـق والرشـاد واصـابة الصـواب في القول في مذهب الإمامية وحدهم دون بقية طوائف الأمة وبذلك يكون أن شقة الخلاف بينهما لم تكن كبيرة [5].

([1]) عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه، ص 179؛ محمد تقي الحكيم، الأصول العامة للفقه المقرن، ص 219.

([2]) أحمد قوشتي، المصدر السابق، ص 91.

([3]) إيمان العلواني، مصادر التلقي، مج 2، ص 675.

([4]) أحمد قوشتي، المصدر السابق، ص 92.

([5]) شيرين هادي دلي الموسوي، المصدر السابق، ص 84 . 85.

خامساً: الموقف من الدليل العقلي والاجتهاد والتقليد

تتباين آراء الأصوليين والاخباريين تبايناً واضحاً في الموقف من حجية الدليل العقلي ولا سيما كثرة النزاع الداخلي بين علماء الإثنى عشرية وبأنهم لم يتفقوا على المراد بالعقل تحديداً وكلماتهم في ذلك مختلفة جداً وفي بعض منها خلط بين العقل للحجية في كثير من الأصول المنتجة للحكم الشرعي الفرعي الكلي أو الوظيفة وبين كونه أصلاً بنفسه يصلح أن يقع كبرى لقياس استنباط الأحكام الفرعية الكلية كالكتاب والسنة على حد سواء [1].

يرى الأصوليون ان العقل حجة شرعية ومصدر معتبر ودليل من أدلة استنباط الأحكام الشرعية كما أنه المصدر الأساس والأول في أصول الدين[2].

ذكر محمد تقي الحكيم: أن "العقل مصدر الحجج وإليه تنتهي فهو المرجع الوحيد في أصول الدين وفي بعض الفروع التي لا يمكن للشارع المقدس أن يصدر حكمه فيها" [3] وكما يقول النراقي: "العقل هو حجة الله الواجب امتثاله والحاكم العدل الذي تطابق أحكامه الواقع ونفس الأمر فلا يرد حكمه ولولاه لما عرف الشرع" [4].

أما الاخباريون فإنهم يرفضون اعتبار العقل مصدراً مستقلاً ودليلاً معتبراً في استنباط الأحكام الشرعية لأن مناط التكاليف كلها السمع ولا يمكن للعقول وحدها أن تشتغل بادراكها حتى أنهم بدأوا يتهمون الأصوليين بالتعويل على العقل ونبذ المرويات الواردة عن الأئمة وكما يقول الاستر آبادي «الاكتفاء هذه الجماعة بمجرد العقل في كثير من المواضع خالفوا الروايات المتواترة عن العترة الطاهرة في كثير من المباحث الكلامية والأصولية وتفرعت عن هذه المخالفة مخالفة في المسائل الفقهية في حين بعض الأصوليين قد عملوا على وصف الاخباريين بمعاداة العقل ومحاربته ورفض توظيفه وأنهم قاموا بدور العقل في مختلف الميادين وعدوا إلى الاقتصار على البيان

([1]) رشدي محمد عرسان عليان، المصدر السابق، ص 105.

([2]) عبد المحسن العزاوي، المصدر السابق، ص 2051.

([3]) محمد تقي الحكيم، الأصول العامة للفقه المقارن، ص 299.

([4]) محمد مهدي النراقي، جامع السعادات، ج 1، ص 117.

الشرعي فقط لأن العقل عرضة للخطأ وتأريخ الفكر العقلي ذاخر بالعطاء فلا يصلح لكي يستعمل أداة إثبات في أي مجال من المجالات الدينية[1].

يلاحظ أن الاخباريين لا يرفضون العقل في حد ذاته ولا يرفضون اعتباره وسيلة للفهم وإنما يرفضون عده مصدراً مستقلاً للأحكام الشرعية التي تقتصر عندهم على المنقول عن أئمتهم الإثني عشر في حين يبني المستشرق البريطاني روبرت غليف المختص في دراسة الاخبارية إلى أن العقل عندهم ليس مرفوضاً تماماً إنما ثمة تعديل في وظائفه وتحديداً لقواه [2] ويؤيد ذلك ما صرح به يوسف البحراني حين قال: "إن العقل الصحيح الفطري حجة من حجج الله سبحانه وسراج منير من جهته جل شأنه ... وغاية ما تدل عليه هذه الأدلة مدح العقل الفطري الصحيح الخالي من شوائب الأوهام وأنه بهذا المعنى حجة إلهية" [3].

أوضح المجلسي في بحار الأنوار نموذجاً من الاستدلال العقلي على وجود إمامهم الغائب محمد بن الحسن العسكري فقال: "وحاصل الكلام أنه بعد ما ثبت من الحسن والقبح العقليين وأن العقل يحكم بأن اللطف على الله تعالى واجب وأن وجود الإمام لطف . باتفاق جميع العقلاء على أن المصلحة في وجود رئيس يدعو إلى الصلاح ويمنع الفساد وان وجوده أصلح للعباد وأقرب إلى طاعتهم وأنه لابد أن يكون معصوماً وأن العصمة لا تعلم إلا من جهته تعالى وأن الاجماع واقع على عدم عصمة غير صاحب الزمان (عليه السلام) يثبت وجوده" [4].

تفرع عن موقف الدليل العقلي وحجيته قضية في غاية الأهمية وهي الموقف من الاجتهاد والتقليد وقد تعاظم أيضاً الخلاف بين الأصوليين والاخباريين وكثرة الردود والاتهامات بينهما بهذا الشأن وكان هنالك اعتراف من قبل دارسي الإثنى عشرية إن التوجه العام لدى المتقدمين هو رفض الاجتهاد بالرأي ومعارضته ولا سيما قيامهم

([1]) محمد أمين الاستر آبادي، الفوائد الدينية، ص 77؛ محمد باقر الصدر، المعالم الجديدة للأصول، ص 42.

([2]) روبرت غليف، المصدر السابق، ص 53.

([3]) يوسف البحراني، الحدائق الناظرة، ج 1، ص 131.

([4]) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج 51، ص 215؛ أحمد الكاتب، الإمام المهدي حقيقة تأريخية أم فرضية فلسفية، ط 5، (بيروت: الدار الدينية للعلوم، 2007)، ص 55.

بتأليف كتب في ذمه والتحذير منه وأكدوا على ضرورة الالتزام بما روي عن الأئمة (عليهم السلام) وعدم الخروج عنه[1].

أكدت كل الكتب على ضرورة العمل بالاخبار وعدم اجازة فتح باب الاجتهاد أما الروايات المنسوبة للأئمة فكانت كثيرة وصريحة في دلالتها على المنع من الاجتهاد ومن ذلك ما ورد عن الكافي عن جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال: "المداومة على العمل في اتباع الآثار والتسنن وإن قلّ أرضى لله وأنفع عنده في العاقبة من الاجتهاد في البدع واتباع الأهواء"[2]، وعن علي بن الحسين (عليهما السلام) قال: "إن دين الله (عز وجل) لا يصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقاييس الفاسدة ولا يصاب إلا بالتسليم ..." وبسبب غيبة الأئمة (عليهم السلام) وكثرة الحوادث والمشكلات قد وجد العلماء الشيعة أنفسهم أمام مأزق كبير في كيفية التعامل مع هذا الواقع ولا سيما أن الروايات المنقولة عنهم غير كافية من جهة ثم هي مختلفة ومتضاربة وبعضها محمول على التقية من جهة أخرى مثلاً يذكر الطوسي في كتابه (تهذيب الأحكام) حين قال: "... أحاديث ما وقع عليها من الاختلاف والتباين والتضاد والمنافاة ... لا يسلم حديث إلا وفي مقابلته ما ينافيه حتى جعل مخالفون ذلك من أعظم الطعون علينا"[3].

ازاء هذا الوضع لجأت المدرسة الأصولية إلى القول بالاجتهاد والاستدلال على صحبته وتوسيع دائرته مع مرور الزمان حتى أنهم اعتبروه واجب أما وجوباً عينياً [4]، أما وجوباً كفائياً من أجل الحفاظ على الشريعة الإسلامية من الاضمحلال [5] في حين بقيت المدرسة الاخبارية على موقفها الرافض للاجتهاد واقتصرت على الاخبار الواردة في الكتب الموثوقة عندهم مدعين في ذلك بأن الاخبار مقطوعة الصدور عن الأئمة

([1]) محمد باقر الصدر، المعالم الجديدة للأصول، ص 41.

([2]) أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج 8، ص 8؛ محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج 75، ص 216.

([3]) محمد بن الحسن بن علي الطوسي، تهذيب الأحكام، ج 1، ص 2.

([4]) عبد الله السماهيجي، منية الممارسين، ص 33.

([5]) محمد حسن المرتضوي اللنكرودي، الدر النضيد في الاجتهاد والاحتياط والتقليد، (قم: المطبعة العلمية، 1992)، ج 1، ص 34.

(عليهم السلام) حتى أنهم اعتبروا الأصوليين المعولين بالاجتهاد قد خرجوا عن صحيح المذهب ووافقوا العامة، اما موقف المدرستين من ولاية الفقيه فقد حدث خلاف بينهما حول هذه النظرية بين من يؤيدها ويحتج على صحتها ويراها ضرورة وإذا بدأنا بالمدرسة الأصولية فقد سعت إلى ايجاد دور متقدم للفقيه في الحياة العامة باعتباره قائداً للأمة ومرشداً لها[1].

يتضح لنا أن رفض الاخباريين لنظرية ولاية الفقيه ارتكز أساساً على تصورهم للإمامة والتي من أهم خصائصها حرمة التشريع أو النيابة العامة أو ولاية الفقيه بالخروج عن المعتقد الصحيح للإمامية وكان الشيخ يوسف البحراني متفقاً مع الأصوليين في حاجة الفقيه إلى ممارسة الاجتهاد لتحصيل الأحكام الشرعية واستنباطها من الاخبار ومختلفاً مع الاخباريين في حصرهم دور الفقيه في حدود الرواية للأخبار نفسها عن الأئمة (عليهم السلام) [2].

وختام القول يمكن أن نقول إن قتال السيف ينتهي عادة إلى نتيجة حاسمة بين المقاتلين فأما غالب وأما مغلوب يولي الأدبار هارباً مستسلماً لخصمه. أما حرب العقول فإنه يظل سجالاً بين الفريقين من دون أن يعترف أحدهما بتراجعه أمام الآخر ويستمر ذلك إلى ما لا نهاية وقد يؤدي إلى تخريب العقول ثم إلى تخريب الحضارة برمتها وقد يحصل العكس من ذلك فينشأ من جراء هذا السجال فكر خلاق وتبنى نظريات تبلور الفكر الإنساني عامة والعقائدي خاصة وتلك هي حضارة العقل البشري الواعد.

---

(1) محمد أمين الاستر آبادي، الفوائد المدنية، ص 91.

(2) يوسف البحراني، الدرر النجفية، ج 3، ص 294.

الفصل الثاني

ثنائية الصراع الاخباري- الاصولي ... قراءة في الواقع التأريخي

- ❖ المبحث الاول: المدرسة الأصولية وتأصيل فكرة الاجتهاد
- ❖ المبحث الثاني: المدرسة الاخبارية وتأسيساتها العقدية
- ❖ المبحث الثالث: الصراع الاخباري- الاصولي وإفرازاته التأريخية

المبحث الأول

المدرسة الأصولية وتأصيل فكرة الاجتهاد

شهدت كربلاء المقدسة حركة علمية وفكرية وانتقال الحوزة العلمية لها بعد أو توافد العلماء إليها من مختلف أرجاء العالم باعتبارها حاضرة دينية، فضلاً عما شهده المذهب الشيعي الأصولي في القرنين العاشر والحادي عشر الهجري / الثالث والرابع الميلادي بين منعطفاً خطيراً على مستوى استنباط الحكم الشرعي واذ واجه تياراً اخبارياً قوياً مخالفاً أو مختلفاً لتلك الأحكام.

عُرف علم الأصول بأنه: العلم الذي يلم بالقواعد الممهدة لاستنباط الأحكام الشرعية [1] أي هو القدرة على الاستنباط الأحكام الشرعية في أدلتها التفصيلية.

الأصولية: الذين يعترفون بدور العقل بالاجتهاد ويعد الأخير واجباً كفائياً حيث يلجأون في استنباط الأحكام الشرعية [2]، والفرعية من الأدلة الأربعة من الكتاب والسنة وهي أوامر المعصوم ونواهيه وتعليماته التي قام بها وأفعاله التي قام بها والاجماع فإذا لم يحصل المجتهد بغيبته في ظواهر الكتاب ولا عن طريق السنة، إذ ان الفقهاء اتفقوا على فتوى واحدة في ذلك الحكم واجب عليه الأخذ بإجماعهم أما لأن الأمة لا تتفق على الخطأ، أو لأن اجماعهم يكشف عن قول المعصوم أما الدليل الرابع وهو العقل فإن لم يحصل الطالب نفتيه بالأدلة المذكورة بحيث يصل الأمر بالاعتماد على ما يقتضيه العقل من الأصول العلمية.

يعرف الأصولي بأنه الفقيه المنسوب إلى علم أصول الفقه [3]، بمعنى أنه يرجع في استنباط مسائل الفقه من الأدلة الأربعة التي تم ذكرها وقد أطلق لفظ الأصوليين أو المجتهدين على فقهاء الشيعة الإمامية الاثني عشرية وبعد وفاة السفير الرابع علي بن

(1) علي الفاضل القائيني النجفي، علم الأصول تأريخياً وتطوراً، ط2، (قم: مركز النشر الاسلامي، 1985)، ص 17، 18، 20؛ رشيد عبد الحميد عبد الرضا الحميري، "نظرية المدرسة الأصولية والإخبارية بين افراط وتفريط المحدثين عند الإمامية"، (مجلة)، بغداد، العدد 62، 2020 م، ص 15.

(2) ناطق سعيد، سقيفة الغيبة، ط 2، (د. م: د. ط، 2013)، ص 221.

(3) محسن الأمين، المصدر السابق، ج 17، ص 453.

محمد السمري[1] وهو آخر سفراء الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أي أن الأصوليين لفظ أطلق عليهم بعد عصر الأئمة (عليهم السلام) بمدة من الزمن[2].

يذكر أن المدرسة الأصولية مرت بأربع مراحل أو أدوار رئيسية أثناء تطورها ابتداءً بعصر الأئمة (عليهم السلام) الذي مثل الدور الأول بين تلك الأدوار، حيث تم بذر العينات الأولى لفكرة الأصولية المجلسي عده الدور التمهيدي لعلم الأصول بينما شكل عصر التأليف من بعد الغيبة ليدخل ذلك العلم مرحلة مهمة ومزدهرة، وبذلك التطور تلاحظ أنه شمل مسألة معالجة النصوص الشرعية في الكتاب والسنة وتوظيف الأحاديث المروية عن الأئمة (عليهم السلام) والتي تتضمن الأصول الهامة للأحكام وتفريع الفروع على تلك الأصول وكما يمكن أن نضف إلى ذلك هو تبنيها لمصطلح الاجتهاد [3] وفق المفهوم الذي ينسجم مع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام).

---

(1) ابو الحسن علي بن محمد السمري السفير الرابع تولى السفارة بعد وفاة سلفه الحسين بن روح في شعبان (326 هـ / 938م) وانتهت فارته في النصف من شعبان (329 هـ / 941 م) وبوفاته انتهت الغيبة الصغرى، وبدأت الغيبة الكبرى. كان جليلاً فاضلاً معروفاً في بغداد فقبره شامخ في محله القيلانية في سوق السراي والمعروف بسوق هرج، للتفاصيل ينظر:- محمد حرز الدين، مراقد المعارف، تحقيق: محمد حسين حرز الدين، (النجف الأشرف: مطبعة الاداي، 1971)، ج 1، ص 275 ، 276.

(2) خروج العمران، الأصوليون والاخباريون فرقة واحدة، (النجف الأشرف:- مطبعة الحيدرية، 1957)، ص 19 ، 20.

(3) الاجتهاد: لغة، جهد الرجل: بلغ جهده والجهد: بلوغ غاية الأمر الذي لا تألوا فيه، نقول جهدت جهدي واجتهدت رأي نفسي حتى بلغت مجهودي، أما اصطلاحاً: فهو ملكة تحصيل الحجة على الأحكام الشرعية أو الوظائف العلمية الشرعية أو العقلية أو كل جهد يبذل للتوصل إلى مسائل الأحكام الشرعية والمجتهد هو القادر على استنباط الأحكام الشرعية من القرآن والسنة والأثر الصالح أما اذا أصدر رسالة علمية وأصبح له مقلدون فيسمى مرجعاً والمرجع يجب أن تتوفر فيه شروط أهمها: العلم والورع والزهد والتقوى والعدالة وطهارة المولد والبلوغ والعقل والذكورة – فلا يصح للنساء أن تكون مرجعاً – وغيرها من الأمور التي فصلها المراجع في رسائلهم العلمية، للتفاصيل ينظر:- فيصل عبد الجبار عبد علي النصيري، التأريخ السياسي للمؤسسة الدينية في إيران (1501 – 1909 م)، رسالة ماجستير ، (جامعة بغداد: معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية، 1958 م)، ص 56.



وأبرز تلك المراحل:– مدرسة الفقيه الحسن بن أبي عقيل العماني [1] الذي وضع القواعد الأساسية لعلم الأصول وأول من هذّب الفقه واستعمل النظر وبدأ بالبحث عن الأصول والفروع في زمن الغيبة الكبرى[2].

عُدَّ الكليني ابن الجنيد [3] أول من أبدع في أساس الاجتهاد في أحكام الشريعة وأحسن الظن بأصول الفقه، يذكر أن ابن الجنيد كان معاصراً للشيخ المفيد [4] الذي يُعد

([1]) الحسن بن أبي عقيل العماني:– ولد في سلطنة عمان ويعتبر من فقهاء الغيبة الصغرى، كان فقيهاً متكلماً، جليل القدير، ولم يستطع الرواة تحديد زمن ولادته إلا أنه كان معاصراً للمدة ما بين النصف الثاني من القرن الثالث والنصف الأول من القرن الرابع الهجري، ولُقِّبَ بالعماني نسبة إلى البلد الذي وُلد فيه، وله العديد من الكتب الفقهية الاستدلالية، توفي عام (396 هـ / 1005 م) وقد تلمذ ابن عقيل على يد جعفر بن قولويه. للتفاصيل ينظر:– عباس القمي، الكنى والألقاب، تحقيق: محمد هادي الأميني، (طهران: مكتبة الصورة، د.ت)، ج 1، ص 199.

([2]) الغيبة:– وهي المدة التي استتر بها الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) عن أنظار الناس بسبب الظروف السياسية وقد أطلقها الشيعة الإمامية على عدم حضور الإمام وعدم التمكن من الاتصال به وقسمت إلى قسمين الغيبة الصغرى التي ابتدأت في ربيع الأول عام (260 هـ / 874 م) وانتهت بوفاة السفير الرابع عام (329 هـ / 942 م)، أي استمرت 69 عاماً وتمثل تلك الغيبة حقبة التمكن من الاتصال بالإمام عن طريق سفرائه الأربعة، أما الغيبة الكبرى انها بدأت بعد وفاة آخر السفراء واستمرت إلى يومنا هذا وهي تتمثل بزمن عدم التمكن من الاتصال بالإمام، للتفاصيل ينظر:– عبد الهادي الفضلي، تاريخ التشريع الإسلامي، (لندن: الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية، 1992)، ص 213.

([3]) محمد بن أحمد بن الجنيد البغدادي ويعرف بـ(أبو علي الكاتب) ولقب بالاسكافي نسبة إلى مدينة اسكاف ناحية ببغداد على صوب النهروان وتسمى اسكاف بني الجنيد لأنهم كانوا رؤساء تلك الناحية ولقب بالكاتب لمهارته في حسن الإملاء وفن الإنشاء ولم تحدد أغلب المصادر تاريخ ولادته إلّا أنه ولد قبل عام (310 هـ / 923 م) وأكثر ما عرف عنه أنه كان يقوب باجتهاد الرأي ولذلك كان اتجاهه هو ابن عقيل العماني ينحو منحى مدرسة أهل الرأي عند السنة وكان اتجاههما يعرف بالقديميين، ألَّف العديد من المؤلفات التي قريب على خمسين مؤلفاً أبرزها (تهذيب الشيعة لأحكام الشريعة) وهو كتاب في الفقه الاستدلالي في عشرين مجلد، توفي ابن الجنيد في مدينة الري في بلاد فارس عام (381 هـ / 991 م)، للمزيد ينظر: علاء عبد علي السعيدي، الشيخ ابن الجنيد الاسكافي وريادة الحركة الفقهية في القرن الرابع الهجري، (دمشق: مركز ابن ادريس للدراسات الفقهية، 2008 م)، ص 11 – 32 – 37.

([4]) محمد بن محمد بن النعمان عبد السلام الحارثي المذحجي العكبري المعروف بابن المعلم لأن والده كان معلماً في مدينة واسط والمفيد كنيته أبو عبد الله ولد في قرية عكبر التي تقع على مقربة من بغداد عام (336 هـ / 948 م)، ويعد المفيد أبرز علماء الإمامية الاثني عشرية ومحدثيها، صاحب تصانيف عديدة منها (تصحيح

من أبرز أساتذته ومشايخه أضف إلى أن الشيخ المفيد قد واصل الخط الفكري اذ ألف في علم الأصول عدة مؤلفات منها رسالته الشهيرة في (أصول الفقه) التي حصر بها مصادر التشريع ثلاثة مصادر (الكتاب، السنة، وأقوال الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام)[1].

يتضح من كل ما تقدم أن تاريخ المدرسة الأصولية قد بدأ في عهد الشريف المرتضى[2] الذي أفرد كتاباً موسعاً أوضح فيه أدلة الفقه وأضاف إليها دليل الاجماع دليلا ثالثاً ولم يقف عند ذلك الحد بل أضاف دليل رابع إلى دلة علم الفقه والأصول وهو العقل وبه تكون مصادر التشريع عند الأصوليين أربعة لكن الشريف المرتضى تحفظ عليه وبذلك شهدت المدرسة تحولاً في الأمور والمقاييس كلها وذلك لأن الفقهاء الذين سبقوه كانوا يعتمدون على كتاب الله وسنة نبيه في تحرير فتاواهم وبذلك يكون علم الأصول يعتمد على هذين الدليلين ويمكن أن نعد الشريف المرتضى مؤسس مذهب الأصوليين لكونه قد استحدث الاجماع والعقل ولم يسبقه أحد إلى ذلك ثم جاء دور الشيخ الطوسي[3].

اعتقاد الإمامية) و(النكت الاعتقادية) و(النكت في مقدمات الأصول) وغيرها كثير. للمزيد ينظر: أحمد بن علي بن عباس النجاشي، رجال النجاشي، تحقيق: موسى الشبيري، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، د.ت)، ص 399.

([1]) الشيخ المفيد، أصول الفقه، (د. م، مركز الدراسات للبحوث العلمية العالمية، 1988)، ص 18.

([2]) ابو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم الاصغر بن الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) ولد في بغداد عام (355 هـ / 966 م) كان أوحد أهل زمانه في علوم كثيرة كان عالماً فاضلاً متقدماً في الأصوليين الكلام وأصول الفقه وبارزاً في الأدب والشعر واللغة وله ديوان شعر يزيد على عشرين الف بيت، له العديد من المصنفات والمؤلفات والرسائل تربوا على الثمانين مؤلفاً، توفي الشريف المرتضى عام= = (436 هـ / 1044 م) ودفن في داره بالكرخ في مدينة الكاظمية المقدسة قرب مشهد جده الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) حيث الصحن الكاظمي في الجنوب الشرقي. للتفاصيل ينظر: محمد حرز الدين، مراقد المعارف، ج 2 ، ص 304، 305.

([3]) محمد حرز الدين، مراقد المعارف، المصدر السابق،، ج 1 ، ص 422، 423.

المرحلة الثانية:– تبدأ من العلامة ابن دريس الحلي.

أدت وفاة الشيخ الطوسي إلى اضعاف الحركة العلمية في النجف الأشرف مما أدى بابن ادريس الحلي [1] إلى مقاومة ذلك المحور والتخلص منه ولا سيما ان مدينة النجف الأشرف شهدت ركوداً فكرياً وفقهياً وما امتلكه الحلي من علمية وشجاعة كلها عوامل مجتمعة ساعدته على أن يجلب الأضواء إلى الحلة وأن يجعلها المركز العلمي، واستطاع أن يعلن عن تربيع مصادر القمة يذكر العقل وهو الدليل الرابع، حيث نلاحظ أنه استطاع ان يكسر الجمود الذي كان عليه الفقهاء من تلامذة الشيخ الطوسي وتلاميذهم وكذلك القضاء على الركود الذي مني به الفقه الإمامي خلال تلك المدة وربما استمر لأدى إلى انتهاء الاجتهاد وغلق بابه عند الإمامية وذلك بما أقدم عليه من ابداء آرائه الفقهية المخالفة لآراء من تقدمه من الفقهاء ومناقشة ومحاكمة آراء الفقهاء السابقين عليه فأعاد بذلك العمل إلى الاجتهاد حيويته ونشاطه وفتح المجال رحبا إلى السير فيه[2].

استمرت الحركة الفكرية بعد وفاة ابن ادريس الحلي في مجال علم الأصول فبرز العديد من العلماء كان لهم الدور الكبير في مواصلة النمو والاتساع فيما يخص علم الأصول أمثال الحسن بن زين الدين [3] الذي كاتب له العديد من المؤلفات منها كتابه

([1]) ابو عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن ادريس العجلي الحلي ولد عام (543 هـ / 1148 م) وهو فقيه شيعي معروف ولد بمدينة الحلة في العراق وقد درس على يد كل من محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، محمد بن أبي القاسم الطبري ويعد ابن ادريس من ثقاة الشيعة وشيخ مشايخ علماء الحلة ورئيس فقهائها في عصره، صنف العديد من المؤلفات منها كتابه (السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى) و(منتخب كتاب التبيان) وغيرها وتوفي ابن ادريس الحلي عام (598 هـ / 1196 م) بمدينة الحلة ومرقده في المزيدية على الشارع== =العام بين النجف الأشرف وبغداد. للتفاصيل ينظر: أبو عبد الله محمد بن منصور بن ادريس الحلي، السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، تحقيق: محمد مهدي بن السيد حسين الموسوي، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، 1990)، ج 1، ص 41.

([2]) شيرين هادي دلي الموسوي، المصدر السابق، ص 65.

([3]) هو الحسن بن زين الدين ابن الشهيد الثاني العاملي ولد عام (959 هـ / 1551 م) في أسرة معروفة يتقدمها بالعلوم الإسلامية والقيادة المرجعية والزعامة الدينية هاجر إلى العراق وأقام في النجف الشرف وكان زعيم الحوزة يومذاك هو المحقق الأردبيلي وبعد ان اكمل دراسته عند علماء النجف الأشرف رجع

(معالم الأصول) وكان له شأن كبير في عالم البحوث الأصولية عند الشيعة الإمامية [1] وكذلك برز الشيخ البهائي [2] وهو من أعلام القرن الحادي عشر (1031 هـ / 1621 م) الذي ألف كتاباً في علم الأصول أسماه بـ(زبدة الأصول) وكان يقارب كتاب معالم الأصول من الناحية الزمنية [3].

المرحلة الثالثة :-

تبدأ تلك المرحلة بمجيء أحد علماء الفكر الأصولي وهو الوحيد البهبهاني الذي كانت كربلاء المقدسة نقطة تمركزه حيث بث الفكر الأصولي فيها أضف على ذلك أن علم الأصول قد تطور على يديه وخرج من جموده الذي ألفه لقرون عدة واتجه نحو التفكير العلمي الى ناحية جديدة غير مألوفة[4].

شهدت كربلاء المقدسة خلال تلك الفترة صراعاً فكرياً بين المدرستين الأصولية والاخبارية، لذلك استشعر الوحيد البهبهاني بقدرته وامتلاكه العلوم الكافية للمجادلة والحوار والنقاش مع أي تيار وفكر حتى أنه عد دوره في العراق من واجباته الشرعية [5]، وقد بدأ عمله بإعطاء الدروس الحوزوية بصورة سرية واجتمع حوله طلبة العلوم

إلى بلده منطقة جياع في بلاد الشام واستقر بها وتوفي عام (1101 هـ / 1604م)، للتفاصيل ينظر: محسن عبد الكريم الأمين، المصدر السابق، ج 8، ص 381.

(1) يوسف بن أحمد البحراني، لؤلؤة البحرين، المصدر السابق، ص 45، 50.

(2) الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي الهمداني ولد في مدينة بعلبك عام (953 هـ / 1546 م)، ونشأ فيها ثم هاجر مع أبيه إلى بلاد فارس وكان شيخ الأدباء والفقهاء فيها ثم هاجر إلى مدينة النجف الأشرف ولم تحدد المصادر تاريخ هجرته وألف فيها كتابه الجامع الغروي، درس على يد مجموعة من العلماء أمثال السيد حسن بن السيد صدر الكركي توفي عام (1031 هـ / 1621 م) ونقل جثمانه إلى خراسان وأقبر في مرقده في مدينة مشهد حيث الحضرة الرضوية. للتفاصيل ينظر: محمد حرز الدين، مراقد المعارف، ج 1، ص 204.

(3) يوسف بن أحمد البحراني، لؤلؤة البحرين، ص 143، 148.

(4) محمد مهدي النراقي، جامع السعادات، تحقيق: محمد كلانتر، ط 3، (النجف الأشرف: مطبعة النعمان، 1963)، ج 1، ص 9.

(5) محمد باقر الوحيد البهبهاني، مصابيح الظلام في شرح مفاتيح الشرائع، (قم المقدسة: مؤسسة العلامة الوحيد البهبهاني، 2004)، ج 1، ص 62.

الدينية وبعد شعوره بانه تمكن من تكوين قاعدة علمية رصينة، قرر أن يجعل من صحن الإمام الحسين (عليه السلام) قاعدة لثورته الفكرية الأصولية وأخذ المجتمع الكربلائي بالاتجاه إلى مرحلة جديدة للاتجاه الأصولي والاجتهاد ومن الجدير بالذكر ان البهبهاني عندما قصد كربلاء المقدسة لم يكن هو وعائلته فقط بل كان معه بعض العلماء والفقهاء الأصوليين وقد استطاع تأسيس المذهب الاجتهادي [1].

أسندت المرجعية الدينية إلى الشيخ البهبهاني لمدة اثنين وثلاثين عاماً (1758 –1790 م) حتى وفاته وقد استطاع بسعيه المتواصل وطرحه لآرائه المتميزة، فقد طرح دروسه في أصول الفقه بأسلوب خاص وأدخل الأصول في الفروع فتخرج من تحت منبره مئات المجتهدين البارزين الذين نشروا أفكاره الأصولية في أغلب المدن الإسلامية كان من أبرزهم السيد محمد مهدي بحر العلوم [2] والشيخ جعفر كاشف الغطاء في النجف الأشرف ومحمد مهدي الخراساني [3] المستشهد في مشهد والسيد علي الطباطبائي في كربلاء المقدسة.

([1]) محمد باقر الوحيد البهبهاني، مصابيح الظلام في شرح مفاتيح الشرائع، ج1ن ص62.

([2]) السيد محمد مهدي بن السيد مرتضى بن السيد محمد بن السيد عبد الكريم بن السيد مراد بن السيد شاه أسد الله ولد في مدينة كربلاء المقدسة (1155 هـ / 1742 م) ونشأ في كنف والده العلامة السيد مرتضى الطباطبائي وقد نشأ السيد محمد مهدي بحر العلوم في بيت طافح بالعلم والعلماء فقد نشأ في أسرة احتوت على العلماء والفقهاء على مر التاريخ وتلك البيئة كانت لها الأثر في الاسراع بصقل شخصيته وتهيئة الظروف للقيام بوظائفه المقدسة توفي السيد عام (1212 هـ / 1797 م) وهو في السابعة والخمسين من عمره الشريف في النجف الأشرف حيث مرقده الشريف بجوار شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي، للتفاصيل ينظرك آمال حسين علوان خويرن مدرسة النجف وجهودها، (النجف الاشرف: منشورات العتبة العلوية المقدسة، 2011)، ص58، 59.

([3]) هو السيد العلامة الميرزا محمد مهدي بن الميرزا هداية الله الموسوي الاصفهاني نزيل المشهد الرضوي المقدس وهو أحد المهديين الأربعة من تلامذة الشيخ الوحيد البهبهاني وهم كل من السيد محمد مهدي بحر العلوم ومحمد مهدي النراقي والميرزا محمد مهدي الشهرستاني وهم من كبار الفقهاء الأعلام في الفقه والأصول، ولد عام (1153 هـ / 1740 م) وتتلمذ عند الأستاذ الأكبر محمد باقر الوحيد البهبهاني والشيخ محمد مهدي الفتوني ويروي عنهما بالاجازة وله العديد من المؤلفات منها= = نبراس الهداية ورسالة في تحقيق النيرو وغيرها وتوفي عام (1216 هـ / 1801 م) ودفن في المسجد الشريف الواقع في الحرم الرضوي المقدس من وراء رأس الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، للتفاصيل ينظر: محسن الامين، المصدر السابق، ج10، ص75.

استندت المدرسة الأصولية على الكثير من القواعد العقلية في استنباط أحكامهم الشرعية فعلى سبيل المثال يستندون على قاعدة "قبح العقاب بلا بيان" لإثبات البراءة العقلية فيما لا نص فيه أو قاعدة "استحالة اجتماع النقيضين" [1].

ويجب الإشارة هنا إلى أن الأصوليين يذهبون إلى أن للعقل إدراكين: قطعي لا يحتمل فيه الخطأ والاشتباه ابدأ وهو فقط الذي يأخذون به وإدراك عقلي ناقص وهو ميل العقل نحو ترجيح شيء ما دون الجزم به لاحتمال الخطأ[2].

يبدو أن مصطلح الاجتهاد كان استخدامه في البداية من قبل المدرسة العامة هو اجتهاد الرأي وما تفرع عنه من القياس والاستحسان وبذلك يتخذ من التفكير الشخصي مصدراً من مصادر الحكم وقد حصل تطور في مدلولات كلمة الاجتهاد اذ لم يعد مصدراً أو دليلاً يصدر عن الفقيه كما يصدر عن آية أو حديث اذ أصبح المعنى الجديد يعبر عن بذل الفقيه جهده لاستخراج حكم شرعي من أدلته ومصادره الشرعية فالاجتهاد بذلك الطريق هو لاكتشاف الحكم وليس مصدراً له [3].

قيام الفقهاء الإمامية من الأصوليين بتطوير طرق الاستدلال التي أظهرت الاجتهاد الحقيقي وبرزت معالمه بما يتناسب مع متطلبات العصر دون الخروج عن تعاليم الشريعة الإسلامية وأهل البيت (عليهم السلام) [4].

ويبدو أن الظروف التي عصفت بالمدرسة الأصولية أدت إلى تراجعها أمام تزايد الاخبارية الأمر الذي تصدى له الشيخ الوحيد البهبهاني أثناء قدومه إلى كربلاء المقدسة التي وجد فيها مؤهلات فكرية واجتماعية متشجعة عالم العلم والتعلم اذ كانت

([1]) محمد باقر الوحيد البهبهاني، الرسائل الأصولية، تحقيق: مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني، (قم: مؤسسة العلامة الوحيد البهبهاني، 1996)، ص 33.

([2]) المصدر نفسه.

([3]) علي الزبيدي، تاريخ الاجتهاد ومناهجه، رسالة ماجستير منشورة، (شبكة الإمامين الحسنين (عليهما السلام) للتراث والفكر الاسلامي: د. ط، د. ت)، ص 60؛ عبد الهادي الفضلي، المصدر السابق، ص 420.

([4]) يوسف كركوشي، فتح باب الاجتهاد، "العرفان"، (مجلة)، بغداد، مج 42، 1955، ج 5، ص 181.

أشبه يواجه علمية تنبت فيها المدارس الفكرية كذلك اقتصادياً كانت مؤهلة اذ يوجد فيها العيش والسكن فقد لاحظنا من خلال القراءة انها كانت حاضنة للجاليات الفارسية والهندية وغيرها، فضلاً عن أنه أراد مواجهة الفكر بالفكر في عقر داره لذلك تراه لم يلجأ إلى العنف ولم ينكل بأحد بل وجدنا أنه خاطب العقول وجعلها هي التي تقرر بعد تحريرها من قيود الانفلات.

ذكر جعفر السبحاني في كتابه الوسيط في أصول الفقه أنه نشب صراع بين المدرستين الأصولية والاخبارية ابتدأ بأشكال وأطوار عدة وطبع الردود العلمية وتأليف الكتب وتبادل التهم بل يذكر أنه تسرب إلى الأوساط العامة فسفكت دماء وأوذي أناس كثيرون سيما وجدنا خلال الدراسة أن تفسير ذلك يرجع إلى أن الدولة الصفوية لم تكن راضية عن استقلالية مؤسسة الفقهاء الأصوليين لذلك حاول الاخباريين تقليص نفوذ الأصولية.

تلمذ على يد الوحيد البهبهاني رائد المدرسة الأصولية العديد من العلماء الذين خلفوه في ترصين المبادئ والأسس التي نادى بها من أجل الحفاظ على تواجدهم وكان لهم الدور الأساسي في تعزيز الدور السياسي من خلال اختفاء الشرعية لطروحاتهم أمثال السيد أحمد النراقي [1] فقد أكد على أن المجتمعات الانسانية في كل زمان ومكان بحاجة إلى إمام يقودها ويوجهها ويدافع عن حقوقها مقيماً العدل بين أفرادها رافعاً الظلم

([1]) أحمد النراقي (1771 – 1830 م): وهو المولى أحمد بن المولى محمد مهدي النراقي الكاشاني ولد في قرية نراق من قرى كاشان وفيها تلقى تعليمه الأولى رحل إلى النجف الأشرف ليدرس على يد أكابر علمائها كالسيد محمد مهدي بحر العلوم وجعفر كاشف الغطاء ثم ارتحل الى كربلاء المقدسة ليحضر درس الشيخ الوحيد البهبهاني وقد لقب بـ(الفاضل النراقي) وعد من المع علماء القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي كما عرف عن موسوعيته المعرفية فقد كان جامعاً لأكثر العلوم والفنون ولا سيما الفقه والأصول والرياضيات إضافة إلى بالحكمة والكلام والأخلاق وكان من أصحاب التصانيف القيمة التي لم يناظرها أو يشابهها تأليف لمن عاصره من أقرانه. للتفاصيل ينظر: أحمد النراقي، مستند الشيعة في أحكم الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، 1995 م)، ص 13، 19؛ أحمد بن محمد مهدي النراقي، عوائد الأيام، (قم: مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي، 1996 م)، ص 27.

عنهم وكما عالج الميرزا محمد حسين النائيني [1] سليل مدرسة الوحيد البهبهاني مواقع حساسة وذات أهمية في تنظيم السلطة وتعيين حقوق وواجبات كل من الملك والشعب ذلك يؤكد على توظيف علم الأصول واستثماره لاستنباط الحكم الخاص باشكالية الدولة وبذلك تكون خطوة ليست بهينة وربما كانت مستحيلة خلال العقود التي شهدت تسيد الحكم الاخباري حيث لم كن بيد المجتهد ما يمكنه من استنباط الحكم المناسب للظروف المتجددة.

ذكر انه موقف أحد رواد المدرسة الأصولية الشيخ كاشف الغطاء ودوره في مراسلة ابن سعود ذلك يدل على علامة فكرية بارزة التي أراد منها رد الشبهات التي أثيرت حول الفكر الإمامي وقد اطلق على رسالته اسم "منهج الرشاد لمن أراد السداد" [2] والتي تميزت بالموضوعية والصدق وقوة الاستدلال فضلاً عن استخدام الشيخ في حواره استخدم أسلوباً حوارياً حاول أن يقنع خصمه بالرجوع عن معتقداته الدينية والتخلي عن نظريته المذهبية التي اعتنقها وتبناها وعمل على فرضها بالقوة [3].

حظت المدرسة الأصولية على صعيد الحراك السياسي مساراً مؤثراً يؤكد للمتتبع مدى فاعلية المدرسة الذي انتقد فيه المؤسسة المرجعية من الجمود والانحسار وجعلها بمستوى العقل والتأثير المباشر في سياسة المنطقة حيث لاحظنا أن لاتباع المدرسة

([1]) محمد حسين النائيني (1860 – 1941 م): ولد في نائين أدى دوراً ريادياً في الكثير من أحداث عصره والده الحاج الميرزا عبد الرحيم، تلقى النائيني تعليمه ودروسه الابتدائية في نائين وعندما بلغ السابعة عشر من عمره الشريف أي في العام (1877 م) وبعدها انتقل إلى اصفهان التي كانت حتى ذلك الحين مركز الحوزة العلمية العظيمة وفي عام (1885 م) وجهه نحو صوب العراق لمواصلة دراسته هناك، وله مجموعة مؤلفات دعمت توجهاته الفكرية والسياسية تصل النائيني بالوحيد البهبهاني عبر جيلين من الأساتذة هم الشيخ الأنصاري تلميذ السيد الطباطبائي تلميذ الشيخ الوحيد البهبهاني. للمزيد من التفاصيل ينظر:– عبد الهادي الحائري وآخرون، محمد حسين النائيني وتأسيس الفقه السياسي، ترجمة: محمد حسين حكمت، (بيروت، مكتبة مؤمن قريش، 2012)، ص 9، 11 ، 15.

([2]) جعفر كاشف الغطاء، منهج الرشاد لمن أراد السداد، تحقيق: جودت القزويني، (النجف الأشرف: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، 2000)، ص 7، 8.

([3]) المصدر نفسه، ص 7، 12.

الحضور المباشرة تارة أو اصدار الفتاوى تارة أخرى حيث شهد التأريخ السياسي للعراق تطورات دفعت برواد المدرسة لاتخاذ مواقف حازمة منها ما ذكر في الرد على الهجمات الوهابية وموقف العلماء منها أمثال الشيخ جعفر كاشف الغطاء عندما أفتى بوجوب خروج المكلفين للجهاد والدفاع عن المدينة والمقدسات متكفلاً بأمر جمع السلاح وتدريب المقاتلين [1].

كذلك رد الشيخ على الصراع القائم بين الوالي داود باشا في بغداد وبين الدولة القاجارية التي اتجهت بجيشها صوب بغداد حيث توسط الشيخ وأصبح يسمى بـ(المصلح بين الدولتين) ليبين مدى عبقريته وبراعته وعظمة المدرسة في تجاوز التأثير على المكلفين أو عامة الناس بل على السياسيين والملوك[2].

يبدو أن الفئة التي سميت باليرماز حسب ما أطلقت عليهم السلطات العثمانية والتي سبق ان بينا دورهم كانت تحت أمرة السيد إبراهيم القزويني الحائري الذي هو تلميذ أساطين التيار الأصولي كالسيد علي الطباطبائي والسيد محمد المجاهد [3] حيث

([1]) محمد حسن كليدار، المصدر السابق، ص 115؛ محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، ط 2، (قم: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، 1996)، ص 177.

([2]) عبد العزيز سلمان نوار، المصدر السابق، ص 114؛ علي محمد دخيل، نجفيات، ط 5، (بيروت: مؤسسة العرف، 2000)، ص 96.

([3]) وهو السيد محمد بن علي بن محمد علي ابي المعالي الطباطبائي الحسني الحائري المعروف بالمجاهد أحد أعلام الإمامية ولد في كربلاء المقدسة في حدود سنة (1180 هـ / 1761 م) من أسرة علمية فوالده السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض) مرجع كبير ووالدته سيدة جليلة القدر ورفيعة المنزلة وهي آمنة بنت محمد باقر بن محمد اكمل المعروف بالوحيد البهبهاني وتعد من أفقه نساء عصرها وتزوج السيد محمد (المجاهد) من البنت الوحيدة للسيد محمد مهدي بحر العلوم وقد ارتقى السيد مقاماً علمياً كبيراً في الفقه والأصول حتى نال مرتبة الاجتهاد في حياة والده ثم هاجر إلى اصفهان (1802 م) عندما تعرضت كربلاء المقدسة إلى الهجمة الوهابية الأولى وقد مضى في اصفهان (13 عاماً) عمل بالتدريس والتأليف والتصدي لمقام المرجعية وبعد وفاة والده (1231 هـ / 1815 م) رجع إلى كربلاء المقدسة وتولى الافتاء والقضاء والزعامة وانتقل حقبة من الزمن إلى مدينة الكاظمية المقدسة مواصلاً مسيرته العلمية في البحث والتدريس وله العديد من المؤلفات أمثال كتاب المصابيح في الفقه ومجموعة رسائل وغيرها وقد تلمذ على يده العديد من الشخصيات العلمائية التي اهتمت بالتدريس والعمل على نشر الوعي الديني والمعرفي والفكري. للتفاصيل ينظر: محمد حسين الجلالي، فهرست

عمل السيد على استقطاب هؤلاء الذين كانوا يأتون إلى كربلاء المقدسة من اطراف العراق المختلفة لوجود حكم شيعة ذاتي فيها لذلك اعتقد بأن علم الأصول بلغ من التطور إلى مرحلة أن يجد أهل دعاته وهو السيد إبراهيم اعداداً كبيرة من الناس لأن يكونوا في رصيد المرجعية مدافعين عن قراراتها ومواقفها.

استعادت المدرسة الأصولية مكانتها التي كانت عليها من قبل ظهور الحركة الاخبارية قد شكل القاعدة الصلبة لحركة الاصلاح السياسي الشيعي التي جاءت مع تحديات العصر الداخلية والخارجية، مستندة على الأصول الفقهية التي اتخذت من العقل أداة للاستنباط وذلك ما اكدت عليه مدرسة الوحيد البهبهاني وتلامذته من بعده من أجل ارساء دعائم علم الأصول الذي أصبح أساساً يعتمد عليه الفقهاء في فلسفة وتوجيه معظم الأحداث والتطورات ذات المساس المباشر بمصير الأمة، حيث جاءت جهود رواد تلك المدرسة منصبة على معالجة مختلف التحديات التي واجهها عصرهم.

التراث، تدقيق ومراجعة: عبد الله دشتي الكويتي، ط 4، (بيروت: دار الولاء، 2015 م)، ص 565، 566؛ أحمد الحائري، موسوعة اعلام الشيعة، ، ج 1 ، ص 49.

المبحث الثاني

المدرسة الإخبارية وتأسيساتها العقدية

الاخبار لغة: الابلاغ، الاعلام والاخباري من يتعبد بالاخبار الذي لا يرى حجية الظواهر القرآنية فيعتمد في فهم القرآن الكريم على الاخبار (الاخبار والروايات) فقط [1].

أما اصطلاحاً: "الفقيه المستنبط للأحكام الشرعية من الكتاب والسنة فقط وبعد يأسه عن دليل الحكم يرجع إلى أصالة الاحتياط في الشبهات الحكمية التحريمية" [2].

والاخباريون فرقة من الشيعة الإثنى عشرية يمنعون الاجتهاد في الأحكام الشرعية ويعملون بالاخبار ويرون أن ما في الكتب الأربعة المعروفة عند الشيعة (الكافي للشيخ الكليني، ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق، الاستبصار والتهذيب للشيخ الطوسي) قطعي السند أو الموثوق بصدوره فلا يحتاج البحث عن سنده ولا يرون تقسيم الحديث على أقسامه المعروفة من الصحيح والحسن والموثق والضعيف وغيرها بل كلها صحيحة ويوجبون الاحتياط عند الشك في التحريم ويوقع عدم سبق العلم الاجمالي ويسقطون من الأدلة الأربعة المذكورة في أصول الفقه لذلك يرون الاخبارية أنهم لا يرون حاجة إلى تعليم أصول الفقه ولا يرون صحته [3].

يعتقد الاخباريون أن جذورهم الفكرية ممتدة إلى عصر المعصومين عليهم السلام إذ أن رئيس الاخباريين هو النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام لأنهم ما

(1) احمد فتح الله، معجم الفاظ الفقه الجعفري، (الدمام: مطابع المدخول، 1995)، مادة اخبر، ص 35؛ فرج بن حسن العمران، الأصوليون والاخباريون فرقة واحدة، (النجف الأشرف: مطبعة الحيدرية، 1956)، ص 19.

(2) المصدر نفسه، ص 19.

(3) مصعب الخير الادريسي، اخبارية الشيعة الإمامية الاثنا عشرية تاريخهم وأصل منهجهم في استنباط الأحكام، (باكستان: الشبكة العالمية للجامعة الإسلامية، د- ت)، ص 6.

كانوا يعملون بالاجتهاد وإنما كانوا يعملون في الأحكام بالأخبار قطعاً [1] وان خطهم الفكري في استنباط الحكم الشرعي يعود إلى عصر الفقهاء الأوائل وانهم يدعون انتسابهم إلى مدرسة الحديث التي ظهرت بعد الغيبة الصغرى [2] وقد استمرت حتى النصف الثاني من القرن الرابع الهجري التي تقوم على الاعتماد على أساس الحديث الثابت الصدور عن الأئمة عليهم السلام وعدم اعتمادهم على الاخبار المشكوكة.

كشف السيد محمد باقر الصدر في كتابه المعالم الجديدة للأصول عن دعوى ان مدرسة الحديث التي تدعي الاخبارية الانتساب اليها بالقول: "فالإخبارية القديمة تعبر عن مستوى من مستويات الفكر الفقهي لا عن مذهب من مذاهبه" [3].

يعد بعض الكتاب المعاصرين ان الجذور السياسية لنشأة تلك الحركة تعود إلى الصراع الشديد الذي كان يجري بين المؤسسة السياسية والمؤسسة الفقهية بصورة مكتومة كردة فعل لسياسة المجتهدين الذين اغرقوا أنفسهم بالتدخل في الشؤون السياسية في تلك المرحلة وقد شهدت تحول تدريجي حيث انتقلت السلطة فيها إلى سلطة زمنية تتدخل في شؤون الناس وتزاحم السلطة الزمنية في شؤونها واهتماماتها [4] كما عثر على نص يذكر أن الإمامية في نظر الاخباريين منهم لم يعولوا في أصول الدين وفروعه إلا على اخبار الأصالة المروية عن الأئمة (عليهم السلام) [5].

([1]) الحر العاملي، الفوائد الطوسية، تعليق: مهدي اللاجوردي وآخر، (قم: المطبعة العلمية، 1983)، ص 446.

([2]) علي الطباطبائي، رياض المسائل، ط 2، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، 1992)، ج 1، ص 105.

([3]) محمد باقر الصدر، المعالم الجديدة للأصول، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، 1989)، ص 86.

([4]) جودت القزويني، المرجعة الدينية العليا عند الشيعة الإمامية، (بيروت: دار الرافدين، 2005)، ص 178 – 179.

([5]) حميد الدهلكي، المرجعية بين الواقع والطموح، (بيروت: المعارف للمطبوعات، 2005)، ص 23.

حددت المرحلة الأولى من مراحل الحركة الاخبارية كما ورد في النص: "وعند قدماء أصحاب الاخباريين قدس الله أسرارهم كالشيخين الأعلمين الصدوقين [1] والإمام ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني [2] حيث نلاحظ أن الاجتهاد كان معتمداً على متون الروايات كفتاوى وأحكام شرعية من الاجتهاد عند الكليني، مثلاً كان ما يساق العمل بالرأي مثل القياس والاستحسان وليس الجمود على الظواهر وكما أطلق الاخباريون لقب المحدثين أو أصحاب الحديث نظراً لاهتمامهم بالمرويات الحديثية عند الشيعة واختصاصهم بالتأليف في ذلك الباب حتى أن جل من صنف كتب الحديث عند الإمامية ينسب لتلك المدرسة [3] وكما أطلق عليهم خصومهم الأصوليون لقب الحشوية [4] بفرض التنفير منهم واظهارهم في صورة المعادين للعقل والداعين إلى الجمود ورفض الاجتهاد.

([1]) ويقصد بهما أولاً: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق من أعلام الإمامية ورد بغداد سنة (355 هـ) وانتقل إلى الري وتوفي بها عام (383 هـ) عرض مؤلفاته: "من لا يحضره الفقيه" أحد الكتب الأربعة في الحديث التي يعتمدها الإمامية، وثانياً: والده علي بن الحسين فقيه ومحدث توفي عام (941 م) ودفن في قم المقدسة، ذكر له ابن النديم عدة مؤلفات: راجع ترجمتها في لؤلؤة البحرين: 382؛ الكنى والألقاب: ج 1، ص216.

([2]) محمد بن يعقوب الكليني: الملقب بثقة الإسلام والمكنى بأبي جعفر وكلين بضم الكاف وفتح اللام كما صرح به العلامة وشيخ الطائفة الشيخ الطوسي وهو المسموع من لمشايخ ولمحمد بن يعقوب تأليفات نقلت عنه منها: كتاب الكافي المشهور كالشمس في رائعة النهار وكتاب رسائل لأئمة وكتاب الرد على القرامطة وكتاب الرجال وكتاب ما قيل من الشعر في الأئمة (عليهم السلام)، توفي في (329 هـ / 941 م) في بغداد ودفن في مقبرته في باب الكوفة وصلى عليه محمد بن جعفر الحسيني الملقب بأبي قيراط، للتفاصيل ينظر: محمد بن سليمان التنكابني، قصص العلماء، ترجمة: الشيخ مالك وهبي، (قم: منشورات ذوي القربى، 1965)، ص 688، 689.

([3]) رشدي محمد عرسان عليان، دليل العقل عند الشيعة الإمامية، (بيروت: مكتبة مؤمن قريش، 2008)، ص 81.

([4]) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المصدر السابق، ص 122؛ حميد الدهلكي، المصدر السابق، ص 24 – 25.



بدأت الحركة الاخبارية في الظهور على يد المحدث محمد أمين الاسترآبادي [1] في القرن الحادي عشر للهجرة وقد ظهر منهجه الفقهي من خلال كتابه (الفوائد) الحديثة في الرد على كل من قال بالاجتهاد والتقليد حيث تمثل بأنه كل ما تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة عليه دلالة قطعية من قبله وأن لا سبيل لنا فيما لا نعلمه من الأحكام إلا السماع من الصادقين كذلك لا يجوز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر كتاب الله ما لم يعلم أحوالها من جهة أهل الذكر [2].

وردت الكثير من التساؤلات حول نشأة التيار الاخباري وهل هو وليد الاسترآبادي، فمن خلال الدراسة يبدو أن تنقله بين البلدان واهتمامه بدرسه واساتذته هو من جعله قادراً على قيادة التيار أضف إلى ذلك يعد مؤسساً للمذهب الاخباري الحديث، ذلك يعني أنه قديم وقد سبق محمد الاسترآبادي جملة من الأعلام وكان منهج معتمد عند الكثير من العلماء إلا أن الدراسات الأصولية السابقة لم تتعرض لخلاف ولم يكن بينهما احتدام كبير سوى بعض الاشارات فبقي ذلك الوضع الى حين مجيئه حيث يذكر أنه وجدت في جعبته سيول من النقد على الاتجاه العقلاني عند الشيعة [3].

([1]) محمد أمين الاسترآبادي: وهو محمد أمين بن محمد شريف الاخباري المدعو بالمولى عالم محقق كامل مدقق وأول من رد على المجتهدين وتصدى الرد عليهم داعياً إلى العمل بمتون الاخبار الذي يستلزم على الأصوليين تزعمه الشديد على أن اتباع العقل والاجماع بدع ومستحدثات وقد هاجر في بداية حياته إلى النجف الأشرف ودرس على يد أبرز علماء ذلك العصر ومنهم محمد بن علي بن الحسين صاحب المدارك ومن المحتمل كانت ولادته في العقد الثامن من القرن التاسع عشر الهجري لأن الاسترآبادي نال اجازته من استاذه صاحب المدارك سنة (1007 هـ / 1599 م) وكان بعنفوان شبابه وقد حصل الاسترآبادي على الاجازة الثانية من استاذه التدريسي النجفي الشيخ حسن ابن مكي العاملي الشهيد الثاني وقد درس الفقه والحديث على آخر أساتذتهم الميرزا محمد علي الاسترآبادي صاحب (الرجال) وقد أجاز له الرواية توفي المحدث الاسترآبادي في مكة المكرمة ودفن فيها، للتفاصيل ينظر: علي بن أحمد بن معصوم المدني الحسيني، سلافة العصر في محاسن أهل العصر، تحقيق: محمود خلف البادي، (دمشق: دار كنان للنشر والتوزيع، 2009)، ج 2، ص 795.

([2]) المصدر نفسه.

([3]) حب الله حيدر، المرجعية القرآنية والاتجاه الاخباري في الفكر الشيعي، "مجلة المنهاج"، (مجلة)، بيروت، العدد 33، السنة التاسعة، 21 آيار 2004 م، ص 16.



منع الاخباريون من تقليد المجتهد والزموا الناس بالرجوع إلى الإمام رأساً ودون واسطة المجتهد والرجوع إلى الإمام معناه الرجوع إلى اخباره وهم على ترجيح قولهم اخبار تمنع من أخذ الدين بالرأي والقياس [1] فضلاً عن أنهم يؤكدون على إن: (الرعية كلها مقلدة للإمام المعصوم) ولا يجوز الرجوع إلى المجتهد بغير حديث صحيح وصريح[2].

جاءت الحركة الاخبارية جاءت كرد فعل واضح للدور الذي اصطلح على معرفته بدور الافراط والتفريط الذي كانت تمر به المدرسة الأصولية والفهم الخاطئ للمرتكزات والمناهج التي اعتمد عليها المدرسة الأخيرة. وبذلك يكون الاخباريون قد عدوها ابتعاداً عن مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) مثل تنويع الأحاديث والاهتمام بعلم الرجال وتبني مصطلح الاجتهاد وغيرها من المبادئ التي تبناها الأصوليين وتأثروا بها بفقه الجماعة [3]، وقد وضعت حلول لمواجهة ذلك التوجه هو تشذيب الفقه الشيعي من جميع ما لحق به من التأثيرات الخارجية أضف إلى ذلك قد أوجبوا الاخذ بالرواية أما عن (المعصوم) مباشرة أو من روي عنه وأن تعددت الوسائط وبذلك يؤكدون على أن الرعية كلها مقلدة ولا يوجد مجتهد أصلاً [4]. ويتوسع النهج الاخباري في عموم العراق وبلاد فارس والاحساء والفت الكثير من الكتب عنه كاد أن يصعق بالفكر الأصولي المعتمد في حينه [5].

يشير الاخباريون إلى أن مصادر الاستنباط لديهم محصورة بالكتاب والسنة وبما أن الكثير من الأحكام التي جاءت بها السنة وما يتعلق بكتاب الله وسنة نبيه من نسخ

([1]) هادي حمد ال كمال الدين الحسيني، فقهاء الفيحاء وتطور الحركة الفكرية في الحلة، تحقيق: علي عباس الاعرجي، (كربلاء المقدسة: دار الكفيل للطباعة والنشر، 2018 م)، ج 1، ص 118.

([2]) عبد الصاحب ناصر ال نصر الله، الحوادث والوقائع في تاريخ كربلاء، ص 152.

([3]) عبد الهادي الفضلي، المصدر السابق، ص 422.

([4]) محمد بحر العلوم، الاخبارية أصولها وتطورها، (بيروت: دار الزهراء، 1991 م)، ص 14.

([5]) جعفر السبحاني، المصدر السابق، ص 393 – 394.

وتقييد ولا يجيز الاخباريون أخذ الأحكام الشرعية من ظواهر القرآن أو السنن القرآنية ما لم يعلم أحوال تلك الأحكام من جهة المعصومين وإذا لم يوجد ذكر عندهم لتلك الأحكام فيجب التوقف والاحتياط أما بالنسبة إلى قطعية الأحاديث الواردة عن آل البيت (عليهم السلام) في الكتب الأربعة فقد استغنوا عن علم الرجال [1] لأنه حسب تعبيرهم غير محتاجين له لأنهم وجدوا أن تلك الأحاديث المذكورة في الكتب الأربعة كلها قطعية الصدور عن المعصومين وليسوا بحاجة إلى ملاحظة سندها لذلك أنهم لا يجدون حاجة إلى علم الدراية [2] وتقسيم الحديث إلى الأنواع الأربع بل أنهم عدوه من البدع التي يحرم العمل بها [3].

يرفض الاخباريون كذلك التمسك بالإجماع لأن بدايته غير مشروعة لاعتقادهم أنه من البدع التي لا أساس لها في الشريعة فقد رفضه الاسترآبادي كون الاجماع بالمفهوم الأصولي دليلاً شرعياً حيث قال: "ان اجماع الأمة غير مسلم به بل معلوم البطلان"، وبذلك يستندون في انكار حجية الاجماع على كتاب (المدرك) للسيد محمد بن علي العاملي (ت 1009 هـ) القاضي إلى إن العلم يقول المعصوم غير ممكن في زماننا وان نقل مثل تلك الاجماعات يخرج الخبر من الاسناد إلى الارسال وهو ما يمنع

---

(1) علم الرجال:– عرف ذلك العلم بتعاريف خاصة منها: انه علم وضع لتشخيص رواة الحديث ذاتاً ووصفاً ومدحاً وقدحاً بل قيل انه علم يبحث عن أحوال الرواة من حيث انصافهم بشروط قبول اخبارهم وعدمه والمطلوب من علم الرجال هو التعرف على أحوال الرواة من حيث كونهم عدولاً أو غير عدول موثقين أو غير موثقين ممدوحين أو مذمومين، وذلك مما يعين الفقيه على معرفة صنف ودرجة اعتبار الحديث لكي يفتي على ضوئه فذلك اعتبر علم الرجال من مقدمات الاجتهاد وأهتم به الفقهاء العظام جيلاً بعد جيل. للتفاصيل ينظر: محمد حسن الرباني، مناهج الفقهاء في علم الرجال ودورها في الفقه، ط 2، (قم: مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، 2021)، ص 182، 184؛ محمد أمين الاسترآبادي، الفوائد المدنية، تحقيق: رحمة الله الرهمتي الاراكي، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، د– ت)، ج 1، ص 104.

(2) علم الدراية: تعني العلم، يقال: دريته دراية أي علمته علماً وجاء الشيخ البهائي ليلاحظ أن هناك عنصرين آخرين يدرسان في علم الدراية، أولهما: كيفية تحمل الحديث اذ قد يكون بغير ذلك فان طرق تحمل الحديث من العناصر التي تدرس في علم الدراية، وثانيهما: آداب نقل الحديث كآداب كتابته من تبيين الخط واعراب ما يخفى وجهه ونحوهما. للتفاصيل ينظر: اكرم بركات العاملي، دروس في علم الدراية، (بيروت: دار الصفوة، 2009)، ص 11، 12.

(3) محمد أمين الاسترآبادي، الفوائد المدنية، ج 1، ص 104.



العمل به لأن المرسل ليس بحجة حتى أنهم يعتقدون أن العقل لا دخل له في مسائل الشريعة وانه يجب الاقتصار في المعتقدات والأحكام الشرعية على الشرع والسماع عن الصادقين وأنهم لا يجوزون العمل بالأدلة العقلية الظنية المستندة إلى الرأي والاجتهاد فيما لم يعلم حكمه من جهة الأئمة وأن لكل حكم دليل قطعي موجود في اخبار آل البيت (عليهم السلام) [1].

يحرم الاخباريون الاجتهاد والتقليد ويستندون في تبريرهم بأن جميع أحاديث آل البيت (عليهم السلام) كانت أجوبة عن الأسئلة التي وقعت اليهم من أصحابهم وفهمها السائلون بصورة مباشرة دون الحاجة إلى الاستعانة بعلم الأصول وبذلك نلاحظ أن تلك الأفكار التي نادى بها الاخباريون قد أوجدت متغيرات في الأوساط العلمية وربما تراجع من جرائها الفكر الأصولي تراجعاً ملحوظاً [2].

يذكر النراقي بشأن الحركة الاخبارية بأنها كانت رد فعل على زعزعة الاستقرار واضطراب الأفكار حيث كانت تؤكد على البعد التعبدي من الدين والتقيد بالاخبار الواردة من قبل المعصومين (عليهم السلام) استندت تلك الحركة على القوة لدرجة أوشكت على تحويل الاتجاه العلمي في كربلاء المقدسة إلى اعتناق الفكرة الاخبارية وقد تصدى لها النراقي في عدة مؤلفات منها (أنيس المجتهدين) في أصول الفقه [3][4]، وكتـــــــــــــاب

([1]) محمد وحيد البهبهاني، الفوائد الحائرية، تحقيق: مجمع الفكر الاسلامي، ط 2، (قم: مجمع الفكر الاسلامي، 2004)، ص 287.

([2]) شكل زيادة نفوذ رجال الدين الأصوليين مصدر قلق للحكومة لذلك أرادت اشغالهم في صراع داخلي يضعف قوتهم ويبدد سلطتهم فأسهموا في دعم التيار الاخباري للتفاصيل ينظر: علي حسين الجابري، الفكر السلفي عند الشيعة الاثنا عشرية، ط3، (بيروت: دار السلام للطباعة والنشر، 2015)، ص 280.

([3]) محمد حمزة ابراهيم، الاخلاق في فكر محمد مهدي النراقي، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، 2006)، ص 11، 16.

([4]) توجد منه نسخة خطية في مكتبة كاشف الغطاء العامة تحت الرقم (1601) وتوجد نسخة مطبوعة أخرى في مكتبة أمير المؤمنين العامة تحت رقم التسلسل (189) في المخزن رقم (8).



(لوامع الأحكام)[1]، وكذلك كتاب (تجرية الأصول) وكتاب (جامعة الأصول) وكتاب (رسالة في الاجماع) كانت لها أهمية خاصة في منازلة الفكر الاخباري اذ كتبها في كربلاء 1765 م أثبت فيها حجية الاجماع الذي يعد من الأدلة الأربعة في استنباط الأدلة العقلية التي يبين فيها آراء وفقهاء الإمامية في الوقت نفسه لم يتصدى أحد من علماء الاخباريين للرد عليها كما كان مألوفاً في تلك الأزمنة أضف إلى ذلك أنها ذات أهمية كبيرة لتلك الرسالة حيث قارعت الفكر الاخباري في واحدة من أكثر المسائل التي يرفضونها وهو الاجماع [2].

كان للمدرسة الاخبارية تأثير واضح في زيادة العناية بالحديث وقد تجسد ذلك في بروز اتجاه نشط في جمع وكتابة الحواشي والشروح على الأصول الأربعة أي الكتب الأربعة التي ذكرت سابقاً ولم يقف محاولاتهم عند ذلك الحد بل تعدت إلى تنقية مصادر جديدة وتنقيعها واكتشافها وقد استعين بها في اخراج المجاميع الحديثة الجديدة [3].

أن المدرسة الاخبارية قد بلغت أوج قوتها واكتمالها في عهد المحدث يوسف البحراني حيث طغى الحوار الفكري بين تلك المدرسة والمدرسة الأصولية في فترته حيث كان في بداية الأمر اخبارياً صرفاً ثم رجع إلى الطريقة الوسطى واصبح كثير الطعن على الاخباريين اذ جرى على لسانه قول "الاخباريون هم الذين يقولون ما لا يفعلون ويقلدون من حيث لا يشعرون" وكان سبب تحوله عن الاخبارية [4].

---

(1) توجه منه نسخة خطية في مكتبة كاشف الغطاء تحت الرقم (122).

(2) حسن الفاطمي، المحقق محمد مهدي النراقي، سيرته وعطاؤه العلمي، "أهل البيت (عليهم السلام)"، (مجلة)، قم، العدد 25، السنة السابعة، 2002 م، ص 262.

(3) علي حسين الجابري، المصدر السابق، ص 393 – 394.

(4) الطريقة الوسطى: ترك بعض ما يقوله الاخباريون من أنهم لا يعملون الا بالقطع وان الاخبار قطعية وغير ذلك من الأمور، للتفاصيل ينظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 10، ص 317؛ محمد باقر الموسوي الخوانساري، المصدر السابق، ج 8، ص 203 ، 208.

عدت تلك المرحلة هي الاخبارية المعتدلة التي تمثلت بيوسف البحراني[1]، وانتهت بوفاته سنة، أضف إلى ذلك أنه حاول أن يسير الاتجاهين الأصولي والاخباري مع بعضها جنباً إلى جنب؛ لأنهما متلازمان لا يمكن التفريق بينهما وبمجيء الشيخ الوحيد البهبهاني لمس قوة الحركة الاخبارية في كربلاء المقدسة وخصوصاً في أوساطها العلمية فقد حاول عدم الدخول في معركة علنية مع الاخباريين فتركزت بالحوارات والمناظرات العلنية والغير علنية وبذلك فقد استمال نخبة من كبار طلاب البحراني كما ورد سابقاً [2].

بدأت مرحلة من الاخبارية المتطرفة بالظهور بمجيء الميرزا محمد الاخباري [3] والتي انتهت بقتله في الكاظمة المقدسة في العراق سنة 1816 في عهد الولي المملوكي داود باشا، أعلن الميرزا محمد عن تبنيه الفكر الاخباري وبدأ يروج ويعلن عن أفكاره ومنهجه فكثر أتباعه في كربلاء المقدسة إلا أنه لم يكن ذلك الانتشار مثلما كان يطمح لأن كربلاء المقدسة كان الاتجاه الأصولي هو السائد فيها وظل يتنقل بين بلاد فارس والعراق حيث أنه لم يعرف الاستقرار بسبب الظروف التي يعاني منها بسبب تبنيه للمذهب الاخباري [4] حيث عُدَّ من الاخباريين المتشددين والأصح أشدهم، يذكر أنه قضى عمره جميعه في الجدال والنزاع بين الفقهاء والمجتهدين [5].

---

(1) عبد الحسين الأميني النجفي، شهداء الفضيلة، ط 2، (بيروت: مؤسسة الوفاء، 1983)، ص 316 ، 317.

(2) علاء الدين محمد تقي سعيد الحكيم، المصدر السابق، ص 96 – 97؛ جودت القزويني، المصدر السابق، ص 182.

(3) علي حسين الجابري، المصدر السابق، ص398.

(4) المصدر نفسه.

(5) ابراهيم بهشتي، اخبار بكري (تاريخ وعقايد)، (د– م: دار الحديث، 1971)، ص 166.

عندما لم تحظ أفكاره بالقبول والدعم القوي أثر السفر والانتقال وقد وجه نظره صوب بلاد فارس عام 1797 ولم يدم استقراره فيها فبعد أن قضى خمس سنوات عاد إلى العراق [1].

يمتلك محمد الاخباري العديد من الخصائص التي ميزته عن غيره، له القدرة على جذب الاتباع والجرأة في طرح آرائه ومراسلاته مع المدن وحصوله على المؤيدين، أضف إلى ذلك قدرته على الرد على معارضيه، فكانت لتلك الخصائص والصفات أثر فعال في برزوه على الساحة الفكرية والتفاف جمع من المؤيدين حوله فذاع صيته كداعية اخباري [2] ولا سيما أنه يتمتع بقوة غير اعتيادية كان زعيماً سياسياً ودينياً ومن خلال مسيرته استطاع القضاء على الكثير من الحركات السياسية والاجتماعية وانهى الكثير من النزاعات الداخلية وغيرها من الأحداث التي شهدتها مدة مرجعيته [3].

أوضحت الأحداث التي جرت خلال تلك المدة موقفاً للشيخ جعفر كاشف الغطاء الذي حاول أن يخفف حدة التوتر بين المدرستين ولا سيما أنه وجد أن الميرزا محمد الاخباري تطرف إلى أبعد الحدود ووسع شق الخلاف في مناقشة العلماء الأصوليين بل يذكر أنه تطاول عليهم وازاء ذلك وقف علماء النجف الأشرف بأجمعهم ضده عندها

([1]) غادر الميرزا محمد الاخباري العراق مرة أخرى بلاد فارس عام (1219 هـ / 1803 م) في عهد الوالي علي باشا (1802 م – 1807 م) واشتهرت صلته بالشاه فتح علي القاجاري وخصوصاً بعد ايفائه بوعده الذي قطعه للشاه بإحضار رأس قائد الحملة الروسية على إيران الجنرال (أشيوختر) بين يديه والذي انزال الهزائم بقوات الشاه في عام (1805 م) مقابل وعد الشاه له بالقضاء على علماء الشيعة الأصوليين، وكانت تلك الحادثة سبباً لدعم (الميرزا محمد)، للمزيد من التفاصيل ينظر: علاء الدين محمد تقي سعيد الحكيم، المصدر السابق، ص 98؛ محمد الحسين كاشف الغطاء، العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، تحقيق: جودت القزويني، (بيروت: بيسان، 1998)، ص 88.

([2]) رسول جعفريان، دو رساله از كاشف الغطاء عليه ميرزا محمد اخباري (رسائلة المسائل والأجوبة وكشف الغطاء عن معايب ميرزا محمد عدو العلماء)، تحقيق وتصحيح: رسول جعفريان، (طهران: مكتبة ومتحف ومركز جعفريان، 2012)، ص 25.

([3]) عادل مدلول علي الموسوي، الشيخ جعفر كاشف الغطاء ودوره الفكري والسياسي في تاريخ العراق (1743 – 1813 م)، رسالة ماجستير، (جامعة القادسية: كلية التربية، 2006)، ص 71.

شعر أنه لا يستطيع أن يواجههم [1] إضافة إلى ذلك كتب الشيخ جعفر رسائل عدة من أجل الرد على الميرزا محمد عرفت بـ(رسالة كشف الغطاء عن معايب الميرزا محمد عدو العلماء) وقد بين أن سبب تأليف تلك الرسالة هو من أجل أن يبين حقيقة الميرزا محمد إذ قال في رساله: "أعلم والله أنك نقصت اعتبارك واذهبت وقارك وتحملت عارك..." ولم يقتصر موقف الشيخ جعفر علي التأليف وانما انتهج طريقة أخرى وهي إجراء المناظرات مع الخصم، وجاء بعد المحدث الاسترابادي العديد من الاعلام نسبوا الى المدرسة الاخبارية امثال الشيخ محمد تقي المجلسي[2] الذي أشار بعد أن تعرض للخلاف بين علماء الشيعة المتأخرين في طريقة العمل الى الاخبار المروية عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ومدى استحسانهم لطريقة الاسترآبادي لا سيما وأنه اتبع الطريقة الوسطى ما بين الافراط والتفريط، وقد ذكر ذلك في مؤلفاته منها قوله :"أن العالم العارف بطريقة أهل البيت (عليهم السلام) بكثرة ممارسته لاخبارهم ويكون قادراً على الجمع بين متعارضاتها إلى جانب كونه عادلاً بل تاركاً للدنيا يمكنه العمل..." [3]، والشيخ حسين بن شهاب الدين العاملي (ت 1076 هـ / 1665 م) [4] يعد من أبرز

(1) جعفر كاشف الغطاء، كشف الغطاء عن معايب الميرزا محمد عدو العلماء، تحقيق: رسول جعفريان، (طهران: مكتبة ومتحف ومركز جعفريان، 2002)، ص 98.

(2) محمد تقي بن مقصود علي المجلسي (1594–1659): ولد في مدينة اصفهان وهو رجل دين وفقيه ويسمى بالمجلسي الأول تمييزً له عن المجلسي الثاني أبيه، وله العديد من المؤلفات أبرزها (روضة المتقين) و(اللوامع القدسية) و(شرح كتاب من لا يحضره الفقيه) باللغة الفارسية وأخر بالعربية وكتاب (شرح الصحيفة) و(رسالة في الرضا (عليه السلام)، توفي المجلسي الأول عام (1070 هـ / 1659 م) للتفاصيل ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، (بيروت: دار احياء التراث العربي، 1957)، ج 9، ص 137.

(3) محمد تقي المجلسي، روضة المتقين، (بيروت: شركة دار المصطفى لاحياء التراث، 2009)، ج 1، ص 47 ، 48.

(4) حسين بن شهاب الدين بن محمد بن حسين بن حيدر العاملي الكركي الحكيم (1603–1665): كان عالماً فاضلاً كونه أديباً وشاعراً وقد ألف العديد من الكتب منها (شرح نهج البلاغة) و(عقود الدرر) و(حاشية علي المطول) وله كتاب في الطب وكتابه (هداية الأبرار) في أصول الدين وقد سكن اصفهان مدة ثم انتقل إلى مدينة حيدر آباد وبقي بها سنين وتوفي عام (1076 هـ / 1665م) وكان عمره أربعة وستون عاماً. للمزيد من التفاصيل من التفاصيل ينظر: محمد بن الحسن الحر العاملي، أمل الآمال، ص 70 – 71؛ شيرين هادي دلي الموسوي، المصدر السابق، ص 40.

علماء الاخباريين في تلك المرحلة ألف كتاب (هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار) وذلك الكتاب من أشهر ما عرف به لأنه ضمنه منهجه الاخباري ونقده للمنهج الأصولي بما لا يخرج عن طريق المحدث الاسترآبادي ويمكن اعتبار أنه كان تلخيص عما ورد في كتاب (الفوائد المدنية) مع الاحتفاظ بالموضوعية والاعتدال في التناول والبعد عن التحامل والتهشيم على الأصوليين وقد امتاز الكتاب بعرضه موضوعات علمي الأصول والدراية كل واحد منهم يفصل مستقل كما ورد في كتب الأصوليين ومناقشتها في ضوء منهجه الاخباري(1).

جاء دور الفيض الكاشاني (2)، وقد أجمعت كل كتب الرجال على اخباريته واشتغاله بالحديث والحكمة وطعنه على المجتهدين وان ما ذهب إليه الاسترآبادي قد أيده الفيض الكاشاني في منهجه وطريقته الاخبارية وكان الأخير متطرفاً في آرائه الاخبارية، واتضح ذلك جلياً في مؤلفاته التي أيد فيها المنهج والفكر الاخباري وناقض المنهج الأصولي حتى يذكر أنه قد تخطى الاسترآبادي في لك ووقع ذكره على العلماء الاخباريين، قال فيه أحدهم كان: "كثير الطعن على المجتهدين ولا سيما في رسالته سفينة النجاة" التي يفهم منها نسبة جمع من العلماء إلى الكفر ولم يكن ميدان الفكر الاخباري حكراً على الفيض الكاشاني وإنما هو واحداً من كثير من المحدثين الذين تأثروا به (3).

(1) شيرين هادي دلي الموسوي، المصدر السابق، ص41.

(2) محمد حسن بن مرتضى بن محمود المشهور بالفيض الكاشاني (1598–1680) بقي يتنقل في كاشان ثم نزل مدينة شيراز بعد سماعه بوصول العلامة ماجد البحراني هناك فأخذ العلم في الحديث منه ومن المولى صدر الدين الشيرازي المعروف بـ(ملا صدرا) وتزوج بأبنته في شيراز وامتاز الفيض بكونه ولد ونشأ في أسرة عريقة وبيت حافل بالعلماء والمؤلفين عاش في أوج اقتدار الدولة الصفوية وعاصر ملوكها الشاه عباس الصفوي (996 هـ / 1038 م)، وتلمذ على يديه المجلسي الثاني والسيد نعمة الله الجزائري وولده علم الهدى ترك العديد من المصنفات أبرزها كتاب (الوافي) في خمسة عشر جزءاً و(المجلة البيضاء) وكتاب (علم اليقين) توفي عام (1091 هـ / 1679 م) في مدينة كاشان ودفن فيها. للتفاصيل ينظر: محمد باقر الخوانساري، المصدر السابق، ج 3، ص 39 ، 44؛ محمد بن سليمان التنكابني، المصدر السابق، ص 231 ، 234.

(3) يوسف بن أحمد البحراني، لؤلؤة البحرين، ص 116.

محمد بن الحسن الحر العاملي[1]، الذي تبنى الفكر الاخباري ودافع عن الاسترآبادي وأوضح ذلك في جل مؤلفاته منها قوله: "رجح طريقة القدماء عن طريق المتأخرين بالنصوص المتواترة وذكر أن القواعد الأصولية التي تضمنتها كتب العامة غير موافقة لأحاديث الأئمة (عليهم السلام)..." [2].

الشيخ محمد باقر المجلسي[3]، وقد كان له نفوذ ودور بارز اذ انيطت به ولأول مرة في تاريخ الفكر الاخباري توجيه السياسة الصفوية وقد امتاز محمد باقر المجلسي بالاعتدال في اخباريته فلم يسلك سبيل الاسترآبادي والفيض الكاشاني في شدة التعصب لمنهجه والتشنيع على الأصوليين[4].

السيد نعمة الله الجزائري[5]، عاصر محمد باقر المجلسي وتتلمذ على يديه وقد عبر عن الأخير بـ(شيخنا المعاصر) وبقي معه مدة ثمان سنوات قضى منها أربعاً

([1]) محمد بن الحسن بن علي بن محمد المشغري المشهور بالحر العاملي (1623–1692): ولد في مشغرة من أعمال لبنان ثم هاجر إلى العراق وإلى بلاد فارس واستقر بها بقية حياته إلى أن توفي بها عام (1104 هـ / 1692 م) كرس الشيخ الحر العاملي جهوده العلمية لترسيخ دعائم المنهج الاخباري ونشره واتضح ذلك من مؤلفاته التي صنفها وأبرزها (وسائل الشيعة في تحصيل مسائل الشريعة) و(الفوائد الطوسية) والكثير من المؤلفات، للتفاصيل ينظر: عمر رضا كحالة، المصدر السابق، ج 9، ص 204 ، 205؛ علي حسين الجابري، المصدر السابق، ص 357.

([2]) المصدر السابق، ص358.

([3]) محمد باقر المجلسي (1627–1727): من علماء الشيعة الإمامية الاثني عشرية ولد في مدينة اصفهان وقد أنهى دراسته الدينية في حوزتها على يد والده والملا محمد صالح المازندراني أو ما عرف بالمجلسي الثاني تميزا له عن أبوه المجلسي الأول بلغ عدد تلاميذه نحو الألف تلميذ كان له العديد من المؤلفات التي بلغت السبعين مؤلفاً باللغتين العربية والفارسية وقد عربت معظم كتبه الفارسية وأشهر مؤلفاته كتاب (بحار الأنوار لدرر أخبار الأئمة الأطهار) و(مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول) و(شرح الأربعين حديثاً) أما مؤلفاته الفارسية (عين الحياة) في الوعظ والزهد و(حلية المتقين)، للتفاصيل ينظر: يوسف بن أحمد البحراني، لؤلؤة البحرين، ص 35 ، 55.

([4]) المصدر نفسه.

([5]) السيد نعمة الله الجزائري (1640–1700): ولد في قرية الصياغية وهي إحدى قرى الجزائر الذي تسمى حالياً بقضاء الجبايش ويقع حسب الجغرافيا الحديثة في محافظة ذي قار جنوب العراق، وهو رجل دين وفقيه محدث شيعي كان أحد رجال الدين الشيعة الاثني عشرية في العراق وبلاد فارس في زمان الدولة الصفوية التي

في منزله ولا سيما أنه كان من جملة من استعان بهم في تأليف كتابه (بحار الأنوار) و(مرآة العقول) رغم التزامه بمبادئ المنهج الاخباري فقد تميز بالدعوة إلى الوسطية والاعتدال في مناهضة الأصوليين والتخفيف من غلو الانشقاق الذي شطر الفكر والمجتمع الاثني عشري إلى شطرين[1].

تقلد فيها بعض المناصب القضائية، تتلمذ على يد محمد باقر المجلسي والفيض الكاشاني ومحمد بن الحسن العاملي وابراهيم بن صدر الدين الشيرازي له مؤلفات عدة منها: (الأنوار النعمانية)و(غاية المرام) و(الجواهر= =الغوالي) توفي عام (1112 هـ / 1700 م) بعدما توجه من تستر إلى زيارة الإمام الرضا (عليه السلام) ثم رحل ووصل بـ جايدر من أعمال الفيلية فتوفي ودفن بها وقبره معروف ويزار، للتفاصيل ينظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 10، ص 226، 227؛ محمد باقر الخوانساري، المصدر السابق، ج 8، ص 138 ، 139.

([1]) المصدر نفسه.

المبحث الثالث

الصراع الاخباري – الأصولي وافرازاته التأريخية

(الشيخية – البابية – البهائية)

كانت الساحة العلمية الدينية في كربلاء المقدسة على الدوام ساحة حرة ومتفتحة أمام الأفكار والإتجاهات المختلفة والمرتبطة بالعلوم العقلية والنقلية، لذا برزت في حوزة كربلاء شخصيات علمية دينية كانت لها أفكار وتصورات فلسفية أثارت في بعضها جدلاً بين العلماء والفقهاء ومن بداهة القول أن ظهور أي فكر ديني كان أو سياسي أو ثقافي جديد لابد من ظهور مؤيدين له ومعارضين سواء على الناس العاديين البسطاء أو العلماء ورجال الفكر وغيرهم.

يقول محمد حسن الطالقاني لا تزال الصراعات بين الأصوليين والاخباريين مستمرة إلا أنها خمدت مدة اثر ظهور عدو مشترك للجميع شيعي إمامي لكن له فكر آخر وهو (الفكر الشيخي) [1].

ازدياد النخب العلمية في العراق هيأ جو ثقافي – علمي تمخض عن ظهور معالم مدرسة فكرية في بداية القرن التاسع عشر شاءت لها الأقدار أن تمر بظروف صعبة لتظهر مدرسة متكاملة عاشت إلى جانب المدرستين الأصولية والاخبارية في اطار مذهبي واحد وسجلت حضورها الفاعل في الوسط العلمي الإسلامي بشكل عام والشيعي بشكل خاص عرفت (بالمدرسة الشيخية) [2].

عدت المدرسة الشيخية طريقة أو ثالث فرقة من الفرق الإمامية الاثني عشرية واذا ما أريد التعرف على مباني المدرسة وإدراك فعلها ومدى تأثيرها في الأوساط الاجتماعية والعلمية وعلى ما اتفقت عليه الزعامات الدينية من ترحيب أو رفض وتعلم لأفكارها وطروحاتها لابد من الوقوف وتسليط الضوء على مؤسسها الشيخ أحمد

([1]) محمد حسن الطالقاني، الشيخية نشأتها وتطورها، ص36، 37.

([2]) عبد الرسول زين الدين، الشيخ أحمد الاحسائي مجدد الحكمة الاسلامية، ط 1، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، 2008)، ج 1، ص 60 – 61.

الاحسائي[1] ويمكن اعتبار ثمرة الصراع بين الأصولية والاخبارية أدى إلى ظهور العديد من الفرق والعقائد ومنها مدرسة الشيخ التي اعتمدت على المكاشفة والتي تعني الغيبيات والشهود أي تحقيق الرؤيا وتلك مصطلحات عرفانية وليس الاستدلال والبراهين في كشف الحقائق والمعارف.

لابد من معرفة العوامل التي أدت إلى ظهور الاحسائي وأن نكون ملمين بصورة موجزة بأسباب ظهورها في تلك المدة بالذات من قبيل النهضات الدينية والتيارات الفكرية والسياسية في كل عصر ومكان نتيجة لمقدسات وتفاعلات اجتماعية والناس يتمسكون بإحدى العقائد أو يغالون فيها جراء ما يحيط بهم من ظروف اجتماعية ونفسية معينة نستطيع أن نقول أن الاحسائي وكذلك تلميذه ليسا أكثر من معبر عن خواصر المرحلة التي عاشاها ومرآة انعكست عليها صور المجتمع آنذاك.

اعتلى القاجار، عرش بلاد فارس فكانوا بحاجة إلى تثبيت دعائم الحكم والعمل على ارساء لاطالة مدتهم، لذلك عملوا على مزج السياسة بالروحانية ورأوا فيه الضمان

(1) الشيخ أحمد الاحسائي: أحمد بن الشيخ زين الدين بن ابراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر بن رمضان بن راشد ولد في شهر أيار سنة (1753) في قرية المطيرفي من قرى الميرز احدى مدن الاحساء وتباينت بعض المصادر في تحديد سنة ولادته فمنه ما أشار إلى أنها سنة (1743 م) ومنها ما ذكر انها (1746 م) بينما تطرق أحمد الاحسائي إلى تأريخ ولادته في سيرته الذاتية بأنها كانت في السنة السادسة والستين بعد المائة والألف من الهجرة ويقابل بالتأريخ الميلادي (1753 م) ومثلما تفرد أحد المصادر كون الشيخ من أهل الاحساء واعتبار تلك المدينة هي الوطن الذي ولد فيه ونشأ وكان أول سفر أحمد الاحسائي (1772 م) إلى العراق بقصد زيارة العتبات المقدسة فضلاً عن الاتصال بعلمائها ليس بهدف التحصيل والدراسة إنما ليرعى من بينهم من يأنس بما عنده من علوم ومعارف آل البيت (عليهم السلام) الحكمة وقد اهتم اهتماماً كبيراً بالمسائل الفقهية والعقائدية لاحالتها وأهميتها من وجهة نظره، وللمزيد من التفاصيل ينظر: حسين علي محفوظ، سيرة الشيخ أحمد الاحسائي، (بغداد: مطبعة المعارف، 1957)، ص 9؛ عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الاسلامية، (القاهرة: دار الفكر العربي، د. ت)، ص 364.

الاحساء: تعني التربة الرملية التي تمتص المياه وتقع على الساحل الغربي للخليج العربي وتشتمل المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ومن مدنها القطيف والهفوف والمبرز والخبر وتشتهر تلك المنطقة بالزراعة إذ تضم فيها واحات وفيها حقول نفطية مهمة، وللمزيد من التفاصيل ينظر: جزائر جليل عطيوي الوائلي، امارة بني خالد في شرقي الجزرية العربية (الاحساء) (1662 – 1795)، رسالة ماجستير، (الجامعة المستنصرية: كلية التربية، 2004)، ص 9.

الوحيد والطريق لوصل إلى الهدف(1)، فورد الاحسائي إلى بلاد فارس ولقي من العلماء في مختلف مدنها ترحيباً بالغاً واحتراماً ،حتى أنه التقى بالشاه فتح علي شاه فاجتمع به واعجب بعلمه فقد اعتمد الاحسائي في الترويج لأفكاره على الطبقات المثقفة وأبناء الذوات والبلاط القاجاري، في الوقت الذي كان رجال الدين وزعمائهم قد تفاقم لدرجة قصوى فكانوا هم الحاكمين في الحقيقة والسلطات الحكومية حتى العليا منها تبع لهم ومنصاعة لأوامرهم(2).

لاقت أفكار الاحسائي اقبالاً لدى الناس وطلاب العلوم الدينية حتى أنهم كانوا يطلقون عليه لقب (الشيخ الأوحد) إلا أن ذلك لم يرق للمعارضين من رجال الدين الذين وجدوا أن أفكاره منافية للمذهب الشيعي الاثني عشري فقد حكم عليه الشيخ محمد تقي البرغاثي (3) عن طريق الفتوى بتكفيره بعد المناظرة التي جرت في قزوين بين الشيخ الاحسائي وعدد من رجال الدين في المدينة وذلك ما دفع الأخير إلى العودة إلى كربلاء المقدسة عام 1822 ولكن وجد الأمور ليست في صالحه فارتأى العودة إلى الاحساء وقبل أن يصلها وافته المنية.

ترك الشيخ أحمد الاحسائي كربلاء المقدسة على أثر واقعة الوهابيين سنة (1802 م) قاصداً خراسان (4) ومنها عاد إلى البصرة وعمل مدرساً دينياً فيها وقد بدأ

---

(1) مسلم محمد حمزة العصيدي، عباس ميرزا ودوره في تحديث إيران (1798 – 1833 م)، أطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية الآداب، 2011)، ص 28، 37.

(2) محمد حسن الطالقاني، الشيخية نشأتها وتطورها، ص 277، 278.

(3) محمد تقي البرغاني (1793 – 1847): رجل دين وفقيه من كبار العلماء في قزوين بل اقرارها من رجال الدين وقد اختلف مع الشيخ الاحسائي وتسبب خلافهم بانقسام داخل الشيعة وحتى داخل البيت البرغاني وهو عم السيدة (قرة العين) المعروفة بأنها أحد قادة البابية ويقال أنها السبب في قتله، للتفاصيل ينظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 9، ص 197.

(4) خراسان: معناها بالفارسية القديمة (البلاد الشرقية) وكان الجغرافيون العرب يطلقون اسم خراسان على اقليم يتألف من عدد من البلدان وبعضها في الاتحاد السوفياتي السابق وبعضها في بلاد الأفغان فخراسان في مدلولها الواسع كانت تشمل كل بلاد ما وراء النهر التي في الشمال الشرقي عدا سجستان ومعها قوهستان في الجنوب وكانت حدودها الخارجية صحراء الصين والياسمير من ناحية آسيا الوسطى وجبال مندكوش من ناحية الهند وحددها ياقوت الحموي المتوفي (626 هـ) بقوله أول حدودها مما يلي العراق ازاذوار قصبة جوين وبيهق وآخر

يعلن عن أفكارا يختزنها تتعمق في ظواهر الشريعة مبنية على (الكشف) وعلى الرؤيا والالهام في المنام أضف إلى ذلك أجازه العديد من مراجع التقليد أمثال العلامة والمجتهد في زمانه الشيخ جعفر كاشف الغطاء والعلامة السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض) والعلامة السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي وغيرهم [1].

لا يخفى الدور الذي قام به الشيخ أحمد الاحسائي، بصفته زعيماً شيعياً من أجل تهدئة النقاش بين الزعيمين الأصولي والاخباري حتى يذكر أنه جرت بينه وبين الميرزا محمد الاخباري، مكاتبات اطلع عليها الكثير آنذاك ورفض الميرزا محمد مبادرة الشيخ أحمد، الذي رفض الوقوف إلى جانبه ضد الشيخ جعفر كاشف الغطاء [2].

نظر الشيخ أحمد الاحسائي إلى عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية بعين الأصالة والتجدد وذلك يعرض تلك العقائد بطريقة عدت منهجاً فكرياً كاد أن يكون الأول من نوعه إذ ركز على ضرورة التوفيق بين العقل والنقل واستطاع بما أوتي من معرفة واسعة إطلاع الجميع بين آراء عدد من تقدمه من مفسري القرآن الكريم وشراح الحديث ورواة الأخبار فاستوعب تلك الآراء ولخصها وبسطها وأضاف عليها [3].

ونظراً لكون المدرسة الفكرية مجموعة اعتقادات الانسان المذهبية وغير المذهبية سواء كانت جماعية أو فردية فإنها تكون بناء فكرياً واحداً لا يرتبط وجوده بوجود مبنى معين أو عدم وجوده مثلاً هنالك أشخاص أصحاب نظريات واكتشافات قد مثل كل واحد منهم مدرسة فكرية متكاملة وكما كان الشيخ أحمد الاحسائي ممن تميزوا علمياً في مجال تخصصهم تمد مدرسة فكرية لأفكاره وآراءه الداعية إلى إحياء علوم ومعارف آل

حدودها مما يلي الهند طخارستان وقسمت خراسان إلى أربعة أرباع (نيسابور ومرو وهراة وبلخ) للتفاصيل ينظر: منيرة ناجي سالم، الحركة الفكرية في خراسان والقرن السادس الهجري، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2014)، ص 13، 14.

(1) عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، الحوادث والوقائع في تاريخ كربلاء، ص 190، 191.

(2) علي عبد الله الموسوي البصيري، دفع الاشتباه والريب، ط 4، (البصرة: مطبعة الغدير، 2008)، ص 113.

(3) عبد الرسول زين الدين، الشيخ أحمد الاحسائي مجدد الحكمة الاسلامية، ج 1، ص 277.

البيت (عليهم السلام) والسعي إلى رفع إدراك الناس لقضية الإمامة وبالتالي الارتقاء بمستوى المذهب الشيعي الإمامي الاثني عشري [1].

لم تكن أصول عقائد المدرسة الشيخية بعيدة عن أصول معتقدات سائر المسلمين فهي إحدى المدارس الإسلامية الشيعية الإمامية وتعتمد المدرسة وعلمائها على ما وصل إليهم عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) من أحاديث واخبار بواسطة الثقاة والرواة ولم يرفضوا أي منها لأنها صدرت عن المصدر نفسه ونقلها الراوي نفسه [2].

استند علماء المدرسة الشيخية في معرفة الأحكام الشرعية إلى مجموعة من الأدلة هي القرآن الكريم والسنة والاجماع ودليل العقل ورأيهم بالنسبة لكتاب الله الحجة منه الآيات المحكمات أما المتشابهات [3] فهي حجة بعد البيان والاستيضاح وكما أثبتوا في رواية الأحاديث انفتاح لباب العلم وطرق تحصيله ووجوب العمل به مؤكدين صحتها بأدلة الكتاب وأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) وأئمة آل البيت (عليهم السلام) أضف إلى ذلك إذا نسب قول إلى المعصوم وأجمع العلماء على صحة نسبه فالقول متبع وإذا فهم جمع من العلماء معنى واحداً من حديث أو مجموعة أحاديث فذلك متبع لا شك فيه فقد قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): (كل شيء لك مطلق حتى يرد فيه نص أو نهي)[4].

أما فيما يخص دليل العقل فإن علماء الشيخية اعتقدوا بأن عقل المعصوم لا ريب في حجيته وأن الاخبار التي وردت عن الأئمة (عليهم السلام) هي حاكمة على

([1]) عبد الرزاق الحسني، البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم، ط 4، (بغداد: مكتبة اليقظة العربية، 1983)، ص 13 ، 14.

([2]) كاظم بن قاسم الرشتي، جواهر الحكم، مج 7، (البصرة: مطبعة الغدير، 2010)، ص 33 ، 34.

([3]) المتشابه هو المتساوي في الأحكام وفي الفصاحة وحسن المعنى، للتفاصيل ينظر: علي بن الحسين (الشريف المرتضى)، رسائل الشريف المرتضى، (قم: مطبعة الخيام، 1985)، ج 2، ص 286؛ كاظم بن قاسم الرشتي، جواهر الحكم، مج4، ص4.

([4]) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج 2، ص 274.

العقل باعتبارها صادرة عن عقل المعصوم ونظراً لأن كلام المعصومين حق فلابد للعقل من مطابقة كلامهم لذلك يمكن أن نقول أن عقول غير المعصومين التي لا يمكنها أن ترتقي إلى مقام عقل المعصوم إذا ما كانت أدلتها مطابقة للنصوص الشرعية فهي كذلك حجة وبذلك يكون الدليل العقلي إذا لم يكن محل تصديق جميع العقول أو اختلفت فيه لا يسعهم إقراره أو العمل به بحسب رأيهم [1].

أكد علماء المدرسة في أصول الفقه على أدلة القرآن الكريم والسُنة والاجماع والعقل وهي طريقة علماء المدرسة الأصولية مع فارق تجويز المدرسة الأصولية لمسألة الظن وفي ذلك يتضح أن علماء المدرسة الشيخية هم علماء أصوليين وذلك ما أكد عليه المرجع الثالث للمدرسة الحاج محمد كريم خان الكرماني [2] بقوله: أنا والشيخ المرحوم (أحمد الاحسائي) أصوليون لا اخباريون حتى أن الاحسائي لم يرضى أن يكون اخبارياً"[3].

أما بالنسبة إلى العقائد والتعاليم الإسلامية فإن علماء المدرسة الشيخية أكدوا على أن الدين هو الإسلام والكتاب الوحيد هو القرآن الكريم، وما أحله الرسول (صلى الله عليه وآله) حلال إلى يوم القيامة وما حرمه حرام إلى يوم القيامة وان الإمام محمد المهدي – عجل الله تعالى فرجه الشريف – في حال ظهوره لا يغير تلك العقائد

(1) مهدي محمود حسن مهدي العزيز، المدرسة الشيخية بين عامي (1797 – 1871) دراسة تأريخية، رسالة ماجستير، (جامعة ديالى: كلية التربية، 2015)، ص 107.

(2) محمد كريم خان الكرماني (1810 – 1843): محمد بن إبراهيم خان بن مهدي قلي خان بن محمد حسن خان ولد في مدينة كرمان ولقب بالكرماني نسبة إلى المدينة التي ولد فيها ونشأ وقد نشأ في رعاية والده إبراهيم خان فهيأ له المربين والمعلمين وجلب له كتباً في مجالات علمية مختلفة ثم بنى له مدرسة كبيرة في مدينة كرمان سميت بالمدرسة الإبراهيمية وأوقف لها أوقافاً وضم إليها عدداً من التلامذة وفي سنة (1831 م) انتقل مع أهله وعياله إلى العراق ليقيم أكثر من سنتين في مدينة كربلاء المقدسة ملازماً دروس أستاذه كاظم الرشتي، للتفاصيل ينظر: عمار كزار حسين الفتلاوي، الجهود النحوية عند الشيخ محمد كريم خان الكرماني (ت: 1288هـ)، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة، كلية الآداب، 2012)، ص3، 4، 5.

(3) محمد حسن الطالقاني، الشيخية نشأتها وتطورها، مصدر سابق، ص 45.

والتعاليم إنما يبطل البدع التي لحقت بالدين والشرع وتأويل الجاهلين ويبين حقائق الأمور التي كانت خافية ومجهولة لدى الناس ويكون العمل عليها (1).

تعرض الشيخ أحمد الاحسائي، إلى الانتقاد، وأعلن أنه ضال عن الشريعة الإمامية وتم تكفيره أمام الجميع حتى يذكر أنه تبعه علماء من الأصولية في ذلك وأن عقيدته أفسدت من تبعه مما أدى إلى ظهور الفتن داخل مدينة كربلاء المقدسة دفعه ذلك إلى مغادرة المدينة مع أهله بعد أن باع كل ما يملك قاصداً حج بيت الله الحرام (2) وقد عمد الاحسائي إلى الرد على خصومه بأسلوب علمي وحجج منطقية ويفسر أقواله المشتبه بها ونفى عنه التهم غير صحيحة وتبرأ علنا عن كل ما يخالف عقائد الشيعة الإمامية وأن لم يقل ذلك في مجلس أو يسجله في كتاب (3).

ذُكرَ أن الاحسائي قد جاء بأحاديث غير موثوقة منسوبة إلى المحدثين الشيعة والتي عدت أكثرها ضعيفة عند علماء الشيعة أنفسهم واعتبرت الفلسفة التي جاء بها لم تنسجم مع الموروثات كالغلو في مقام الأئمة وفي مواضيع تتصل بفكرة الإمامة والإمام الغائب وفكرة الألوهية والإيمان بالآخرة وغيرها من المسائل التي أثارت الجدل بين اتباع الاحسائي وخصومه في المدن المقدسة في العراق (كربلاء المقدسة – النجف الأشرف)(4).

---

(1) علي عبد الله الموسوي البصري، البراهين القطعية في رد الافتراءات على الشيخية، ص 76، 77.

(2) عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، الحوادث والوقائع في تأريخ كربلاء، ص 191.

(3) محمد حسن الطالقاني، الشيخية نشأتها وتطورها، ص 110، 111.

(4) من المفيد أن نشير إلى المسائل التي أثيرت الشك لدى اتباع الاحسائي منها تذكر المصادر أن الاحسائي اعتقد أن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) عندما غاب غيبته الكبرى احتفظ بجسده الهور قليائي (مصطلح من اللغة السريانية – وأراد به معنيين صريحين الأول: عالم لطيف مثالي علوي متداخل مع عالم البرزخ (عالم يتوسط عالمي الدنيا والآخرة) ويسمى (عالم هور قليا العلوي المثالي) وقد أشار إليه الشيخ أحمد في بيانه للأجسام البشرية ومعانيها بقوله وجسم برزخي وهو جسم مقداري له طول وعرض وعمق بلا مادة وبذلك يكون الشيخ قد بين الجسد المثالي الهور قليائي لا يصلح لأن يقوم في القيامة لكونه جسد برزخي محله عالم البرزخ أما المعنى الثاني لمصطلح الهور قليائي هو عالمنا علم الأجساد الحسية التي يكون عبارة عن عالمين منفصلين الأول عالم العناصر الزمانية الأربعة وهو كثيف يتركب من عناصر الجسد العنصري الذي تراه

أفتى الشيخ الاحسائي بعدم جواز الصلاة مقدماً أو مساوياً [1] لقبور الأئمة المعصومين ولا سيما كربلاء المقدسة وقد استند في ذلك على قول الله تعالى : "يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم" [2] وعلى بعض الأخبار المروية عن طريق الشيعة الإمامية الاثني عشرية والتي منها ما ورد عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) عندما سأل هل يزار والدك؟ قال: (نعم ويصلى عنده خلفه ولا يتقدم عليه) أضف إلى ذلك أن علماء المدرسة الشيخية يرون أن جعل قبر الإمام المعصوم خلف الظهر أو مساواته هو خلاف الاحترام والأدب ويعللون ذلك بأنه مثلما للإمام حرمة في حال حياته ولا يجوز التقدم عليه أو مساواته كذلك هو الحال في حال مماته لابد من جعل الحرمة نفسها لغيره وعدم تجويز مساواته أو التقدم عليه [3].

أثارت شخصية الاحسائي جدلاً بين العلماء والفقهاء بوصفه صاحب طروحات فلسفية كانت ولا تزال مثار بحث وجدل في الرأي بين العلماء الذين عاصروه والذين جاءوا بعده خاصة الأفكار المنسوبة إليه حول عدد من المبادئ العقائدية مثل المعاد الجسماني[4] والمعراج الجسماني [1] والتفويض [2] للأئمة الأطهار (عليهم السلام) وبذلك

الأبصار الحسية والثاني عالم الجواهر والأصول وهو عالم لطيف يتكون من عناصره الجسد الأصلي الذي لا تراه الأبصار الحسية ويسمى (عالم هور قليا السفلي الحسي) وكان مراد الشيخ هو معرفة الجسد الذي يعاد في القيامة للتفاصيل ينظر: مهدي محمد حسن مهدي، المصدر السابق، ص 145، 146.

([1]) أبي القاسم بن زين العابدين بن كريم، رحلة بغداد، ط 2، (كرمان: مطبعة السعادة، 1951)، ص 47، 48.

([2]) سورة الحجرات، الآية 1 – 3.

([3]) عبد المنعم أحمد النمر، المصدر السابق، ص 14 ، 22.

([4]) المعاد الجسماني: يعتبر من المسائل الفقهية لأن الكلام فيه يدور حول النفس وخلودها والوجود ولم تكن فكرة المعاد وليدة الديانات والشرائع السماوية بل هي قديمة العهد نشأت مع الإنسان وقد جاءت الأديان تشرح للناس كيفية الخلود بما في الجنان من لذة لا تفنى وما في النيران من عذاب لا ينتهي وقد اختلف في المعاد منذ قديم الأزمنة وذهبوا في ذلك مذاهب شتى تتلخص في أربعة أقوال نذكر منها انكار المعاد مطلقاً لا جسماً ولا روحاً وهو قول جميع الملاحدة والطبيعيين ورأي آخر اثبات المعاد الروحاني فقط نظراً إلى أن الأرواح مجردة والمجرد باقٍ والجسم مركب من عناصر شتى فإذا فارقته الروح اتخل ذلك المركب وانعدمت تلك الصورة للتفاصيل ينظر: محمد جواد جلال، فلسفة الإمام، ط 1، (بغداد: مطبعة الراعي، 1952)، ص 125.

يكون قد خلق لـه معارضـة من قبل عدد من العلماء المجتهدين الأصوليين الذين وجدوا تلك الأفكار تناقض مع رؤيتهم الدينية.

اضـطر الشـيخ أحمـد إلـى مغـادرة كـربلاء المقدسـة مـع أهـل بيتـه متوجهـاً نحـو الحجـاز تاركـاً تلميذه وخليفتـه السـيد كـاظم الرشـتي [3]، وقد أصـيب بمـرض وعلـى أثـره توفي في قريـة (هديـة) [4] وذلـك يـوم الحـادي والعشـرين مـن ذي القعدة عـام (1825 م) ودفن في المدينة المنورة.

([1]) المعراج الجسماني: وهنا يتناول معاجز النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وعروجه إلى السماء وقد اختلف المسلمون فـي كيفيـة المعـراج وهـل كـان جسمانياً روحانياً أم روحياً فقط وقد اتهمت الشيخية بإنكـار المعـراج الجسماني والقول بأنه كان روحانياً فقد قال الشيخ محمد رضا الهمداني – قال الشيخ – أي الإحسائي – انه لما أراد العروج القى في كل كرة ما منها فالقى ترابه في التراب وجاءه في الماء وهواءه في الهواء وناره في النار وكل قبضـة فـي تلك السماء ثم لما رجع أخذ من كل كرة والقى فيها ...) وللمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حسن الطالقاني، الشيخية نشأتها وتطورها، ص 343 – 344.

([2]) الغلو والتفويض: الغلو في اللغة بمعنى الارتفاع إلى التجاوز من الحد المتعارف في الأشياء وقد اصطلح العلماء على استعماله بمعنى التجاوز من حد العبودية إلى مقام الربوبية والألوهية قال تعالى: "وتلغوا في دينكم" (سورة النساء / 170) والتفويض من أقسام الغلو وهو الاعتقاد بأن محمد أو علياً أو أحد الأئمة عليهم السلام يخلـق أو يـرزق أو يحيـي أو يميت بالاسـتقلال مـن اللـه (عـز وجـل) أو التفـويض إليـه وللمزيـد مـن التفاصـيل: المصدر نفسه، ص 351 ، 352.

([3]) كاظم الرشتي (1793–1843): السيد كاظم بن قاسم بن أحمد بن حبيب الحسيني ولد في مدينة رشت التي هي إحدى المدن الإيرانية الشمالية التي تقع على الساحل الجنوبي الغربي لبحر قزوين وقد نشأ السيد كاظم في أسرة حظيت بإرث ديني اكتسبها مكانة اجتماعية في تلك المدينة إثر التقاء أشهر الأسر الدينية المعروفة بالأدب والصلاح والعلم فتوفرت له منذ طفولته نماذج اخلاقية ومعرفية كان من السهل عليه تقليدها والاقتداء بها وعندما بلغ سن السبع عشرة سافر في (1808 م) إلى مدينة يزد يقصد لقاء الشيخ أحمد الاحسائي والتعرف عليه واكمال دراسته على يديه حتى أنـه كان يتشرف معه بزيارة العتبات المقدسة في العراق وخلال مدد إقامته ولا سيما في مديني كربلاء المقدسة والنجف الأشرف كما حصل السيد كاظم على اجازات بالرواية عن أشهر علماء عصره وهم كل مـن الشـيخ موسـى كاشـف الغطـاء وعبد اللـه شبر وغيرهم للتفاصـيل ينظـر: محمـد بـاقر الخوانسـاري، روضات الحيات في أحوال العلماء والسادات، ج 1، ص 26.

([4]) هدية: جمعت المصـادر علـى أنـه توفي فـي تلك القريـة إلا أن ياقوت الحموي يذكر أنها الهدبية: بفتح أولـه وثانيه ثم باء موحدة وياء مشددة وهي قرية غناء كبيرة من أعمال المدينة والهدة: بالفتح ثم التشديد وهو الخسف في الأرض. والهدّ وهو موضع بين مكة والطائف والهدية بالتصغير موضـع حوالي اليمامـة وللمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 395.

تعاقب على زعامة المدرسة الشيخية بوفاته السيد كاظم اذ أصبح المرجع لسائر المدرسة واتباعها [1] وقد أحرز السيد مكانة علمية سامية إذ شهدت أندية العلم ومحافل التدريس ولا سيما في مدينة كربلاء المقدسة بغزارة علمه وحدة ذكائه [2] وعلى الرغم من أنه كان الابن الروحي للاحسائي إلا أنه غالى في شيخه واستاذه من ناحية وابتداعه بعد موت استاذه طريقة جديدة اسندها إلى أفكاره الشيخية سميت بالفرقة الكشفية [3].

عاش السيد الرشتي بعد وفاة الشيخ أحمد الاحسائي سبع عشرة سنة في كربلاء المقدسة قضاها منشغلاً بالتأليف والتدريس فكان للمدرسة الشيخية في عصره جمع غفير من التلامذة وان اختلفت المصادر في احصاء عدد تلامذته[4].

كانت وفاة السيد الرشتي في ليلة الثلاثاء الحادي عشر من ذي الحجة 1843[5] ظل مقامه شاغراً عدة شهور دون أن يتقدم أحد عليه من تلاميذه أو يرشح نفسه له، يذكر بأن الشيخين قد انقسموا إلى ثلاث فرق، فرقة تابعين الميرزا محمد حسن

([1]) هنري كوريان، نظرة فيلسوف في سيرة الشيخ الأوحد الاحسائي والسيد كاظم الرشتي، ترجمة: خليل زامل، (دمشق: مؤسسة فكر الأوحد للتحقيق والطباعة والنشر، 2015)، ص 99، 100 ،101.

([2]) سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص 269.

([3]) الكشفية: فرقة من الشيعة الإمامية وسميت بذلك الاسم كما ينسب إلى زعيمها من الكشف والإلهام أو لأن الله سبحانه وتعالى قد كشف غطاء الجهل وعدم البصيرة في الدين عن بصائرهم وكما سميت بالركنية لقولها بالركن الرابع الكامل واعتباره من أصول الدين، للتفاصيل ينظر: علي البلادي البحراني، أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين، ص 408.

([4]) مهدي محمود حسن مهدي العزيز، المدرسة الشيخية بين عامي (1797 – 1871 م)، ص 169، 170.

(5) فبعد أن سافر الرشتي لزيارة مرقد الإمامين (عليهم السلام) في سامراء توجه بعد ذلك إلى الكاظمية وزار مرقد الإمامين كذلك وأثناء تواجه في بغداد بعث إليه الوالي نجيب باشا رسالة دعاه بها لمقابلته وقد أظهر الوالي في أثناء المقابلة مدى احترامه للسيد ولكنه سقاه السم في القهوة وقد أكدت المصادر على أن السيد كاظم قد تغير حاله وضعف بدنه بعد خروجه من الوالي وحمل عاجلاً من بغداد إلى كربلاء المقدسة وبعد ثلاث ليال أدركه الموت عن عمر ناهز الأربع والخمسين سنة تقريباً ودفن في الرواق المتصل بقبور الشهداء، للتفاصيل ينظر: علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج 2، ص 132، 133؛ مهدي محمود حسن مهدي، المدرسة الشيخية بين عامين (177 – 1871 م)، ص 167.

جوهر [1] الذي يسكن كربلاء والثانية تابعت الحاج كريم خان القاجاري أما الفرقة الثالثة فلم يتجاوزوا إلى أحد هذين الرجلين بل ذهبوا يتجولون في البلدان بحثاً عن الإمام الغائب الذي هو في اعتقادهم على وشك الظهور [2].

بعد وفاته قلد أتباعه أبرز تلامذته الميرزا محمد باقر الاسكوئي وأطلقوا عليهم اسم الشيخية الاسكوئية، بعد وفاته عام 1852 قلد أتباعه ولده الأكبر الميرزا محمد حسين الممقاني وبذلك قد آليت المرجعية الى أسرة الممقاني وسموا جميعاً بشيخية تبريز وقد انحصرت مرجعية تبريز في تلك الأسرة مدة قرن من الزمن بعدها انظم شيخية تبريز إلى الشيخية الاسكوكئية وأخذوا جميعاً يقلدون الميرزا علي بن الميرزا موسى بن الميرزا محمد باقر الاسكوئي وهم في الوقت الحاضر يعرفون بالشيخية الاحقاقية إلا أن مرجعياتهم التي مقرها في الكويت ترفض أن يطلق عليهم اسم الشيخية على أساس أن تسميتهم بذلك يعد مؤشراً للانفصال أو الافتراق عن الشيعة الإمامية الاثني عشرية[3].

---

(1) محمد حسن جوهر (گوهر): حسن بن علي المعروف بـ(كوهر) ولد في قراجه داغ من أعمال أذربيجان فنشأ هناك وتلقى مبادئ العلوم فيها حضر للنجف الأشرف ودسر على يد فحول العلماء الكبار في ذلك العصر أمثال الشيخ موسى بن الشيخ جعفر النجفي والسيد كاظم الرشتي وغيرهم الكثير وكان له الكثير من حلقات دراسية عظيمة في كربلاء المقدسة بجوار حرم سيد الشهداء وقد تلمذ على يديه الكثير من العلماء وله العديد من المؤلفات في علوم الحديث والفقه والأصول والتفسير منها (المخازن واللهات وشرح حياة الأرواح في أصول عقائد الإسلام والشيعة والبراهين الساطعة وغيرها الكثير وحتى كتب عنه المرحوم آغا بزرك الطهراني يقول (الشيخ المولى حسن بن علي المشهور بكوهر من العلماء الأعلام في كربلاء المقدسة). وأثناء سفره إلى الحجاز لزيارة بيت الله الحرام توفي سنة (1266 هـ / 1850 م) فدفن في وادي قريش تحت المدرجات المتصلة بحائط مرقد عبد المطلب وعبد مناف وأبو طالب (رضوان الله عليهم)، وللمزيد من التفاصيل عن حياته ينظر مقدمة: الميرزا حسن گوهر، شرح حياة الأرواح، ط 2، (الكويت: لجنة النشر والتوزيع جامع الإمام الصادق، 2002)، ص 3 ،10؛ آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج 3، ص 80.

(2) مهدي محمود حسن مهدي، المصدر السابق، ص168.

(3) ينظر: مهدي محمود حسن مهدي، المدرسة الشيخية بين عامين (177 – 1871)، ص 183؛ ميرزا حسن الحائري الاحقاقي الاسكوئي، منظرة الدقاق على تبيان الحقائق، تق: توفيق ناصر البو علي، ط 2، (بيروت: الأوحد للطباعة والنشر، 1999)، ص 77 – 78 – 80.

بينما تشير العديد من المصادر الى أنه لا انقسام ولا خلاف في أصول عقائدهم التي استقوها من فكر الشيخ أحمد الاحسائي بل حسب نظرهم كانت اختلافاً في الرؤى فيمن يقوم مقام السيد الرشتي، ونجد كان انقساماً واضحاً عندما ترأسه محمد حسن كوهر لمدرسة تبريز والثانية بالركنية أو مدرسة كرمان وقد تبنت كل مدرسة مجموعة من الآراء والمعتقدات[1].

تبنى فكرة المدرسة الركنية الحاج محمد كريم خان الكرماني[2] الذي أوضحها في الرسالة التي وجهها إلى أستاذه الرشتي فقد اعتبر الاحسائي قطباً وأنه يعهد به الى العقل، وان الرشتي وريثه في ذلك وهو القطب من بعده واعتبر نفسه الإمام الناطق الذي يستفيض علمه من الإمام الغائب وأن وجوده يبطل دعوى الآخرين وخلاصتها أنه لابد لكل زمان من إمام ظاهر غير الإمام الغائب تكون له الوساطة بينه وبين رعيته ويجب

(1) المصدر نفسه.

(2) كريم خان الكرماني (ت: 1871): خان بن فتح علي خان القاجاري وتعد الأسرة الكرمانية فرعاً من الأسرة القاجارية التي حكمت بلاد فارس نحو قرن ونصف، ولد الشيخ الكرماني في (18 محرم الحرام 1225 هـ / 1871 م) ولقب بالكرماني نسبة إلى المدينة التي يقطنها، تلمذ على يد العديد من الأساتذة أمثال أحمد الاحسائي وكاظم الرشتي وقد تحلى الكرماني بثقافة عالية وذو شخصية فذة ومكانة اجتماعية متميزة وذلك يعود إلى علاقة مع السلطة الحاكمة وانتسابه للعائلة المالكة صاحبة الأمر والنهي وقد صحب السيد الرشتي مدة من الزمن حضر دروسه ونهل من علومه ووجده أهلا للتقليد فأجازه إجازة ذات معنى ومضمون معرفي لذلك كان عصره يعتبر مرحلة تجديدية مرت بها المدرسة الشيخية وهي مرحلة استنطاق ما وراء الكلمات الشيخ أحمد الاحسائي والسيد كاظم والغوص في المكان التي طرحها كل منهما حتى أنه تصدى للدعوة البابية منذ بدء انتشارها سنة (1845 م) لأنه اذا وافق الكرماني إلى الدعوة مال أغلب الشيخية إلى البابية وباتالي تحقيق أهدافها وقد كتب عدة رسائل في الرد على البابية وابطالها، توفي الحاج محمد كريم الكرماني أثناء سفره لزيارة العتبات المقدسة في العراق عند ما وصل قرية (ته رود) الواقعة على بعد (21) فرسخاً (126 كم) من مدينة كرمان في يوم الاثنين المصادف 22 شعبان 1288 هـ / 5 تشرين الثاني 1871 م، فنقل جسده إلى قرية لنكر) التي تبعد (6) فراسخ (36 كم)عن كرمان لايداعه هناك قرابة سنة ونصف ثم نقل إلى العراق فدفن في الرواق الحسيني قرب السيد كاظم الرشتي، وللمزيد من التفاصيل عن تلك الشخصية ينظر: عمار كزار حسين الفتلاوي، المصدر السابق، ص3، 15.

على العلماء دعوة الخلق إليه وليس لغيره التصدي للأمر إلا بأمره وقد ظهرت نواتها الأولى في مؤلفات الاحسائي وتلقاها خليفة الرشتي من بعده [1].

كان من جملة طلبة العلوم الدينية الذين على تواصل مع السيد كاظم وتراسله ويستفسر منه عن بعض الأمور والمعاني وكتاباته الغامضة وهي قرة العين القزوينية [2] كان لها دوراً كبيراً في احداث تغييراً فكرياً في كربلاء المقدسة.

فوجئت قرة العين بوفاة السيد كاظم قبل أيام من وصولها إلى مدينة كربلاء المقدسة سنة (1259 هـ / 1844 م) يذكر أنها أخذت مقام الرشتي وشرعت تلقي

(1) سعد رستم، الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات (النشأة – التاريخ – العقيدة – التوزع الجغرافي)، ط 1، (دمشق: الأوائل للنشر والتوزيع، 2004)، ص 354، 355؛ هاشم محمد الشخص، أعلام هجر من الماضين والمعاصرين، ط 3، (قم: مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية، 2009)، مج 1، ص 293، 294، 25.

(2) قرة العين القزوينية: فاطمة بنت محمد صالح البرغانية القزوينية اختلفت المصادر عن ذكر تاريخ ولادتها مثلما اختلفت في اسمها ولقبها وعدم الاستناد إلى وثائق رسمية أو مخطوطات بسبب حرق كل مدوناتها في اليوم التالي لاعدامها بل حتى أنه محي ذكرها من سجل العائلة الخاص بمواليدها وقد اتفقت المصادر على أن ولادتها كانت في مدينة قزوين وأن تاريخ ولادتها يتراوح بين عامين (1814 – 1815) التزاما بالأقوال المتواترة عن طريق أحفادها بينما أجمعت المصادر البهائية إلى أن تاريخ ولادتها كان سنة (1817 م) وهو الأقرب إلى الواقع لأنهم أكثر من أولى سيرة قرة العين اهتما بصفتها أحد الرموز الدينية المقدسة لديهم وقد لقبت بعدة ألقاب منها أم= =سمى ولقبها الميرزا حسين علي بهاء الله بالطاهرة حيث يعدونها الانسانة الطاهرة بعفتها ومن وجهة نظرهم وفيما بعد لقبت بقرة لاعين الطاهرة لشمولها فكرة الحركتين البابية والبهائية باعتبار أن الحركة البهائية امتداد للحركة البابية في حين تذكر المصادر الأخرى أنه لقب أطلق عليها السيد كاظم الرشتي تزوجت ابن عمها محمد بن محمد تقي في الوقت الذي كان فيه والدها وأخيه من المعادين للفرقة الشيخية وأفكارها اذ كانوا يعدونها من الأفكار الهدامة للدين الإسلامي ولا سيما المذهب الشيعي وذلك كان له الأثر الواضح على أفكار قرة العين فأخذت تقارن بين الأفكار وتوجه الأسئلة لوالدها لمعرفة الإجابة وبالتالي زاد الخلاف مع عائلتها بعد أن أصبحت مفعمة بالأفكار والتعاليم الشيخية، للتفاصيل ينظر: مهدي محمود حسن مهدي العزيز، قرة العين القزوينية واشكالية نسبتها للمدارس الشيشعية الإمامية الاثني عشرية (دراسة تأريخية)، أطروحة دكتوراه، (جامعة ديالى: كلية التربية، 2021)، ص 56 ، 5؛ نجات عبد الحميد، الشاعرة الإيرانية طاهرة قرة العين ودورها في نشر الدعوة البهائية، "رسالة المشرق"، (مجلة)، القاهرة، 2019، ص 199 ، 200؛ علي الوردي، هكذا قتلوا قرة العين، ط 2، (بيروت: منشورات الجمل، 1997)، ص 5 ، 6؛ عبد البهاء عباس، تذكرة الوفاء في ترجمة حياة قدماء الأحياء، ترجمة: حسين روحي، (القاهرة: دار النشر البهائية، 2004) ص 208، 219؛ مجموعة من المؤلفين، بكاء الطاهرة، رسائل قرة العين، تقديم: يوسف افتان تأبت، ط 1، (بيروت: دار المدى للطباعة، 2008)، ص 33، 41.

الدروس على الطلاب من وراء ستارة نصبتها لتلك الغاية من أجل التفافهم حولها عندما رأت انقسامهم بعد وفاته، أضف إلى ذلك نشر أفكارها التي جاءت بها إلى المدينة [1].

يرى الباحث أن تواجد قرة العين في ذلك الوقت كان مدروساً ومتفق عليه – سابقاً والدليل عدم قيام الرشتي بالإعلان عمَّن يُخلفه من بعده رغم وجود له ولدين السيد حسن والسيد أحمد [2] الذي تولى منصب والده في الزعامة الاجتماعية إلا أنه ابتعد عن المدرسة الشيخية والذي يثير الاستغراب أكثر أنه عندما اقيم حفل التأبين في دار السيد الرشتي سأل عمن يخلف أباه فأجابهم قائلاً: "من يريد ديوان السيد كاظم فإن الديوان عندي ولكن من يريد علمه فإنه عند الحاج محمد كريم خان الكرماني" [3].

كانت قرة العين تنشر أفكارها التي كانت مزيجاً من الفكر الشيخي والبابي على تلميذاتها في مدرسة والدها الشيخ محمد صالح البرغاني المعروفة بالمدرسة الصالحية[4]، وقد اعتقدت أن من خلال تعليمها البنات ستحقق هدفها في كسر قيود

(1) عمر رضا كحالة، اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام، ج 4، ص 193 – 194.

(2) السيد أحمد كاظم الرشتي: ولد في كربلاء المقدسة ونشأ محاطاً برعاية أبيه واهتمامه وفي دار أبيه ومعهد درسه اللذين كانا يضمان فصائل من أهل الفضل وجموعاً من رجال العلم والأدب فأخذ مقدمات العلوم وحضر مع أبيه في الفقه وأصوله وفي الكلام والحكمة وقد اندفع إلى نظم الشعر ومجاراة إخوانه وقد ورث مكانة أبيه في بلاد آل عثمان اذ كان أحد رجال أربعة أهم في مجلس الخليفة العثماني في البلاد الحراس ثانية بأسمائهم وذلك كان سبباً في دعم شخصيته وفرض وجوده على مجتمعه بالاضافة إلى دوره في أمر سدانة الروضة الحسينية على= =أثر وفاة السادن الميرزا حسن كمونة الذي وليها بعد أخيه الحاج مهدي كمونة فقدر أحمد في اعادتها إلى بيتها وفعلاً بعد تدخل البلاط العثماني أصدر إرادة سلطانية (فرمان) بتولية السيد محمد جواد آل طعمة سدنة الروضة الحسينية عام (1875 م) الأمر الذي أوعز صدر ابن كمونة إلى تدبير مؤامرة لاغتيال السيد أحمد الرشتي في ليلة الاثنين 17 من جمادى الأولى عام (1295 هـ – 1878 م) في زقاق باب السدرة وهو خارج من الصحن الشريف بعد أداء صلاة العشاء وقد قتله (جعفر بن باطية) وقد دفن السيد أحمد مع أبيه في رواق الحسين، وللمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة، مدينة الحسين، ج 1، ص 91، 101.

(3) محمد حسن آل الطالقاني، الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها، ص 170، 171.

(4) سميت بالمدرسة الصالحية نسبة إلى مؤسسها الشيخ محمد صالح البرغاني وعدت واحدة من أكبر المدارس الدينية آنذاك في بلاد فارس إذ استغرق انشائها طيلة المدة (1813 – 1832 م) في مدينة قزوين إلى جانب سعة مساحتها شيدت بثلاثة طوابق ضخمة والحق بها مكتبة كبيرة ومخزن للمياه وكان ممن تخرجوا منها كل من

التقاليد الاجتماعية، أضف إلى ذلك التنويه إلى أفكار جديدة دلت على انسجامها مع تفاصيل فكرة ظهور المصلح الموعود.

ساعدت عوامل عدة على انتشار تلك الأفكار في المدن المقدسة بالعراق خصوصاً مدينتي كربلاء المقدسة والنجف الأشرف يأتي في مقدمتها أن علماء الشيعة لم يقبلوا أبداً شرعية الدولة العثمانية السنية إلا أنهم لم يعارضوها علناً مثل نظرائهم السنة وانما عملوا كوجهاء يتوسطون بين السكان المحليين والسلطات المركزية فقد كان مسعاهم النشط الوحيد الذي أدى إلى تقويض المصالح العثمانية هو حملتهم لتمويل القبائل جنوب العراق للمذهب الشيعي وقد مهد أساساً واعياً من أجل تقويض الدولة العثمانية وبذلك تكون قد توترت العلاقات بين الطرفين واتخذت عدة اجراءات قمعية ضد المذهب الشيعي والتي تهدف إلى الغاء السلطة المستقلة بعلماء الشيعة [1].

وبإمكاننا أن نقول أن العراق بحكم مجاورته لبلاد فارس جعله يتعرض إلى الكثير من الحركات الدينية التي استهدفت عقائد الناس وديانتهم وكان من أبرز تلك الحركات في العصر الحديث البابية والبهائية اللتان كانتا صنفين لهدف واحد، فمنذ أن نشأت البابية في بلاد فارس سنة 1844 حاولت شق طريقها نحو العراق من خلال

السيد جمال الدين الأفغاني والميرزا كوجك خان جنكلي اللذان كانا لهما دور كبير في النهضة الفكرية فيما بعد التي شهدتها بلاد فارس فوجدت قرة العين المدرسة خير وسيلة لنشر الأفكار وقد لاقت تشجيعاً من ابنة عمها وعدد من الفتيات الراغبات في التحرر من سطوة التقاليد التي كانت سائدة في بلاد فارس، وللمزيد من التفاصيل ينظر: كلارا أيدج، الطاهرة (قرة العين)، ترجمة: سيفي النعيمي، (بيروت: الرافدين للطباعة والنشر، 2020)، ص 22، 23؛ عبد الحسين الصالحي، المصدر السابق، ص 167.

(1) أدركت السلطات العثمانية مدى سلطة العلماء التي تكونت ليس على أساس عقدي بل كسيرورة تأريخية نتيجة الحاجة الدائمة إلى فئة متخصصة بفهم أفرادها الشريعة والفقه ويستطيعون تطبيقهما في المسائل العملية لذلك حار العلماء مع الزمن وكان تعيينهم جاء من قبل الأمة لذلك كان لهم دوراً مركزياً كقادة دينيين ومجتمعين وسياسيين، وللمزيد من التفاصيل ينظر:

Meir litvak, shii scholars of nineteenth – centyry Iraq: the ulama of Najaf And Karbala, (printed in the united: university press, 1998), p. 177 – 180؛

عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، (الكويت: مكتبة آفاق، 2012)، ص 87، 88.

دعاتها الذين كانوا يتواردون إلى تلك البلاد بحجة زيارة الأماكن المقدسة فضلاً عن حضور الدروس الفقهية على يد العلماء وبالأخص كربلاء المقدسة فقد أثروا على سكانها باستخدامهم وسائل وأساليب متعددة منها الشريعة الإسلامية وتقويض البناء السياسي والاجتماعي وذلك عن طريق حرف الناس عن مبادئهم القومية والوطنية إلى مبادئ أممية(1).

وجدت قرة العين الوضع في صالحها من أجل بث أفكارها التي ورثتها من السيد الرشتي وكونت لها مؤيدين أمثال الملا حسين البشروئي (2) الذي كان متعلقاً في مسجد الكوفة بهدف التصيد من أجل دعوة الله وهدايتهم ورؤية الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) حسب ادعاءاتهم وذلك بحسب رأي الباحث خطة وضعها الرشتي ونفذها أبرز طلابه الملا حسين وعلي البسطامي حيث توجها نحو شيراز (3) من أجل البحث عن الركن الرابع أي الاعلان عن الشخصية المنتظرة التي تمثلت بشاب ادعى أنه نائب عن الإمام.

---

(1) طارق نافع الحمداني، تأثير الحركتين البابية والبهائية في المجتمع العراقي، "مجلة مركز الوثائق والدراسات الانسانية"، (مجلة)، قطر، العدد 3، السنة الثالثة، 1991، ص 83.

(2) الملا حسين الشيروئي (1813 – 1849 م): وهو أحد الشخصيات المهمة في البهائية وأحد تلاميذ المدرسة الشيخية كان يسكن محلة شيرويه ضمن مدينة مشهد القريبة من الحرم الرضوي والذي أخذ لقبه منها في بداية حياته درس العلوم الدينية وأصبح من تلاميذ الشيخ أحمد الاحسائي ومن بعده السيد كاظم الرشتي كان له دور كبير في الدعوة البابية في بلاد فارس حتى أنه لقب بـ(باب الباب) أي نائب الباب وقد لقب مصرعه خلال معركة قلعة الشيخ طبرسي مع (313) شخصاً من البابيين في الدفاع عن أنفسهم ضد قواة الشاه، للتفاصيل ينظر: خضير البديري، موسوعة الشخصيات الإيرانية في العهدين القاجاري والبهلوي (1796 – 19–9 م)، (بيروت: العارف للمطبوعات، 2015)، ص 78 ، 79.

(3) شيراز: وهي بلاد فارس تقع على خط طول 52 شرقاً ودائرة عرض 29 شمالاً وعلى ارتفاع (5000 قدم) حوالي (1500 م) فوق مستوى سطح البحر ويرجح البعض تسميتها إلى أحد ملوك فراس وهو شيراز بن طهمورث وقد اعتبرت تلك المدينة مركز للعديد من الطرق منها إلى اصفهان وإلى سيراق الذي يعتبر أهم موانئ فارس وتحيط بمدينة شيراز العديد من القرى فضلاً عن مناخها الذي يمتاز بأنه معتدل طول العام فضلاً عن دورها السياسي الذي اتخذته فيما بعد، للتفاصيل ينظر: عصام سيد خلف، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في شيراز في عهد الدولة البويهية (447 هـ / 1056 م)، أطروحة دكتوراه، (جامعة المنيا: كلية دار العلوم قسم التأريخ الاسلامي، 2007)، ص 3 ، 11.

وفي السياق نفسه عانت المؤسسات الشيعية انقسامات عميقة ومريرة وبالتالي أصبح كبار العلماء أنفسهم متورطين في الاضطرابات الحزبية لسياسة كربلاء التي كانت تهيمن عليها العصابات المتضررة أمثال ابراهيم الزعفراني والسيد عبد الوهاب الذين تم ذكرهما سابقاً حيث كان المشايخ بقيادة السيد كاظم الرشتي والأصوليين بقيادة الفقيه السيد ابراهيم القزويني وذلك الانقسام في المؤسسة الدينية الشيعية يصب مباشرة في أيدي زعماء العصابات بمجرد أن يقدم أحد رجال الدين البارزين الرعاية لزعيم العصابة وكان على منافسيه أن الحصول على الحماية من إحدى العصابات الأخرى أو المخاطرة بالعنف والترهيب[1].

لا ننسى العامل الأهم بقضية النفوذ الاستعماري المتمثل بروسيا القيصرية وبريطانيا اللتان كانتا داعمة لتلك الحركات الفكرية ولا سيما أن سياستهم متحمسة ومثوثية تماماً للصيد في الماء العكر هادفة من وراء ذلك التطاول على حريم بلاد فارس ومتمثلة بـ(قرة العين) التي تعتبر صنيعة منهم من أجل تأمين مصالحهم الاستعمارية بالاستيلاء على بعض البلاد العربية والاسلامية وبث الفتن لتطويق الدولة العثمانية ومحاربة المسلمين[2]، على سبيل المثال حصول بريطانيا على تأييد العديد من مجتهدين المؤسسة الدينية المتمثل بوقف أودة [3]، خدمة لمصالحهم ولا نغفل مدى تأثير رجال

(1) Juan, R.I. cole and moojan momen, ottmans iraq's Shiites,)Beirut: Oxford university press, 1986), p. 119 – 122.

(2) همايون همتي، البابيون والبهائيون، (بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر، 1993)، ص 2 – 30.

(3) وقف أودة: هي الأموال التي أوقفها ملك أودة (Oude) (غازي الدين حيدر) الذي توفي في الهند سنة (1849 م) لغرض صرفها على المحتاجين في العتبات المقدسة وقد استند توزيع تلك الأموال في البداية إلى القنصل البريطاني في بغداد ثم انيط توزيعها فيما بعد وبضغط م الحكومة العثمانية إلى المجتهدين الدينيين ولم يكن توزيع الأموال في بادئ الأمر إلى الهنود المقيمين بالعتبات المقدسة إلا أنه خصص منذ عام (1860 م) مبلغ قدره (3,300) روبية شهرياً لتوزيع تلك الأموال عليهم وتولى التوزيع رجلان هنديان منحتهما الحكومة البريطانية لقب (معتمد فخري)، وللمزيد من التفاصيل ينظر: ج.ج لوريمر، دليل الخليج، القسم التأريخي، ج 4، ص 2075 ، 2077؛ عبد العزيز سلمان نوار، تاريخ العراق الحديث، ص 300 ، 301؛ اخلاص لفتة حريز= =الكعبي، سياسة بريطانيا تجاه المؤسسة الدينية في العراق، أطروحة دكتوراه، (الجامعة المستنصرية: كلية التربية، 2014)، ص 23 ، 25.

الدين أو المؤسسة الدينية في دفع الجمهور لتقبل الأفكار الدينية الجديدة من حيث لا يشعرون لكونهم يمثلون فئة أو طبقة اجتماعية لديهم انجازات اقتصادية مأخوذة على شكل هيئات أو نذور وغيرها من الضرائب الشرعية وتلك جعلتهم يصبحون ملاك أراضي ولهم نفوذ موازي للسلطة الحاكمة وبالتالي بدأوا ينظرون إلى المؤسسة الدينية نظرة سلطوية وبما أن الطاعة العمياء موجودة لدى عامة الناس اتجاه رجال الدين فقد أخذوا مقلديهم بالانضمام إلى تلك الحركات التي ظهرت متخذين من مجتهديهم قدوة لهم[1].

عدّ الباب علي محمد الشيرازي [2]، أحد تلامذة الرشتي حضر عدد من حلقات درسه ولم يكن ذلك عن طريق الصدفة عندما جاء إلى كربلاء المقدسة سنة (1840 م) وإنما بتأثير أفكار معلمه الأول الشيخ محمد العابد [3]، منذ ان كان صباً في السادسة من عمره نقل إليه بذور الفكر الشيخي بما يتناسب مع ذهنه، علاوة على ذلك ان الشيخ أحد تلامذة السيد كاظم تعلم القراءة والكتابة ومبادئ النحو والصرف للغة الفارسية والعربية وكانت له تكية للشيخ مجاورة لمقبرة (شاه جراغ)[4]، أضف إلى ذلك أن خال

(1) Meir litvak, op. cit, p. 113.

(2) علي محمد الشيرازي: ولد بمدينة شيراز (محلة بازار مرغ) في جنوب بلاد فارس سنة (20 – تشرين الأول 1819 م) في أسرة تنسب إلى السادة الحسينية أبوه السيد محمد رضا البزاز كونه كان أحد بائعي أقمشة في أحد أسواق المدينة أمه فاطمة بيگم وعندما توفي والده كان علي محمد صغيراً تولى تربيته خاله علي الشيرازي بناء على وصية والده كان للسيد الرشتي الدور في ظهوره لقب بعدة ألقاب منها الباب للإمام المنتظر وأنه نائبه حيث كان يقول عن نفسه "أنا لست أن، بل أنا مرآة فلا يرى في إلا الله" حيث كان للباب نشاط في التأليف فقط كانت مؤلفاته خطيرة للغاية أحدهما بالعربية سماه (البيان العربي) والآخر بالفارسية وهو البيان الفارسي، للتفاصيل ينظر: خير الله كاظم محمد الجابري، البابية في إيران (1844 – 1852 م) دراسة تأريخية، رسالة ماجستير، (الجامعة المستنصرية: كلية التربية، 2023)، ص 26، 27.

(3) الشيخ محمد العابد: أحد علماء مدينة شيراز والذي كان يمتاز بالعلوم الدينية والعبادية وكذلك علوم اللغة ومنها النحو والصرف والعلوم الأخرى كان لديه مكتب في مدينة شيراز يستقبل التلاميذ الصغار والناشئين من أجل تدريسهم وتعليمهم أساسيات العلوم الدينية كما كان يدرس أبناء خاله وبعد اعلانه عن دعوته انظم إليه الشيخ محمد العابد، للتفاصيل ينظر: عبد الحسين أواره، الكواكب الدرية في تأريخ ظهور البابية والبهائية، ترجمة: أحمد فائق رشد، (القاهرة: المطبعة العربية، 1924)، ج 1، ص 59، 62.

(4) شاه جراغ: وهو مسجد يضم إخوة الإمام الرضا (عليه السلام) وقد لجأ الاثنان إلى شيراز في العهد العباسي حوالي (900 م) بعد حملة اضطهاد للشيعة ويعد ذلك المسجد من أكبر معالم مدينة شيراز الدينية وجاءت

الباب، كان يعمل لصالح شركة يهودية باسم (شركة ساسون)(1) وذلك ان دل على شيء فإنه جاء بتخطيط من المستعمرين الروس والغربيين واليهود لإحداث شرخ ديني كبير بين الشيعة الاثني عشرية في بلاد فارس ثم انتقالها إلى بقية البلدان الاسلامية منها العراق وذلك ما أكدت عليه مذكرات أحد الموظفين في السفارة الروسية في طهران(2).

والجدير بالذكر أن ذلك الموظف قد لعب دوراً بارزاً في ايجاد البابية(3)، من ثم البهائية التي سوف نتطرق إليهما فيما بعد وكان أخطر من الشيرازي ويدعى (كنياز

تسميته بذلك الإسم ويعني سيد الأنوار وجاءت من رواية منسوبة لآية الله دستغيب إذ رأى نوراً ساطعاً من بعيد فقصد المكان ووجد قبراً دفن فيه شخصان كلاهما يرتديان الزي العسكري كما كان أحدهما يحمل خاتماً مكتوباً عليه اسم والده وتوغل تلك الرواية في الشعبوثية لكن لا نفي لها من مؤرض المذهب الشيعي وتيارى ملوك بلاد فارس في توسيع الضريح والمسجد من الصفويين، وللمزيد من التفاصيل ينظر: خير الله كاظم محمد الجابري، المصدر السابق، ص 17؛ الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنيت) على العنوان الآتي: كيف ظهر مزار شاه جراغ في شيراز: https://nlka.net/archives/8776.

https://ar_irna_ir.cdn.ampproject.org

(1) شركة ساسون: وهي أحد فروع شركة الهند الشرقية البريطانية كان لها مكتب في بوشهر لإدارة تجارتها تعمل في مجال زراعة وتصدير الترياك إلى الصين إذ كان الترياك في ذلك الوقت أحد المحاصيل الزراعية المربحة وتعود ملكيتها إلى أسرة يهودية معروفة في العراق وبلاد فارس ولها نفوذ كبير حتى في لندن والهند، وللمزيد من المعلومات عن تلك الشركة ينظر: عبد الله شهبازي، زر سالاران يهودي وبارسي واستعمار بريتانيا در ايران، (تهران: نشر أمير كبير، 1952)، ص 109؛ بهاء الأمير، اليهود والحركات السرية في التشوهات الجغرافية وشركة الهند الشرقية البريطانية، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 2019)، ص 98 ، 99 ، 100.

(2) عبد المنعم أحمد النمر، النحلة اللقيطة (البابية والبهائية) تاريخ ووثائق، (القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، 1989)، ص 27، 34.

(3) البابية: أنشأها علي محمد الشيرازي في بلاد فارس سنة (1844 م) وحاولت ن تشق طريقها إلى العراق عن طريق دعاتها وقد التزموا العمل السري في بداية ظهورها خشية انكشاف أمرهم وتعرضهم للاضطهاد متبعين في ذلك أسلوب (التقية) أو التكتم في اخفاء أمر عقيدتهم حتى تتاح لهم الفرصة لإعلانها وكانوا يستخدمون طريقة الرموز أو الإشارة إلى الباب وحتى كانت قرة العين تلتزم بذلك الاسلوب في بداية الأمر وعندما وصلت إلى العراق (1847 م) أخذت تترك تلك الطريقة وتعلن دعوتها جهاراً وهدفها الأساسي هو نسخ مبادئ الشريعة الإسلامية وساعدت عوامل عديدة على انتشار تلك الدعوة منها في بداية أمرها لم تكن عقائدية تدعوا إلى تغيير شرائع وطرق العبادة في الدين الإسلامي ولم تكن سياسية هدفها تغيير الحكم وإنما التمهيد لظهور الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وذلك ما دفع الناس إلى تقبلها والتصديق بها، أضف إلى ذلك ضغط السلطات الحاكمة القاجارية والتجاء الناس إلى فكرة المنقذ وغياب الوعي الدينية وان السر الكامل لتلك الحركة في أنها

دالفوركي)[1] قصد كربلاء المقدسة والتقى بالباب وحضر معه دروس السيد كاظم الرشتي باسم مستعار هو الشيخ عيسى اللنكراني حيث تذكر مذكراته بأنه حاول اغراءه واقنعه بايجاد ذلك المذهب وتقديم كافة المساعدات المالية والسلاح لأتباعه [2].

علاوة على ذلك نجد أن الباب كان له أتباع في مدينة كربلاء المقدسة أمثال السيد جواد الكربلائي [3]، وفي معرض حديثه عن انتشار البابية في العراق ذكر أن

محصورة بين جماعة معينة كانوا من تلامذة الرشتي ويدركون المبادئ الحقيقية لحركتهم من اعلان لآراء باطنية قديمة، للتفاصيل ينظر: طارق نافع الحمداني، تأثير الحركتين البابية والبهائية، ص 92؛ وئام شاكر غني عطرة، الحركة البابية والبهائية في ايران، "مجلة كلية التربية للبنات"، (مجلة)، بغداد، عدد 1، 2006، ص 7 ،137 ، 143.

(1) كنياز دالفوركي: جاسوس روسي جاء إلى بلاد فارس سنة (1834 م) واستقر فيها بصفته مترجماً في السفارة الروسية ويصف نفسه بأنه الجاسوس الأول لروسيا القيصرية في طهران سافر إلى العراق سنة (1839 م) وقصد كربلاء المقدسة وأقام فيها قرابة خمسة عشرة سنة باسم مستعار هو الشيخ عيسى اللنكراني، رجال الدين وحضر درس السيد كاظم الرشتي كان له دوراً بارزاً في مساعدة علي محمد الشيرازي في نشر الدعوة البابية في العراق فقد نشر في كربلاء المقدسة بأن علي محمد هو صاحب الزمان وقد ظهر في بوشهر والناس بين مصدق ومكذب فالذي يعرفون علي محمد الحشاش كانوا يضحكون من تلك الإشاعات وبعض البسطاء كانوا يصدقون الخبر ونتيجة لذلك العمل عين كنياز سفيراً لروسيا في طهران فقويت شوكته وكثرت امكانياته ووجد مجال العمل مفتوحاً أمامه أكثر حيث تذكر المصادر عن حقيقة مفادها أنه عندما سقطت حكومة روسيا القيصرية (1917 م) قامت الثورة الشيوعية بإذاعة التقارير وحكومته بغرض فضحهم وكانت إحدى التقارير المذاعة تؤكد أن حكومة القيصر أرسلت قسيسين إلى بلاد فارس بأسماء مستعاره هما أحمد الاحسائي وكاظم الرشتي ذلك ان دل على شيء هو طموحهم للاستيلاء على بعض البلاد العربية والإسلامية وبث الفتن لتطويق الدولة العثمانية فسعت إلى ايجاد مذهب باطل باسم الاسلام يخدم مصالحها، للتفاصيل ينظر: محمد كاظم القزويني، الإمام المهدي من المهد إلى الظهور، (بيروت: مؤسسة الوفاء، 1985)، ص 454، 455، 457؛ محسن عبد الحميد، حقيقة البابية والبهائية، (بغداد: مكتبة المعارف، 1969)، مج 1، ص 62 ، 63؛ أجناس جولد شيهر، العقيدة= =والشريعة في الاسلام، ترجمة: محمد يوسف موسى وآخرون، (القاهرة: دار الكتب الحديثة، 1959)، ص 271 ، 272 ، 273؛ محمد عبد علي تنفي فهد السراجي، البهائيون في العراق دراسة اجتماعية ميدانية، أطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية الآداب، 2018)، ص 169.

(2) عائشة عبد الرحمن، قراءة في وثائق البهائية، (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1986)، ص 35 ، 36.

(3) جواد الكربلائي: ينتسب إلى أسرة آل بحر العلوم إحدى الأسر الدينية الشيعية الإمامية الاثني عشرية على منهج المدرسة الأصولية فهو حفيد أحد كبار رجال الدين السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي وكانت بين السيد جواد والسيد كاظم الرشتي علاقة ود واحترام حصلت أثر ما أبداه جده السيد محمد مهدي من تقدير للشيخ

رسول علي محمد الشيرازي (الملا علي البسطامي) الذي كان مكلفاً بالتبشير بالدعوة حتى ان السيد جواد خص نفسه قائلاً: "لذلك أسرعت إلى غرفتي أبحث عن بعض رسائله التي سبق وأرسلها لي" [1].

ومما يلاحظ أن قرة العين من أوائل الذين صدقوا علي محمد الشيرازي إذ يجد المستشرق الفرنسي جوزيف غوبينو Joseph Gobineau[1] في كتابه (ديانات وفلسفة

أحمد الاحسائي واقرار بسمو مكانته العلمية، أضف إلى ذلك نه كذلك كانت له علاقة صداقة مع خال الباب علي محمد الشيرازي واستمرت المراسلات بينهما إلى أن اعلن عن دعوته للبابية فصدق السيد جواد به واعتنق دعوته حتى يذكر أنه صدق بدعوة الميرزا حسين علي المازندراني (البهاء) وصار من أتباعه الأوائل المشهورين، للتفاصيل ينظر: عبد الحسين آواره، الكواكب الدرية في تاريخ ظهور البابية والبهائية، ج 1، ص 56 ، 57 ، 58؛ أن تلك المراسلات كانت عبارة عن رسائل حررها الميرزا علي محمد الشيرازي بخط يده ألواح كتاب أسماها (قيوم الأسماء) التي هي خطابات يتم ارسالها لاتباعه وكذلك للطاهرة قرة العين اعتبرت تلك الخطابات الهية على نحو القرآن الكريم وقد أشارت تلك إلى شخص علي محمد الشيرازي ليس بصريح اسمه وإنما الإشارة إليه بألقاب عدة منها الباب والذكر والكلمة الأكبر والمظهر الإلهي والفتى العربي والقائم والمهدي مثلاً كانت قرة العين قد خوطبت بقرة العين وغيرها، وللمزيد من التفاصيل ينظر: علي محمد الشيرازي، أحسن القصص (قيوم الأسماء)، ترجمة: سيفي سيفي النعيمي، (د.م، د.ط، 2008)، ص 12 ، 48 ، 59.

(1) الملا علي البسطامي (1812–1888): علي بن محمد بن الحسن البسطامي وهو مؤرخ إمامي من أهل خراسان له كتب عديدة منها "روضة المؤمنين في أحوال سيد المرسلين" وسرور العارفين في التراجم وقد== =رجع البسطامي إلى كربلاء المقدسة سنة (1844 م) والتقى قرة العين وبشرها بظهور الباب وسلمها رسالة من بشرويه يدعوها إلى الدعوة للباب وأخذ البيعة له حتى أن علي محمد الشيرازي لقبه بلقب (أمير المؤمنين) واصل التبشير بدعوته فصدقه بعض الناس بينما تم تكذيبه من قبل رجال الدين فألقي القبض عليه في كانون الثاني (1845 م) وأرسل إلى حكومة بغداد، فقرر الوالي نجيب باشا محاكمته في مجلس خاص أدير من قبل رجال الدين أمثال الشيخ حسين كاشف الغطاء من المدرسة الأصولية ونظيره حسن بن علي المعروف بـ(كوهر) من المدرسة الشيخية فضلاً عن الحنفية السيد محمود الالوحي وكان أول مجلس من نوعه في عهد الحكم العثماني في العراق فلم يكن من المألوف أن يجتمع رجال الدين لدى الطائفتين الشيعية والسنية في مجلس واحد لمحاكمة منهم وجرت مجادلة قوية بين قتل الملا البسطامي وبين اطلاق سراحه فتم اطلاق سراحه وعاود التبليغ بدعوته فألقي القبض عليه مجدداً وأرسل مخفوراً إلى استانبول فتوفي في الطريق أثر مرض أكم به وقيل مات مقتولاً حتى عده البابيون والبهائيون أول شهيد في سبيل دعوته، وللمزيد من التفاصيل ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ط 15، (بيروت: دار العلم للملايين، 2002)، ج 5، ص 18؛ محمد الحسين كاشف الغطاء، العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، تحقيق: جودت القزويني، (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 1998)، ص 317 – 333.

آسيا الوسطى)، أنه قال: "وتسمعت بنداء الباب ودعوته في شيراز لأول مرة في منزلها بين أسرتها وعلمت القواعد والأحكام التي يبني عليها دعوته ..." فنزلها ويتضح ذلك سفرها إلى كربلاء من أجل الوقوف إلى جانبه والاعلان عن أفكاره ودعوت الناس لتقبلها فالتف حول الباب ثمانية عشر شخصاً سماهم بـ(حروف الحي) لأن لفظ الحي يساوي في حساب الحروف العدد (18) [2] وذلك يخالف تماماً ما ذكره مارثال روت في كتابه (الطاهرة أعظم امرأة إيرانية) عندما قال أن قرة العين لم تلتقي بالباب حتى وقت اعدامها[3].

---

(1) جوزيف آرثر دو غوبينو: مفكر فرنسي ولد سنة (1816 م) اهتم بشؤون الأديان والفلسفات الشرقية فدرس اللغة الفارسية في العهد الفرنسي في مدينة باريس وسافر بعد سنة (1855 م) إلى بلاد فارس وأقام مدة ثلاث سنوات في مدينة طهران بصفته أميناً عماً لبعثة دبلوماسية فرنسية وبعد عودته ألف العديد من الكتب منها سنة (1869 م) انتهى من تأليف كتاب (الديانات وفلسفة آسيا الوسطى) الكتاب الذي تضمن معلومات مهمة عن الحركات الدينية في الشرق ومنها الدعوة البابية وقد توفي جوزيف سنة (1882 م)، وللمزيد من التفاصيل ينظر: كريم مجتهدي، الفلسفة الإيرانية . الإسلامية من منظار المفكر الفرنسي آرثر دونجوبينو، ترجمة: أسعد مندي الكعبي، "دراسات استشراقية"، (مجلة)، النجف الأشرف، العدد 5، السنة الثانية، 2015، ص 213 ، 214.

(2) أعتبرهم الباب حوارييه وبذلك العدد يكونون معه تسعة عشر العدد المقدس عنده وكان شديد الولع بتقسيماته وتركيباته على عدد الحروفيين فقد كان الحواريون سبعة عشر رجلاً وامرأة واحدة وهي قرة العين التي= =بوصفها أقواهم تأثيراً وأثراً في دعوته وتطويرها وصياغتها وكانت قرة عين له ولأقطاب (حروف حي) فقد أرسل الباب هؤلاء إلى بلاد فارس لتبشير الناس بظهوره ودعوتهم إلى اتباع أوامره وعدم اظهار أسمه وحثهم على كتمانه أشد الكتمان حتى يصدر لهم أمر آخر وهؤلاء الأشخاص هم: 1- الملا حسين يشروئي (أول من آمن بالباب، ولقب بـ(باب الباب))- 2- محمد حسين اليشروئي (أخوه)- 3- محمد باقر يشروئي (وهم من عائلة واحدة)، 4- الملا علي بسطامي، 5- الملا خدايش القوجني (المعروف بملا علي الرازي)، 6- الملا حسين الباجستاني، 7- السيد حسين اليزدي (كاتب الباب)، 8- الملا محمد روضه خان اليزدي، 9- سعيد الهندي، 1—الملا محمود الخوئي، 11- الملا جليل الأورمي، 12- الملا أحمد أبدال الماراقبي، 13- الملا باقر التبريزي، 14- الملا يوسف التبريزي، 15- الملا هادي القزويني، 16- الملا محمد علي القزويني، 17- المرأة قرة العين، 18- الملا محمد علي البار فروشي (المعروف بالمقدس)، للتفاصيل ينظر: عبد الرزاق الحسيني، البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم، ص 12، 13؛ محمد مهدي خان، مفتاح باب الأبواب، (القاهرة: مطبعة مجلة المنار الاسلامية، 1903)، ص 119، 120.

(3) مارثال. روت، الطاهرة أعظم امرأة إيرانية، ص 38 ، 41؛ سيفي سيفي النعيمي، قرة العين (الطاهرة) والبابية، ص 38 – 39.

ازداد نشاط قرة العين وأصبحت محوراً للدعوة البابية وبسبب ازدياد نقمة واستياء رجال الدين منها [1] تم توجيه رسالة من الوالي بإرسالها إلى مركز الولاية بغداد وقد اقامت في منزل المفتي (أبو الثناء الآلوسي) [2]، وذلك دليل على قبوله بها وبالدعوة التي أعلنت عنها مع الباب حتى تذكر المصادر بأن الحكومة العثمانية لم تر منها خطراً يهدد الدين الإسلامي لذلك اقتصر اجراءهم على إبعادها عن مدينة كربلاء المقدسة، أضف إلى ذلك إصدار فتاوى من قبل رجال الدين تدين بتكفيرهم [3].

(1) وجهت قرة العين رسالة أعلنت فيها عن استعدادها لمقابلة رجال الدين من الشيعة والسنة ومناظرتهم في صحة ادعاءات الباب إذ كانت تقول: "أنا أدعي مقام العلم وأدعوا العلماء الشيعة والسنة إلى مناظرتي"، للتفاصيل ينظر: خير الله كاظم محمد الجابري، المصدر السابق، ص 47 ، 48.

(2) عباس العزاوي، ذكرى أبي الثناء الآلوسي، (بغداد، شركة التجارة والطباعة، 1958)، ص 4 ، 5؛ عبد الله ربيع جنيد، منهج الشيخ الآلوسي في تفسيره روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، رسالة ماجستير ، (الجامعة الاسلامية: كلية أصول الدين، 2011)، ص 5.

(3) يتضح مما تقدم ان موقف الحكومة العثمانية لم يرتق إلى استخدام القوة المفرطة ضد أتباع الباب كون الدعوة البابية لم تخرج عن اطاره الديني الدعوتي كما أنها لم تشكل خطر يهدد المذهب السني بل يدعمها وبذلك اكتفت= = بابعاد أبرز قادتها للتخلص من نشاطهم وخلال تلك المدة وصل أمر حكومة استانبول أواخر شباط (1847 م) الخاص بإطلاق سراح قوة العين ومغادرتها العراق إلى بلاد فارس وقد وصلت إلى هناك وأخذت تمارس نشاطها في كل مدينة تحل رحالها فيها للاستراحة إلى أن وصلت إلى بيت والدها فقد أحدث تمسك قرة العين بأفكار البابية واعتقاداتها إلى جانب رفضها الصلح مع زوجها الشيخ محمد توتر في علاقتها بأكثر أفراد أسرتها آل برغاني فأصبح قليل الكلام معها إلا ما ندر جراء تلك الظروف أرادت الطاهرة اجراء اجتماع للبابيين في مكان يدعى بدشت في مدينة شاهرود المكان الذي تتقارب مسافات مسير البابيين إليه في ولايتي خراسان ومازندران ومدينة طهران في سنة (1847 م) على أثر اعتقال السيد علي محمد الشيرازي في (قلعة ماه كو) من أجل انقاذ الباب ونقله إلى مكان آمن وكذلك وضع حد بين مبادئ البابية والدين الإسلامي إضافة إلى قرب القلعة من الحدود الروسية مما سهل عليها استغلال وجوده هناك فقد كان بها اليد في نقل الباب إلى ذلك المكان فضلاً عن توفير حماية للباب فحضر الاجتماع واحد وثمانون قطباً أمثال الملا حسين الشيروئي وغيرهم وبعد اقامة الباب في القلعة تسعة أشهر كاملة نقل إلى قلعة أخرى فقد تقرر الوالي اجراء المناظرة مع الباب من قبل مجموعة من العلماء ورجال الدين ليحاجوه في آرائه عسى أن يجدوا منه عدلاً عن عقائده ورجوعاً إلى سبيل الرشاد وفي صبيحة يوم الاثنين الموافق 27 شباط 1265 هـ الموافق تموز 1849 م تم اعدامه وكان له من العمر (31) سنة، للتفاصيل ينظر: سيفي سيفي النعيمي، قرة العين (الطاهرة)، ص 112؛ عبد الحسين آواره، المصدر السابق، ج 1، ص 192؛ أيد ج. كلارا، المصدر السابق، ص 137؛ مارثال. روت، المصدر السابق،

تداعى البابيون للثأر لقتيلهم إلا أنهم لم يحققوا شيئاً فقد قبض على المتآمرين وحوكموا وقتلوا وكانوا نحو اربعمائة ومن بينهم قرة العين (1) احتجزت في دار رئيس الأصناف التجارية محمود خان النوري الكلانتر(2).

حدثت في كربلاء المقدسة كثير من الفتن والمشاكل جراء البابية فتدخل الأصوليون بقيادة السيد ابراهيم القزويني والشيخ حسن آل كاشف الغطاء (3) ونظيره

ص 74؛ محمد حسن الطالقاني، المصدر السابق، ص 120؛ عبد الرزاق الحسيني، البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم، ص 35 ، 36 ، 37.

(1) ألقي القبض عليها من قبل القوات الفارسية وتم ارسالها إلى طهران بعد أن قتل جميع أتباع البابية أمثال الملا حسين الشروئي والميرزا محمد علي البارفروشي في أبرز حادثتين وقعت فيها أحداث دامية خلال سنة (1848 – 1849)، استقلت قرة العين باحترام وتقدير في بيت محمود خان وقمة الحرية في الكلام وحتى أنها استطاعت خلال مدة حجزها أن تقابل عدد من النساء أعيان طهران وكبارها وتتحدث اليهن عن أمر الميرزا علي محمد الشيرازي ودعوته وتبين لهن أنها كانت ديانة جديدة تمنح النساء الحرية والاحترام وقد صدر الأمر بعد أيام قليلة بقتلها فقد وردت عدة روايات بقضية اعدامها فقد كتب طبيب الشاه النمساوي كتاباً سنة (1856 م) وذكر فيه أنه شاهد طريقة اعدام قرة العين ووصف كيفية تحملها لموتها البطيء بثبات أم المستشرق غوينيو فقد ذكر في كتابه فلسفة الأديان في آسيا الوسطى سنة (1865 م) أن قرة العين قد أحرقت بعد أن خنقت ورميت في بئر موجود في الحديثة وتم ردم البئر بالحجارة والنفايات حتى أنه يقال أن أخاها سنة (1852) الملا صالح قد لقى جميع== ==مدوناتها وكل ما تملكه في البئر من أجل إخفاء المعلومات عنها، للتفاصيل ينظر: مارثال. روت، المصدر السابق، ص 98، 99؛ عبد الرزاق الحسيني، البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم، ص 32؛ Asadu'llah Fadil mazandarani, ؛Life of tahirih: the wonderful life, edited, David Merrick, published, star of the west, set , vol.14, num. 8, 1993, page 138; https://bahai_library.com.

(2) محمود خان النوري الكلانتر: وهو رئيس الأصناف التجارية في عهد الشاه ناصر الدين شاه القاجاري وكلانتر كلمة فارسية تتكون من (كلان9 بمعنى كبير و(تر) علامة التفضيل ولها معانٍ منها: محافظ المدينة ورئيس نقابة التجار ورئيس عشرة ورئيس مخفر الشرطة وينسب محمود خان إلى بيت شرف وتقوى بطهران، للتفاصيل ينظر: أبو القاسم الكلانتري الطهراني، مطارح الانظار، تحقيق: مجمع الفكر الإسلامي، (قم: مجمع الفكر الإسلامي، 2003)، ج 1، ص 9، 10.

(3) الشيخ حسن آل كاشف الغطاء (1787 – 1846): حسن بن جعفر بن خضر بن محمد الكاشف الغطاء كان فقيهاً مجتهداً أصولياً ماهراً في الفقه وأخذ وروى بالإجازة عن أكابر العلماء كأخيه موسى وأخيه علي وامتلك قدرة واسعة على التفريع وعرف بسرعة الإجابة عن المسائل لسعة احاطته وقوة استحضاره أقام في مدينة الحلة مدة ثم عاد إلى النجف الأشرف بعد وفاة أخيه الشيخ علي (1837 م) وتصدى بها للتدريس والافتاء وامام الجماعة، للتفاصيل ينظر: جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج 13، ص 177، 178.

الشيخ حسن بن علي گوهر من المدرسة الشيخية وقد حرضوا السلطات الحاكمة المحلية في المدينة وأقيمت في بغداد محاكمة أمر بها الوالي نجيب باشا ودعا إليها كذلك بعض من علماء السنة والمفتي السيد محمود الآلوسي من أجل الوقوف بوجه الدعوة الضالة التي كان هدفها احداث انقلاب فكري في عادات الناس وتقاليدهم الاجتماعية[1].

والجدير بالذكر أن المفتي اصدر فتوى بقتل الباب وبارتداد جماعته فقد لوحظ ان تلك الفتوى حصل بها خلاف مفاده أن السلطان إذا نصب فقيهاً أو عين قاضياً وأفتى المفتي على طبق مذهبه مع مخالفته لباقي المذاهب أو بعضها فهل يجل على من خالفه انقاذ تلك الفتوى ويلزم القاضي الحكم بها أو للمخالف أن يرد الفتوى حتى يظهر رجحانها على غيرها، ويتضح من ذلك أن الآلوسي كان على خلاف مع علماء الشيعة والدليل ما قاله بأن المذهب الجعفري مذهب في عرض المذاهب وأنه يحدث، أضف إلى ذلك أن الوالي نجيب باشا اتهم علماء كربلاء بتصديقهم للدعوة البابية عندما قال لهم ... "ينبغي للعلماء وسائر المسلمين إذا ظفروا بمثل ذلك أن يقطعوا شأفته بكل ما يمكن ويمحوا أثره"[2] والتفت إلى العلماء وكان السيد إبراهيم القزويني وأصحابه زهاء العشرة وقال: ما معنى بقاء ذلك الرجل بين أظهركم أكثر من شهرين ولم تعلمونا به فأخذ في عتابهم" حتى يذكر أن المفتي قد أفتى بقتلهم مع الباب وبذلك أراد أن يستقر الدين على كلمة واحدة وهي كلمة السنة والجماعة ومن أبى قتلناه ويذكر الشيخ حسن أنه قد أفتى الآلوسي بقتل سبعين رجلاً من شيعة كربلاء بما عرف عنه كان شديد التعصب على الشيعة ومصراً على محوهم من الأرض واتلافهم حتى يذكر في رسالته وفي كتبه أنه حلل دماءهم وأموالهم [3].

نجد انه الكثير من المصادر تذكر تفاصيل إعدام الباب علي محمد الشيرازي ولكنها تخفي حقيقة واضحة يجدر بنا ذكرها لأهميتها أن الجهود الروسية قد نجحت في

(1) عباس العزاوي، ذكرى أبي الثناء الآلوسي، مصدر سابق، ص5.

(2) أبي الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي، النفحات القدسية في رد الإمامية، تحقيق: مصطفى البغدادي، (د.م، د.ط، د.ت)، ص75.

(3) محمد الحسين كاشف الغطاء، العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، تحقيق: جودت القزويني، ص 238.

خطتها التي وضعتها في صنع شخصية الباب ومدى تأثر المجتمع بها سواء كان الفارسي أو العراقي وعندما وجدت بأن الباب لم ينجح في مهمته التي أرادوا منها اغتيال الشاه ناصر الدين[1] في 15 آب 18962 والأمر الآخر أن رجال الدين قد بدوا بالانسحاب من تأييدهم للباب في بلاد فارس عندما لاحظوا أن الدعوة تحولت إلى حركة سياسية وعسكرية واضحة الأهداف خاصة بعد أن حددت موقفها من السلام بإلغائه في المؤتمر البابي[2].

يذكر أن الحكومة القاجارية عملت على تعيين فرقة إعدام مسيحية من أجل تنفيذ حكم الإعدام بالباب وكان القنصل الروسي موجوداً من ضمن المشاهدين كما يذكر أن الشخص الذي أخذ الجثث التي أعدمت كان تحت الحماية الروسية ليس ذلك فحسب بل العربة التي حملتهم هي تابعة للسفارة الروسية وتحت حماية الحرس الروسي حتى عملية دفن الجثث تمت بإشرافهم عندما أدركت مدى خطورة قرة العين للمؤتمر مع اتباع البابية لذلك اعتبرت علي محمد الشيرازي لم يعد بالامكان الاستفادة منه [3].

(1) ناصر الدين شاه: رابع شاهات قاجار ولد في (18 آيار 1831 م) اختير ليكون ولي للعهد وحاكم ولايات الشمال في آذربيجان عاصمتها تبريز وبقي فيها حتى أرسلت له أمه (مهد عليا) تخبره بوفاة والده محمد شاه وتستعجله بالقدوم إلى طهران من أجل تنصيبه ملكاً وكان الغرض من استعجاله وتتويجه من أجل اخماد الفتنة والاضطرابات التي أخذت تكبر وقد بدأ حكمه بمجموعة من الاصلاحات وقد قضى على العديد من الثورات والحركات وتمكن من اخمادها مثل حركة سالار في خراسان والدعوة البابية وغيرها وكما زار العراق سنة (1870 م) وقد اغتيل ناصر الدين سنة (1896 م) عن طريق ناظم الاسلام الكرماني عندما تم اطلاق النار عليه وهو يقول له: "خذها من يد جمال الدين"، للتفاصيل ينظر: علي خضير عباس المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاه (1848 – 1896)، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية الآداب، 1987)، ص 328، 329.

(2) حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ ايران السياسي، ج 3، ص 242؛ احسان الهي ظهير، المصدر السابق، ص 90؛ أحمد كاظم محسن البياتي، الحركة البابية في ايران (1844 – 1850 م)، "مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية"، (مجلة)، فلسطين، العدد 8، 30 آب 2019، ص 115، 116.

(3) تذكر المصادر بأنه تم نقل الباب من بلاد فارس وبأمر من عباس أفندي (البهاء) نقل بصندوق إلى مدينة حيفا (فلسطين) ودفن على جبل الكرمل وأصبح مزار كبير يقصده البابيون والبهائيون وسمي أحد أبواب المرقد باسم= = عبد الكريم الاصفهاني تيمناً واعترافاً بفضله وتحمله المخاطر، للتفاصيل ينظر: احسان الهي ظهير، المصدر السابق، ص 96؛ خير الله كاظم محمد الجابري، المصدر السابق، ص 106 ، 107.

والجدير بالذكر أن البابيين أو (البابيون) في العراق وخصوصاً في الأماكن المقدسة أمثال كربلاء والنجف كانوا يمارسون السطو ويسرقون الثياب ونقود الزوار أضف إلى كتب الزيارة "تذكر المصادر إلى أنه يقيمون الاحتفالات الراقصة في أيام محرم الحرام بما في ذلك أيام عاشوراء وبذلك قد أثاروا غضب المسلمين [1] وبذلك قامت قيامة العلماء في وجه الدعوة فانتشرت الرسائل والكتب للرد على تلك الحركات المنحرفة منها رد الشيخ حسن كاشف الغطاء جاء فيه (كل من خالف ذلك الشرع وادعى بمثل تلك الأباطيل المزخرفة أو بمثل تلك الأحرف المصنعة والكلمات المحرفة أو بمثل تلك الكتب الفاسدة والأقاويل الكاسدة فهو خارج عن الدين وعن طريق سيد المرسلين ...)[2].

حينما شعر الباب بقرب إعدامه جمع مكتوباته وخاتمه ومخلفاته في حقيبة وأرسلها مع مفتاحها إلى الميرزا يحيى صبح الأزل [3] الذي اختاره خليفه من بعده وأرفق بها وصية وبذلك نلاحظ أن السبب الرئيسي لاختياره وعدم اختيار أخيه الأكبر الميرزا حسين المازندراني [4] من أجل اخفاءه عن عيون جواسيس الحاكم الذين كانوا يتربصون لاقتلاع البابيين من جذورهم[1].

---

(1) سعيد زاهد زاهداني، المصدر السابق، ص 232.

(2) رغد فلاح عبد كاظم الخزرجي، الشيخ محمد جواد البلاغي دراسة تأريخية (1865 – 1933)، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، 2009)، ص 155.

(3) الميرزا يحيى علي النوري المازندراني: ولد في سنة (1831 م) توفى والده ولديه من العمر ثلاث سنوات فقامت أم بهاء الله بتربيته حتى أصبح عمره (14) عاماً أصبح من أتباع الباب وقد أبدى اهتمامه به وضمه إلى حروف الحي آنذاك وقد أطلق عليه لقب بصبح الأزل مستنداً إلى رواية شيعية تقول: "نور المشرق من صبح الأزل فيلوح على هيكل التوحيد آثاره" وقد اهتمت كذلك قرة العين بيحيى صبح الأزل واحتضنته وتكفلت بتربيته على مبادئ الدعوة.

(4) الميرزا حسين علي النوري "بهاء الله" (1233 – 1817): ولد في الثاني من شهر محرم الحرام سنة (1817) في مدينة طهران وهو ابن ميرزا عباس النوري المعروف بميرزا بزرك كان موظفاً حكومياً بدرجة وزير وتحديداً كان كاتباً في البلاط أو سكرتيراً ومستوفياً في عهد محمد شاه القاجاري وقد سعى والده كثيراً في تعليم أبناءه وتربيتهم فكان يحضر لهم الأساتذة وينتخبهم من بين معارفه وقد قطع ابنه الأكبر حسين شوطاً في ذلك المضمار بحيث انتخب ليعمل سكرتيراً في السفارة الروسية حيث كانت أهم سمة في حياة الميرزا حسين هي

اعتبرت البهائية واحدة من الحركات الهدامة والديانات المنحرفة التي تعاونت منذ بداياتها مع القوى الاستعمارية وبذلك تكون قد خرجت من رحم البابية وكلتاهما نبعا من المذهب الباطني الشيعي تحت رعاية وصناعة الجاسوسية الروسية بمباركة يهودية عالمية وبذلك يتضح أنها ديانة مخترعة وطريقة مبتدعة وحركة هدامة استغلها الاستعمار لصالحه(2).

انقسم أتباع البابية إلى فرق منها لا تعترف إلا بالميرزا يحيى خليفة وهم الذين سموا أنفسهم بالأزليين وفرقة تابعت الميرزا حسين الملقب ببهاء الله وسموا أنفسهم بالبهائيين وفرقة بقيت على ولائها للشيرازي الباب وسموا أنفسهم بالبابيين الخلص (3).

نلاحظ أنه في تلك المدة بدأ حسين علي المازندراني بتنفيذ المخطط بالاستيلاء على الزعامة البابية من أخيه الأصغر فعمل على اخفاء أخيه استناداً إلى وصية الباب

عمالته لروسيا القيصرية وما قدمه من خدمات كبيرة لها مما دفع بأسياده إلى مساندته والدليل على ذلك عندما اعتقل في منطقة دره گز في اقليم خراسان إن الموظفين الروس والمسؤولين عن الحدود قرروا تهريبه قبل تنفيذ حكم الإعدام فيه ولقد لعب حسين دوراً كبيراً في كل من البابية والأزلية والبهائية كان لا يسمح قبل عقد (مؤتمر بدشت) بذكر اسمه فكان يرمز له بقلب "هو" وبعدها غلب عليه اللقب منحته إياه قرة العين "بهاء الله"، للتفاصيل ينظر: سعيد زاهد زاهداني، البهائية في إيران، ترجمة: كمال السيد، (بيروت: مكتبة مؤمن قريش، 2015)، ص 171 ، 172 ، 173؛ محمود ثابت الشاذلي، البهائية صليبية الفرس ... اسرائيلية التوجيه، (القاهرة: مكتبة وهبة، 1990)، ص 64 ، 65؛ عبد الحسين آواره، المصدر السابق، ص 254؛ محمد فاضل، الحراب في صدر البهاء والباب، ص 255 ، 256.

(1) محمد فاضل، الحراب في صدر البهاء والباب ص 256.

(2) أحمد عامر متولي عامرة النحل الوضعية المعاصرة وعلاقتها بالصهيونية (البهائية نموذجاً)، "مجلة الدراسات الاسلامية والبحوث الاكاديمية"، (مجلة)، القاهرة، العدد 66، شباط 2016، ص523.

(3) فئة أخرى التفت حول أسد الله التبريزي الملقب بالديان وكان أحد الذين أدعوا الخلافة الباب وكذلك هو الذي أرسله الشيرازي إلى الميرزا يحيى وعينه كاتب وحيه أي وحي صبح الأزل وكان عارفاً باللغة العربية والسريانية ولما رأى جهل الميرزا يحيى بالعلوم وعدم معرفته بمسايرة الأمور وعجزه عن إدراك الحقائق إثر أن يدعو لنفسه فادعى وهو في بغداد بأنه الذي تنبأ الشيرازي بظهوره "أن من يظهره الله سيظهر قريباً" فقال أنا هو فناظره الميرزا حسين وجادل وطلب منه أن يرجع لمن دعواه ولكنه لم يرجع ولم يرض فقتله البابيون وأغرقوه بشط العرب بعد أن وثق رجليه الحجر الثقيل، للتفاصيل ينظر: إحسان الطي ظهيرة البابية عرض ونقد، ص 270؛ أحمد وليد سراج الدين، البهائية والنظم العالمي الجديد، ج 1، ص 541، 542.

عندما جعله وكيلاً عليه ومما يذكر أن البابيين كانوا يطالبون منه مقابلة (صبح الأزل) فكان يمنعهم عندها رأى الميرزا يحيى أن أخاه قد حجبه عن أتباعه وعن الاتصال بهم فاستيقظ من غفلته ولاحظ أن الأمر خرج من يده فبدأت العداوة بينهما لدرجة أنه حاول كل واحد منهم قتل أخيه والتخلص منه تارة عن طريق السم وتارة عن طريق أحياك المؤامرات[1].

وصل حسين المازندراني إلى بغداد (1269 – 1852) مع أسرته وتبعه أخاه[2] الذي احتجب عن الناس وكان بعض الأحيان يتحول في ضواحي المدينة متستراً ويشتغل ببعض الحرف متنكراً وأحياناً يمكث في بغداد بزي الاعراب (الدراويش)[3].

قضى بهاء الله مدة خمسة أشهر في بغداد (1854 م) تبعه خمسة آلاف بابي (بهائي) بين مسلمي المدينة والذين فروا من بلاد فارس والتجأوا إلى العراق إلا أنهم قد مارسوا التكتم (التقية) بعدم نشر دعوتهم حيث تذكر المصادر بأن الميرزا حسين أوعد الحكومة العثمانية بعدم النشاط في الولايات التي تقع ضمن سلطتهم لذلك كانوا

(1) وصل الأمر إلى قيام حسين علي بتكفير البابية والأزلية أتباع الميرزا يحيى الملقب بصبح الأزل في رسالة قال فيها "قد بعثني الله وأرسلني إليكم بآيات بينات وأصدق ما بين أيديكم من كتب الله وصحائفه وما تزل في البيان"، حتى تذكر المصادر أنه وصلت إلى مرحلة رجم البهاء أخاه يحيى وقال لمريديه (إياكم أن تتمسكوا بالذي كفر بلقائه وآياته وكان من المشركين في كتاب كان بالحق مرقوماً) وغير لقب صلح أزل – الذي لقبه به الباب – وقال: "إن الميرزا يحيى ليس إل نقطة الكفر"، للتفاصيل ينظر: محمد جواد البلاغي، البابية والبهائية، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2003)، ص 54؛ عائشة عبد الرحمن، قراءة في وثائق البهائية، ص 66.

(2) دخيل الله محمود الأزوري، المصدر السابق، ص 102.

(3) الدراويش: هم طائفة من الطوائف الصوفية تقوم تلك الطائفة على الزهد والتقشف ليس عن حاجة وعوز ولكن عن اعتقاد تام بأن ذلك هو المفهوم الصحيح وهم يسمون درفيس في بلاد فارس (Dervish) وتعود تلك الكلمة إلى مصدر "در" وتعنى الباب. فالدرويش تعني الشخص الذي يفتح الباب وكانت لهم تكايا خاصة وحتى ملابسهم تمتاز بأنها مختلفة وتطورت بمرور الزمن، للتفاصيل ينظر: محمد ابراهيم أبو مسامح، بحث منشور على الموقع الالكتروني: https://ujeeb.com؛ عبد الحميد برتو، بحث منشور على الموقع الالكتروني: https://m.anewar.org؛ رايموند ليفشيز، تكايا الدراويش، ترجمة: عبلة عودة، (أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، 2011)، ص 317، 322.

يمارسون نشاطهم فيما بينهم بشكل سري [1] وبعد أن قويت شوكتهم ونشبت الخلافات بينهم وبين المسلمين[2] اضطر مسلمو بغداد وعلماء الشيعة في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة والكاظمية المقدسة الى الاتصال بالحكومة العثمانية وطالبوا بنقلهم[3].

وبعد استقرارهم في الاستانة أحدث تطوراً ملحوظاً اذ شعر الميرزة يحيى أن قدرة الغائب المتخفي الخاصة به تنمحي من أذهان أتباعه وأن زعامته الحقيقة أخذت تتلاشى بالتدريج وأن أخاه المرزة حسين أصبح زعيماً مطلقاً لا يفكر بزعيم آخر معه فأصبح على الحكومة التفريق بينهما حلا للنزاع فعملوا على ابعادهما إلى أدرته من بلاد الروملي [4] وهنا استمرت المنافسة بينهما نحو خمس سنوات عندها اختل الأمن وكثرت الفوضى فاتفق الباب العالي مع السفارة الفارسية على تفريقهما ونفي كل واحد منهما إلى جهة فأرسل الميرزة حسين إلى عكا [5] ومعه أربعة من أصحاب أخيه و68

(1) محمد عبد علي شقي عهد السراجي، المصدر السابق، ص 130.

(2) ضاري محمد الحياني، البهائية حقيقتها وأهدافها، تقديم: رشدي محمد عليان، (بغداد: مطبعة الدار العربية، 1989)، ص 62.

(3)يذكر اسلمنت ان نقلهم إلى الآستانة جاء بناء على حدوث الخلافات والنزاعات فيما بينهم كان السبب في ذلك انه عندما تم نفيهم إلى العراق استقطبتهم مخيمات بشرية تتمحور من خلفيات قومية وعرقية عديدة كالكرد والترك والعرب لذلك يمكن القول أن النواة الأولى للجماعات البهائية هي مزيج متشكل من أعراق وقوميات وأديان متعددة لذلك واجهوا صعوبات وتنكيل واضطهاد في سبيل ما يعتقدون، للتفاصيل ينظر: ج. أ. أسلمنت، بهاء الله والعصر الجديد، (مصر: دار العصور للطبع والنشر، 1920)، ص 36؛ أحمد وليد سراج الدين، المصدر السابق، ص 488.

(4) آدرنه: هي إحدى محافظات تركيا تبلغ مساحتها (6،241 كم2) ويبلغ عدد سكانها (402،606) نسمة وقد أسسها الامبراطور الروماني هادريان في القرن الثاني الميلادي وبعد أن سقط الرومان أصبحت مدينة يونانية وبعد ذلك سيطر عليها العثمانيون في سنة (1326) وصارت عاصمتهم من (1365 م – 1453 م)، للتفاصيل ينظر: https://wikipedia.org

(5) عكا: تقع على الطرف الشرقي لساحل البحر المتوسط في الجزء الشمالي من فلسطين تبعد عن القدس نحو (181 كم) وعلى بعد (20 كم) من الحدود اللبنانية الجنوبية وقد شيدت على مرتفع من الأرض خشية أن تغمرها المياه. إذ تحدها مياه البحر من الجهتين الغربية والجنوبية فتصل باليابسة من الجهتين الشرقية والشمالية وقد نشأت تلك المدينة في الألف الثالث (ق.م) على يد الكنعانيين وقد عرفت بأسماء عدة على مر أدوارها التأريخية اذ ورد أصل التسمية بكلمة (عكة) ودعوها أيضا (عكو) أي الرمل الحار أما في العهد اليوناني (333 – 64 ق.م) عرفت المدينة باسم (بتولمايس) نسبة إلى بطليموس الثاني، للتفاصيل ينظر: زينب حسون علي حسن

من أتباعه الخلص ونفي الميرزة يحيى إلى قاما كوستا في جزيرة قبرص [1]، ومعه أربعة من اتباع أخيه حسين وثلاثون من أتباعه، كان ارسال الاتباع من أجل التجسس أحدهما على الآخر فعمل حسين علي البهاء بمكره أن يتخلص من أتباع أخيه وقتلهم جميعاً في عكا[2].

استناداً إلى ما سبق أخذت دعوة البهاء تقوى فادعى الألوهية وبدء بتأليف الكتب لأتباعه ولا سيما أنه لم يشأ أن يجعل المؤمنين به في فوضى من بعده [3] فقد كتب "كتاب عهدي" الذي أودعه وصيته ونص فيه على ولاية العهد لولده عباس أفندي [4] ثم

السامرائي، مدينة عكا في العهد العثماني دراسة في أحوالها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، (1516 – 1832)، رسالة ماجستير، (الجامعة العراقية: كلية الآداب، 2021)، ص 9 ، 10 ، 11؛ عباس كاظم عباس، البهائيون في بغدد دراسة تاريخية، "مجلة التراث العربيط، (مجلة)، بغداد، مجلد 20، العدد 3، 2023 م، ص 272، 273.

(1) جزيرة قبرص: تعتبر جزيرة صغيرة متنازعة تأريخياً على هويتها وتبعيتها بين تركيا واليونان ويدور صراع سياسي بين الحكومتين الرئيسيين لكان الجزيرة وهي قبارصة ذو الأصول ليونانية والقبارصة ذو الأصول التركية وتتألف الجزيرة من دولتين مستقلتين إحداهما معترف بها وعضو في الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي وهي الجمهورية القبرصية اليونانية وعاصمتها نيقوسيا ومقامه على (65%) من مساحة الجزيرة والثانية مستقلة لكن غير معترف بها سوى من تركيا وتسمى (جمهورية شمال قبرص التركية) ومقامة على (35%) من بقية الجزيرة وتعتبر (جزيرة قبرص) ثالث أكبر جزر البحر المتوسط بعد صقلية سروبينا== ==والمساحة الاجمالية لقبرص هي (9،250 كم2)، للتفاصيل ينظر: أحمد عثمان، تاريخ قبرص، (القاهرة: مكتبة الاسكندرية، 1997)، ص 23 ، 24، 25.

(2) علي علي منصور، البهائية في نظر الشريعة والقانون، (بيروت: المكتب الاسلامي للطباعة والنشر، 1970)، ص 68.

(3) ... تفرق الأزليون أتباع المرزة يحيى صبح الأزل بعد موته ولبعد الدار انقطعت الروابط بينه وبين البابيين في العراق وبلاد فارس حتى أنه ابنه الكبير تنصر ومات بقية تباعه في حالة يرثى لها من الفقر والافلاس وبذلك يكون حسين علي البهاء قد حقق طموحاته في القيادة، للتفاصيل ينظر: علي علي منصور، المصدر السابق، ص 68 ، 69؛ عبد الرزاق الحسني، البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضين، ص 410.

(4) عباس أفندي (عبد البهاء) (1844 – 1921): ولد عبد البهاء من زوجة حسين علي الأولى تدعى نوابة وبموجب كتاب العهد انتقلت الخلافة له وقد زاد عبد البهاء على التعاليم التي ورثها عن أبيه زيادة كبيرة فقد سعى تدريجياً إلى التوفيق بينهما وبين صور التفكير الغربي ومراعاة الثقافة الحديثة وكثيراً ما استعان بأسفار العهد القديم الذي استشهد بالكثير من آياتها في كتاباته وبياناته محاولاً أن يؤثر في بيئات أوسع مدى من تلك التي نشر فيها أبوه ديانته الجديدة وقد أتت الدعاية الواسعة للبهائية منذ تولي عبد البهاء بنتائج جليلة القدر واستمرت

لولده الثاني المرزة محمد علي وقفل الأمر مدة ألف سنة بقوله: "من يدعي أمراً قبل إتمام ألف سنة كاملة أنه كذاب مفتر نسأل الله بأن يؤيده على الرجوع إن تاب إنه هو التواب وإن أصر على ما قال يبعث عليه من لا يرحمه إنه لشديد العقاب"[1].

علاوة على ذلك كانت العلاقات بين الشاه الفارسي والحكومة العثمانية جيدة فأدركوا مدى خطورة بقاء البابيين (البهائيين) في العراق وبالتالي سوف يشكلون خطورة عليهم أيضاً استناداً إلى العملية السابقة في محاولة اغتيال الشاه ناصر الدين لذلك اتفقوا على تسفيرهما أي (الميرزا حسين ويحيى) إلى الاستانة من أجل تفادي الفتن والاصطرابات التي كانت تتمخض بها البلاد [2] وعليه أصدرت حكومة بغداد امراً بالتهيؤ إلى السفر ونقلت بهاء الله من مسكنه في الكرخ إلى حديقة نجيب باشا التي كانت خارج الرصافة فمكث فيها اثني عشر يوماً في تلك الأيام حدث تحول خطير في الحركة البهائية نقلها من صراح مع البابيين على خلافة الباب الشيرازي إلى جهد إمامة الباب نفسه فقد أسرَّ بهاء الله إلى خاصة أحبابه ومريديه ممن نزلوا معه بالحديقة "بأنه

أعماله واستمرت دعوته إلى يوم وفاته في يوم الجمعة 25 نوفمبر (تشرين الثاني 1921 م) بعد صلاة الجمعة في مسجد حيفا، للتفاصيل ينظر: أحمد وليد سراج الدين، المصدر السابق، ص 458 ، 461؛ سعيد زاهد زاهداني، المصدر السابق، ص 265؛ جولد تسيهر، المصدر السابق، ص 248 ، 250.

(1) كانت علاقة عباس أفندي بالانكليز قوية فقد أنعموا عليه ودعموه واحتفلوا بتوليه الخلافة بعد أبيه بحديقة الحاكم وبحضور الجنزال اللنبي حتى أنه دعا عباس أفندي بدوام ظل الاستعمار التظليل على البلاد وبذلك تكون الخطط الاستعمارية قد لاقت دعماً وتحقيقاً لأهدافها فتولت مهمة ارسال عباس إلى أوروبا وأميركا ويلتقي بالمحافل البهائية هناك، أضف إلى ذلك منح لقب السير من قبل السلطات البريطانية فضلاً محولة اقناعه بقبول الجنسية البريطانية وغيرها الكثير، ويذكر السيوطي "ان البهائيون لا يخجلون من عمالتهم لإسرائيل ان لم يكونوا يفتخرون بذلك فكان عبد البهاء يبشر في جولاته بالنبوة البهائية بتحقيق الوعد الإلهي لشعب الله المختار وتظهر القدس لورثة موسى الكليم ..."، للتفاصيل ينظر: خالد السيوطي، البهائية وعلاقتها بالصهيونية وقيام دولة اسرائيل، (القاهرة: مركز الكتاب للنشر، 2004)، ص 35؛ أحمد عامر متولي عامر، المصدر السابق، ص 93، 94 – 95؛ حسين العطار، المصدر السابق، ص 42.

(2) المصدر نفسه.



الموعود الذي بشر به الباب وسماه: من يظهره الله وكتموا السر ريثما وصلوا من إلى الاستانة إلى أرض السر: إدرته" وتقدست لديهم طريقه فسميت (حديقة الرضوان)[1].

نجد أن توجه بهاء الله نحو بغداد كان وفق خطة متفق عليها مسبقاً كما يذكر السفير الروسي في مذكراته ولا سيما ارساله المال له ولأتباعه فضلاً عن الحيل والمكائد التي كانت توهمهم بها عن طريق الأفكار والمعتقدات التي كانت تلقن إليهم بواسطة وزارة الخارجية عن طريق إلى البلاد كما يذكر الجاسوس [2]، يتضح من خلال ذلك أنهم درسوا الوضع ا لذي كانت فيه مدينة كربلاء وصعوبة اعلان حركتهم في مركز علمي احتوى على مجموعة من العلماء الكبار وذات أسر علمية بارزة ليس من السهولة تحقيق ذلك فاتجهوا نحو العاصمة لوجود أتباع ومؤيدين لهم.

تذكر المصادر أن الدعوة البهائية كان مخطط لها تبشر تعاليمها بين أتباع الحركة البابية في كربلاء المقدسة الذين انقسموا على أنفسهم وصلت بهم التفرقة لذلك حاول عباس أفندي أن يجد له أتباع في المدينة من أجل استمالتهم لدعوته فوجد الحاج السيد جواد الكربلائي الذي كان من أنصار الشيخية فاستخدمه وقد لعب السيد جواد دوراً مهماً في نشر البهائية، وظل يحضر حلقات بهاء الله في بغداد بل انه كلف جهات متابعة اخبار البهائيين الموجودين في كربلاء المقدسة ورعايتهم وقد التقى بهاء الله أثناء زيارته لكربلاء المقدسة سنة 1851 م عدد من الأشخاص ذوي الأصول الفارسية وممن حملوا التبعية العثمانية فضلاً عن رجال الدين الذين آمنوا به [3].

---

(1) طلب علماء كربلاء المقدسة والنجف الأشرف بوساطة القنصل الفارسي المرزة زمان خان بمفاتحة الحكومة العثمانية بنفي دعاة البهائية إلى الاستانة فاستجابت الحكومة لذلك يتضح من الأخيرة أنها لم تعترض على دعوة الميرزة حسين (بهاء الله) لطالما أنها لا تشكل خطراً على ديانتهم أضف إلى ذلك أن الحكومة العثمانية كانت تمنح (يحيى صبح الأزل) راتباً شهرياً إلى أن توفي حتى يذكر أنه تم ارسال جيش لحمايتهم إلى أن وصلوا إلى الاستانة، للتفاصيل ينظر: ضاري محمد الحياني، المصدر السابق، ص 70 ، 71؛ سعيد زاهد زاهداني، المصدر السابق، ص 233، 234؛ عائشة عبد الرحمن، قراءة في وثائق البهائية، ص 64 ، 65.

(2) أحمد عبد العزيز الفالي، المصدر السابق، ص 196، 197.

(3) طارق نافع الحمداني، المصدر السابق، ص 98 ، 99.

نجد ان وقوع خطأ ورد في تفسير ميل الشيخ مرتضى الأنصاري[1]، للعقيدة البهائية كما أوردها الكاتب طارق نافع الحمداني وقبل الأنصاري نحو الدعوة وذلك منافي تماماً وإلا كيف تزعم الطائفة الشيعية في كربلاء المقدسة من اعلانه هكذا دعوة هدامة لا تمت للاسلام بصلة وإنما ذلك تلفيق وادعاء بحق العلماء واستند طارق على قول عباس أفندي عندما نقل قول الأنصاري بأنه "ليس مطلع على كنه حقائق تلك الطائفة ولا عالماً بأسرار سرائر الهياتهم كما هو حقها ولا فهمها ولا رأيت ممن أحوالهم وأطورهم مما يتنافى الكتاب المبين ويدعوا إلى التكفير والتضليل ..." وقد أراد بذلك القول منع حدوث شرخ جديد في المدينة التي لا تزال تضم أتباع من الشيخية والبابية أضف إلى ذلك عمل مع مجموعة من العلماء على رفع شكواهم إلى الحكومة العثمانية من أجل ابعادهم عن الأماكن المقدسة وبالفعل تم نفيهم.

وجدت أن الفكر والآراء كسائر الكائنات الحية التي تتكون وتنموا وتتطلب لتكوينها ونموها ظروفاً وأحوالاً خاصة والفكرة الدينية قد تكون من أسرع ما يتكون وينمو ومن أقل ما يتطلب جهوداً تبذل لنشوئه ونموه قد تبقى الفكرة العلمية والاجتماعية طيلة عصور وازمات لا تستطيع الظهور خلالها أو تظهر ولا تقدر على النمو لكنها لا تجد ظرفاً بلائها، أما الفكرة الدينية فسرعان ما تتكون وتنمو وتخلق لنفسها ظروفاً تساعدها على الانتشار سريعاً وقد تترقى فيها الحال فتأخذ صيغة علمية أو مبدأ سياسياً يساعدها على أن تنتشر أوسع من ذلك.

إن الخلاف الفكري اشعل فتيل المنافسة بين الفريقين فكان كل فريق يعضد قمة أفكاره ومتبنياته العقدية بالأسانيد والبراهين المستمدة من المرويات الدينية والتراث التأريخي وحدة التنافس تلك أحد العوامل التي أدت إلى بث روح الحماس لدى التيارات الفكرية بالتمسك بأفكارهم وجهودهم أضف إلى ذلك ضعف الحكومات المتمثلة بالعثمانية والفارسية من الأسباب الرئيسية التي استغلتها التيارات والمنظمات والجمعيات السرية

(1) رشا الأنصاري، الشيخ مرتضى الأنصاري وآثاره العلمية، (د.م: مطبعة سليمان زاده، 2006)، ج 1، ص 30 ، 31 ،59؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 10، ص 117.

والعلنية والتابعة للأنظمة الاستعمارية في أوروبا نجدها قد باشرت بالبعثات التبشيرية الدينية التي هدفت إلى إعادة النظر في تكوين الولاءات المذهبية مثلما فعلت الحركة الماسونية بالتغلغل داخل الدولة العثمانية حيث لعب فيها اليهود دوراً مهماً فيها فنشأت حركات عديدة منها (البابية والبهائية) لتحقيق مساعيها لتطويق الدولة وبث الفتن بإيجاد مذهب باطني باسم الاسلام يخدم مصالحها ويتجسس لحسابها ويساعدها للوصول إلى أهدافها فضلاً عن هدف آخر أرادت إحداث انشقاق كبير بمحاولتها كشف النزعة الفارسية الجائرة ضد العرب المسلمين باعلاء شأن الفرس والتقليل من مكانة العرب لذلك أرادت اشغالهم بحرب أهلية فيما بينهم وبالتالي تصبح ضعيفة في مواجهة أعدائهم الحقيقيين.

جمعت المصادر العديدة التي تناولت الحركة البهائية التي ولدت من رحم البابية فوجدت أنها من افرازات اليهودية العالمية وصياغتها أرادت بها شق نفق سري من شيراز إلى عكا ثم إلى ما قرب وما بعد من ديار الإسلام فاعتبرت البهائية من المنظمات الدولية التي تكتشفها السرية والغموض رغم أن دعوتها علنية فكل ما هو منشور وظاهر معلن عن الحركة لا يتجاوز عدداً من الوثائق تعكس جوانب معينة من الطقوس وأكثرها تناول تأريخ تأسيسها أما المعلومات عن وجودها الحقيقي الراهن كحركة لها أهداف محدودة تعتمد أشكالاً معينة من التبعية فيها أسرار لا يكشف عنها خاصة بعد أن أصبحت حركة عالمية لها وجود في أغلب البلدان ولها أهداف وجهات غير معلنة وتمارس أساليب عمل سرية لتحقيق الهدف مستفيدة من الجوانب الواجهية وما هو معروف ومكشوف منها فهو غطاء لإخفاء صورتها الحقيقة.

كان واجباً على دولة الخلافة وهي الحامية للدين عندما علمت مثلاً بوجود البهاء وصبح الأزل أو أي دعوة منها وما يدعوان إليه من الافك والبهتان ان تخمد أنفاس حركتهما وهي في مهدها قبل أن تنشب ويستفحل خطرها حفظاً للدين وحرصاً على عقائد المؤمنين لا أن تفتح لهم أبواب عكا وقبرص وتجعل هاتين الجهتين الاسلاميتين محوراً تدور عليه رحى الضلال والكفر في العالم أجمع.

الفصل الثالث

اثر علماء كربلاء في التدوين والرواية التأريخية

- المبحث الاول: رواة كربلاء
- المبحث الثاني: مؤرخو كربلاء
- المبحث الثالث: منهج علماء كربلاء



المبحث الاول

رواة كربلاء

شهدت الساحة الفكرية في مدينة كربلاء المقدسة بروز نخبة علمائية متميزة رسمت إطاراً واضح المعالم للدين والمذهب انئذ عندها تحولت المدينة المقدسة إلى مركز هام للدراسات والبحوث الفلسفية فتوجه إليها العديد من العلماء والمجتهدين الذين ساهموا وشاركوا في تطوير حركتها العلمية والتدريسية وأدوا دوراً تأريخياً بارزاً على ذلك الصعيد رغم أنه لا تخفي حقيقة مرور تلك الحركة فترات بعضها كانت فاترة وراكدة وبعضها مزدهرة ومنتعشة ابتدأت من القرن الثاني عشر وبعده القرن الثالث عشر ويمكن اعتبارهما مرحلة غير عادية في ساحة العلم والفضيلة سبقت كل المراحل السابقة الذي طرى بنا أن يبين أثر علماء تلك المدينة في التدوين والرواية التأريخية من أجل الوقوف على أبرز ارهاصاتهم الفكرية التي اعتبرت ثروة علمية وذخيرة استفادت منها المدينة[1].

يعرف الرواة لغة: جمع راو، وهو الناقل يقال: روى فلاناً حديثاً يرويه فهو راوٍ، إذا حمله ونقله [2].

أما إصطلاحاً: هم الذين يأتون بالماء فالأصل ذلك ثم شبه له الذي يأتي القوم بعلم أو خير فيرويه، كأنه أتاهم يريهم من ذلك [3].

([1]) أحمد باسم حسن الاسدي، المصدر السابق، ص212.

([2]) اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، 1990)، ج 6، ص 2364؛ لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (سوريا: دار الفكر، 1979)، ج 2، ص 453.

([3]) أحمد بن محمد بن علي المقري القيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق: عبد العظيم الشناوى، ط 2، (القاهرة: دار المعارف، 2009)، ص 94.



الراوي هو من يروي الحديث بأسناده سواء كان عنده علم به أو ليس له إلا مجرد رواية [1].

في حين يعرف في موضع آخر انه الشخص الذي يروي الحكاية أو يخبر عنها سواء كانت حقيقية أم متخيلة ولا يشترط فيه أن يكون اسماً متعيناً فقد يقتنع بضمير ما أو يرمز له بحرف ولأهميته في الدراسة فقد أصبح له علم خاص يسمى علم الرواة وهو لا فرق بينه وبين علم الاسناد بل يعد مفردة من مفرداته إذ هو يبحث في شؤونهم وما يتصل بهم فيمكن القول أن الراوي والمسند بمعنى واحد [2]، وقد نظم العلامة الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي [3] ذلك المعنى فقال:

وناقل الحديث بالإسناد : يدعى بمسند بلا انتقاد

([1]) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد عويضه، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996)، ج 2، ص 39.

([2]) يقول الدكتور اياد عبد الحسين الخفاجي في كتابه أن اهتمام الرواة بالعلوم الدينية كان امراً ضرورياً وطبيعياً لأن الاسلام جاء بمعالجات كثيرة وهذه تستوجب من المختصين ثورة روائية فقد أكد في كتابه على ثقة الراوي وشهرته تجعل المؤلفين يعودون إليه مباشرة فضلاً مما له أهمية في وقوف العلماء عنده في السند والاسناد وربما هذه الشهرة لا تعني الاتقان في الميدان ولكن قد تكون الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية هي التي دفعت به للحصول على الشهرة مثلاً ارتباد الراوي أو قربه من أحد الأقطاب السلطة مما يؤدي إلى رفع اسمه والتشويق لشهرته أو تلاميذ الراوي دوراً كبيراً في شهرته وغيرها من الأمور، للتفاصيل ينظر: اياد عبد الحسين صيهود الخفاجي، مصطلحات مستحدثة في الرواية التأريخية دراسة تأصيلية تطبيقية، (بابل: دار الرياحين للنشر والتوزيع، 2020)، ص 94 ، 108 ، 109؛ محمد عزام، الراوي والمنظور في السرد الروائي، بحث منشور على الموقع الالكتروني: https://www.diwanalarab.com.

([3]) الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي: وهو أبو المواهب محمد حبيب الله بن عبد الله بن أحمد المكنى الشنقيطي، المالكي ولد سنة (1295 هـ / 1878 م) نشأ في أسرة علمية فحفظ القرآن وحصل العلوم والفنون انتقل إلى المغرب بعد احتلال فرنسا لبلاده فتتلمذ عليه الملك عبد الحفيظ وصحبه للحج فمكث فترة يدرس في بلاد الحرمين الشريفين ثم انتقل إلى مصر فاستقبله علماء الأزهر بكل حفاوة وعين مدرساً للحديث في كلية أصول الدين، له العديد من المؤلفات منها (هدية المغيث في امراء المؤمنين في الحديث) ودليل السالك إلى موطأ الإمام مالك وغيرها وقد توفي سنة (1363 هـ / 1943 م)، للتفاصيل ينظر: محمود سعيد بن محمد ممدوح، تشنيف= = =الاسماع بشيوخ الاجازة والسماع، ط 2، (بيروت: دار الكتب المصرية، 2013)، ج 2، ص 251 ، 252؛ خير الدين الزركلي، الاعلام، ج 6، ص 79.

كان له علم به أو ليس له : إلا رواية الحديث مكمله

وذا هو الراوي لديهم أيضاً : كطالب ولم يجاز فيضا

عد علم الرواة من فروع التأريخ اذ يشمل التعريف بهم وذكر وفياتهم مع ذكر الحوادث ومن هنا جاءت تسمية المؤلفات في الرواة بـ"كتب التأريخ"[1]، سابقاً الاهتمام يقع على الراوي في تدوين الأحداث التأريخية وتوثيقها لأنه تعتبر مهمته الرئيسية رغم ان الأسباب الطارئة التي قد تحدث للراوي قد تؤثر على الحدث منها الاختلاط وهو قد يتقدم الراوي في العمر أو يتعرض لأمر دنيوي يؤثر عليه فيفسد عقله وتضطرب ذاكرته أو فقدانه البصر وغيرها من الأمور[2] وربما يختلف حال الراوي زماناً ومكاناً وبالتالي يؤثر كثيراً في الحكم على الرواية [3].

يمكن أن نجعل وظائف الراوي متعددة منها قد تكون وظيفة وصفية التي يقوم بها بتقديم مشاهد وصفية للأحداث والطبيعة والأماكن والأشخاص دون ان يعلم عن حضوره ومنها وظيفة تأصيلية بتأصيل رواياته في الثقافة العربية والتأريخ ويجعل منها احداثاً للصراع القومي ويربطها بمأثر العرب المعروفة في الانتصار على الخصوم مثل الثورات العربية الوطنية ضد المحتلين وفيها وطنية توثيقية وهنا يقوم بتوثيق رواياته أو بعض منها المصادر تأريخية، أضف إلى ذلك قد تكون رؤية الراوي للأحداث (خارجية) تصف ما تراه وتقدم الأحداث والشخصيات بوصف حيادي أما الداخلية فتضفي عليها

---

(1) عواد بن حميد الرويثي، علم رواة الحديث، "مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية"، (مجلة)، العدد 64، 2016 م، ص 578.

(2) حماد بن مهدي بن عمران السلمي، ضوابط الاختلاف بين رواة الحديث، "مجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث"، (مجلة)، العدد 4، 2017 م، ص 56 ، 57.

(3) مصطفى أبو زيد محمود رشوان، الراوي المختلف فيه جرحاً وتعديلاً، "مجلة كلية أصول الدين والدعوة"، (مجلة)، ج 3، العدد 37، 2019 م، ص 3218؛ نبيلة بنت زيد الحلبية، موازنة الأئمة بين رواة الحديث، "مجلة العلوم الشرعية"، (مجلة)، العدد 60، 2021، ص 24 ، 25.



انطباعات الراوي ووجهة نظره [1] وعليه في بعض الأحيان يتم نقد الرواة من قبل نقاد ذوي اطلاع واسع بالأخبار التأريخية وعلى معرفة كذلك بأحوال الرواة السابقين وطرق الرواية وغيرها من المعلومات [2].

اشتهرت كربلاء المقدسة بأنها انجبت كثير من العلماء الذين أفادوا الأمة بعملهم وكان لهم الأثر الكبير في النهضة العلمية التي شهدتها المدينة منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادي / الثاني عشر الهجري فقد توافد إليها المؤلفون والرواة الذين كان لهم دور كبير ومهم في نقل الروايات والأحاديث المروية ولأهميتهم اقتضت الضرورة تسليط الضوء على بعضهم لبيان دورهم الفعلي في جميع القضايا سواء كانت العلمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ومنهم:

اولاً: السيد كاظم بن قاسم الكيلاني الرشتي الحائري (1797- 1843)

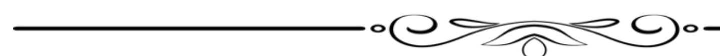
أ- السيرة الشخصية

أحد رجال لادين البارزين في كربلاء، فاضل امامي، حظى بالقاب كثيرة منها الرشتي نسبة الى قرية رشت، وكربلائي نسبة إلى إقامته في كربلاء، الحسيني تبعاً لأصل العائلة من جهة الاب، الحائري تيمناً لمجاورته مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) [3].

(1) عبد الرحمن محمد عبد الرحيم، دراسات في الرواية العربية، (د.م: دار الحقيقة للاعلام الدولي، 1991)، ص 27، 28.

(2)العلاقة بين الرواية والتأريخ علاقة وطيدة وقوية اذ يعتبر التأريخ من الروافد الأساسية التي نهل منها الكتاب واستعانوا بها في انتاج عدد من الروايات التأريخية التي تستلهم الماضي وتستدعيه لأغراض متعددة وتبدوا أهمية الروايات التأريخية بأشكالها المتنوعة في أنها تتعلق بالماضي التأريخي والتراثي والحضاري الذي تتصل بهوية الأمة اتصالاً مباشراً وتعبر عن اصالتها وعراقتها واستمراريتها في الحياة وقد مرت الرواية التأريخية بمراحل متعددة وتعرضت إلى الكثير من التغيرات والتحولات الموضوعية منذ نشأتها أواخر القرن التاسع عشر وحتى عصرنا الحالي، للتفاصيل ينظر: محمد محمد حسن طبيل، تحولات الرواية التأريخية في الأدب العربي، رسالة ماجستير، (الجامعة الاسلامية: كلية الآداب، 2016)، ص 3 ، 4 ، 5.

(3) محمد باقر الخوانساري، روضات الجنات في أحوال العلماء السادات، ج1، ص92.



ب- مكانته العلمية

ادّى السيد كاظم الرشتي دوراً بارزاً في الحركة العلمية التي شهدتها المدينة فكان له ديوان معروف بأسمه ديوان الرشتي، تعج به المناظرات الادبية والعلمية والفكرية وقد شجع الادباء على ارتيادها انه اسس مكتبة عامرة لمختلف الكتب الدينية والادبية وازدهرت في عهد ابنه احمد الرشتي الذي اصبح الديوان في وقته يهوى اليه محبي تلك العلوم المختلفة[1].

ج- ابرز شيوخه

ظهرت ملامح الذكاء منذ الطفولة للرشتي، فأهتم ابوه بتنشئته وعيَّن معلماً له وتعلم القراءة والكتابة على يديه، ثم قرأ مقدمات العلوم بفضل علماء وفضلا فأتقنها، رغم ذلك فإنه سرعا ما وصل الى استاذه السيد احمد الاحسائي، فلازمه بكل رحلاته وباشر بأخذ الدروس منه ففضله على من كان في عصره من الافاضل المشهورين[2].

أن الرشتي اقتصر على شيخه الاحسائي، إذ لم تذكر المصادر التي تناولت سيرته بأنه لم يأخذ من احد من العلماء غيره رغم انه قد أجيز من قبل جماعة كان قد ذكرهم في بعض ما كتبه لتلامذته من اجازات، كإجازاته للشيخ حسن بن علي المعروف بكوهر وتلك كانت جميعها من الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي[3]، اضافة الى العالم السيد عبد الله شبر الكاظمي[4].

([1]) سلمان هادي آل طعمة، شعراء كربلاء، ج1، ص63.

([2]) محمد حسين آل الطالقاني، المصدر السابق، ص119.

([3]) آغا بزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج1، ص227؛ محمد حسن الطالقاني، المصدر السابق، ص124.

([4]) عبد الله شبر الكاظمي (1778-1826) من العلماء الامامية البارزين في القرن الثالث عشر الهجري، كان محدثاً موثقاً، كاتباً كثير التأليف، كما كأن مفسرا ومن علماء الاخلاق، ولكثرة مؤلفاته اشتهر بالمجلس الثاني،



د- ابرز تلامذته:

وفاة الاحسائي 1825 جعلت الرشتي تحل مكانه في جميع الامور الدينية، مرجع وإمام الشيخية؛ لتأثره بآرائه وطريقته فأخذ الطلاب يتهافتون عليه فتلمذ عليه جماعة لا حصر لها ولا تقل عن طلاب شيخه، وعلى الرغم من تلك الاعداد والمجالس الدروس لكن الشبهات كانت تلاحقهم – والاذى الذي يتعرضون له اكثر من عهد الاحسائي فجعلهم ذلك ينكرون التلمذه على يد الرشتي بل وصل الامر الى اتهم يبرئون من علاقته لذلك لم تدرج قوائم بأسمائهم رغم كثرة عددهم سوى امثال الميرزا حسن الدهلوي(1) والسيد حسين الكرماني المعروف بالمحيط.

هـ- رحلاته:

أول رحلات الرشتي كانت عن الرؤيا التي رأها في المنام عندما تحير في أمره فيمن يتبع من المشايخ ليكون تلميذاً له ويتفقه على يديه وجاء الامر بذهابه الى يزد(2)، ورؤيته للأحسائي حسب وصف تم وصفه اياه من قبل امير المؤمنين(3).

اشادوا العلماء عليه، وتحدثوا عن مكانته الرفيعة، وشخصيته العلمية، بلغت عدد مؤلفاته اثنان وخمسين مؤلفا، للتفاصيل ينظر: محسن الامين، اعيان الشيعة ج8، ص82.

(1) الميرزا حسن الدهلوي (1802–1866): حسن يخشى من امان الله الدهلوي العظيم ايادي، عالم فاضل مؤلف شيعي من تلاميذ السيد كاظم الرشتي واحد كبار علماء الدين الذين دخلوا مدينة لكهتو الهندية بعد عودته من الحائر سنة 1836 واتساع طريقة شيخه الرشتي له العديد من الرسائل، للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ج5، ص24.

(2) يزد: بفتح أوله، وسكون ثانيه، ودال مهملة مدينة متوسطة بين نيسابور وشيراز واصبهان معدودة في أعمال فارس ثم من كورة إصطخر وهو اسم للناحية وقصبتها يقال لها كشه، بينها وبين شيراز سبعون فرسخاً، للتفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص435.

(3) يصف رؤياه في الطين بأن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد قال له مطلبك عند الشيخ أحمد الاحسائي الساكن في يزد، وهو عالمنا في الاصول والفروع، وهو عالمنا في الظاهر والباطن، فقلت له: يا مولاي صف شكله حتى اكون على بصيرة، فوصفه لي (عليه السلام) من رأسه الى قدمه، وللتفاصيل ينظر: أحمد عبد الهادي المحمد صالح، اعلام مدرسة الشيخ الاوحد، ص277–278.



وصف الخوانساري مرافقة الرشتي لشيخه بقوله: "ومن كان بمنزلة القميص على بدنه"[1] في حله وترحاله فكانت اصفهان محطتهم معاً ولم يفارقه ابدا فساروا حتى قرميسين[2]، ورد العراق واستوطن في كربلاء بأمر من استاذه الاحسائي وبذلك تكون المدينة هي محطة فراقهم لأول مرة منذ اتصاله به، وذلك لتوجه شيخه نحو بيت الله الحرام وبقاء الرشتي في المدينة لإعطاء الدروس والإجابة عن المسائل ولاسباب اخرى[3]، فتولى زمام الامور واعتمد على كتب استاذه الاحسائي وبذلك استطاع ان يجذب اليه عدد كبير من انصاره ومؤيديه فكانوا اقرب اليه من ظلمه[4].

و- مؤلفاته:

كان للرشتي مؤلفات كثيرة أثرت بها المكتبة الاسلامية، تصدى للتأليف في فنون شتى وحاز شهرة واسعة، وصنّف كتبا ورسائل قيل انها مشحونة بالغاز والمعمعيات[5]، ذكر علي الموسوي[6] مؤلفاته قائلاً: "بلغت تصانيفه وتأليفاته في مختلف العلوم والفنون مثل علم الفقه والاصول والحكمة والالهية والرياضيات والطب والبصريات والعلوم الغربية وغير ذلك من العلوم والفنون ... بلغت مائتين وستة واربعين رسالة واثنني وعشرين فائدة وتسع مراسلات ومقالة واحدة ومائتين واثنين وخمسين موعظة وثلاث

([1]) محمد باقر الخوانساري، روضات الجنات في احوال العلماء السادات، ج10، ص278.

([2]) قرميسين: بقرب كرمانشاهان، بلد بين همدان وحلوان على جادة الحاج، للتفاصيل ينظر: زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، (بيروت: دار صادر، 1960)، ص433.

([3]) محمد حسن الطالقاني، الشيخية نشأتها وتطورها، ص127-128.

([4]) المصدر نفسه، ص166-167.

([5]) المعمعيات: اختلاف الاصوات واصلها في التهاب النار وصوت الحريق ومنها القتال، والعمل على عجل، وهو ذو معمعه: أي صبر على الامور ومزاولة كما فسرت حسب الحديث: "لا تهلك أمتي حتى يكون التمايل والتمايز والمعامع" ويريد المعامع الحروب وهيج الفتن والتهاب نيرانها، للتفاصيل ينظر: إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، (بيروت: عالم الكتب للطباعة، 1994)، ج1، ص105.

([6]) شرح أحوال المرحوم الشيخ أحمد الاحسائي واتباعه الموسومين بالشيخية، (د.م: د.مط، د.ت)، ص34.

واردات وثلاثين عائدة ومجموع ابياتها ستمائة وخمسة وستون الفاً وخمسمائة بيت في مائتين وسبعة وستين جلدا واربع رسائل منها ليست موجودة".

يتضح من ذلك ان ثروة الرشتي ومؤلفاته الضخمة والنفيسة فضلاً عن كتبه لأنه امتلك مكتبة ضخمة عدّة من المكتبات النادرة آنذاك، يذكر سلمان آل طعمة[1] عند حديثه عن المكتبات التي كانت في وقتها من اضخم المكتبات العراقية فقد بلغت قيمتها الكبرى في عهد نجله العالم الشاعر أحمد الرشتي، وقد حدثني أحد الاصدقاء بأنه رأى اطلالها في بيت أناس لا يقدرون الادب ولا يعطفون على تراث الاجداد، ومن بين تلك الاطلالة تظهر مجموعة ضخمة جداً من دواوين قدامى الشعراء كلها خطية واوراق متناثرة.

وفيما يلي نذكر بعض من ثروته فقد ذكر بعض منها البغدادي[2]: "له من الكتب اسرار الشهادة، اسرار العبادات، تحرير المرأة في رفع الحجاب، تفسير آية الكرسي، الحجة البالغة، دليل المتحدين، شرح دعاء السمات، شرح خطبة التطنجية، شرح قصيدة البائية من شذور الذهب واللامية، شرح قصيدة عبد الباقي الفاروقي، كتاب الاخلاق والسلوك، اللوامع الحسينية، الحجة الدامغة، المرآة الجديرة في رد الردود لعلماء الاسماعيلية، مقامات العارفين".

([1]) تراث كربلاء، ص414.

([2]) هدية العارفين، اسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج1، ص836.



ثانياً: السيرة الشخصية للمولى آغاين عابد الدرنيدي (ت: 1868)

أ- السيرة الشخصية

آغا بن عابد الدربندي[1] وقيل عابدين[2] بن رمضان بن زاهد الشيرواني الاصل، الحائري الشهير بالدربندي، فقيه إمامي، اصولي، متكلّم، خطيب، محدث[3].

كانت ولادته سنة 1789 وقيل سنة 1793 بقرية دربند لذا عرف ولقب بالدربندي، وهي من نواحي قرية بطهران[4]، ويذكرها عباس القمي بقوله: "والدربندي هنا نسبة الى دربند البلد المسمى بباب الابواب بقرب الشروان لا الدربند التي كانت من عمال الري"[5]، وعرف بالشيرواني وذلك تبعاً للأصل[6]، وذكرت عند اصحاب التراجم بقولهم: "نسبة الشيروان بالشين المعجمة المكسورة والمثناة التحتية الساكنة والراء المهملة والواو والالف والنون – مدينة من بلاد تركستان التي اخذتها روسيا من دولة بلاد فارس"[7]، في حين ياقوت الحموي ذكرها "شيروان قرية بنواحي بخارى"[8].

عُرِفَ الحائري نسبته الى إقامته بالحائر قال عنه الجلالي: "طال مكثه في كربلاء"[9]، كما عُرِفَ عنه بعلمه وتقواه وفضله، حتى بلغ مرتبة الاجتهاد مما يدل على انه شيعي المذهب إمامي اثنا عشري[1].

([1]) آغا بزرك الطهراني، طبقات إعلام الشيعة، ج10، ص152.

([2]) علي بن موسى التبريزي، مرآة الكتاب، ج1، ص101؛ عباس القمي، الفوائد الرضوية، ص54.

([3]) محسن الامين، اعيان الشيعة، ج2، ص87.

([4]) عمر كحالة، معجم المؤلفين، ج2، ص204.

([5]) عباس القمي، الكنى والالقاب، ج2، ص229.

([6]) يوسف اليان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ج2، ص1789.

([7]) محسن الامين، المصدر السابق، ج2، ص87.

([8]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص382.

([9]) فهرس التراث، ص84.





كان كثير السفر والتنقل لطلب العلم والاصلاح ورغم المسيرة العلمية التي خاضها الدربندي الا انها لم تثنيه عن العودة الى دياره وفيها وافته المنية[2]، يذكر انه نقل جثمانه بعد ستة اشهر الى العراق ليدفن في كربلاء وحسب ما جاء بوصيه له فدفن في الصحن الحسيني مستقبلا بقبر السيد محمد مهدي ابن السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض)[3]، يذكر الشاهرودي انه كانت للدربندي وصية اخرى لم تنفذ اوصى بها اثناء مرضه في بعض ايام حياته والخاصة بعدم دفنه في كربلاء وربما يعود ذلك الى تماثله بالشفاء وتراجعه عن اتخاذ هكذا قرار جريء، اذ يقول: "حينما مرض في كربلاء واشتد به المرض الى حد الموت، أوصى بعض العلماء الذين زاوره وهو على فراش المرض بأن لا يدفن جثمانه في أرض كربلاء، وغير ما سألوه عن السر في ذلك والعجيب الشديد اخذ بهم، يسبب ان كل مسلم شيعي مؤمن يتمنى من كل قلبه بان يدفن في كربلاء- اجابهم بالقول عن ارض كربلاء قطعة من الجنة وان كل من يدفن فيها يدخل الجنة مباشرة يوم القيامة، وانا لا اريد الدخول الى الجنة مباشرة بل اريد قبل ذلك إن اقف اولاً في صحراء المحشر لأرى بأم عيني كيف يساق ويجر قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) الى النار، وبذلك يشرح صدري ويطمئن قلبي وترتاح نفسي"[4].

ب- مكانته العلمية:

أحتل الدربندي مكانة مرموقة في طبقات علماء عصره، كان فقيها، نبيها ومتكلماً بارعاً، محقق، فحاز بذلك التقدير والشهرة عند الجميع، كان محل مدح الكثير من العلماء ولكل من ترجم له، فقرن اسمه عند الذكر بالإمام الحسين (عليه السلام) لشدة ولعه به وتأثره بفاجعة الطف فكان يبكي ويلطم على رأسه عندما يرتقي المنبر في ايام

([1]) آغا عابد الشيرواني الحائري، إكسير العبادات في أسرار الشهادات، تحقيق: محمد جمعة بادي وعباس ملا عطية الجمري، (المنامة: شركة المصطفى للخدمات الثقافية، 1994)، ج1، ص12.

([2]) آغا بزرك الطهراني، مصفى المقال في مصنفي علم الرجال، ص3.

([3]) آغا عابد الشيراوي الحائري، المصدر السابق، ص14.

([4]) تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص255-256.

عاشوراء ويذكر خبر مقتل الإمام، ويظهر اشد الجزع وكانت الناس تبكي لبكائه، وذلك ما يؤكد وصيته سابقة الذكر[1].

ج- رأي العلماء فيه:

ذكره محسن الامين (ت: 1951)[2]: "فقيه اصولي تكلم محقق جامع للمعقول والمنقول كثير الجدل معروف بذلك ... يرتقي المنبر في عاشوراء، واجه البابية ورد عليهم حتى جرح في وجهه جرحاً بالغاً ..."، بينما يصفه الاصفهاني (ت: 1951)[3] "العالم الجليل والمجتهد المتتبع النبيل، كان رحمه الله عالماً في الفروع، والاصول ماهراً في المعقول والمنقول، جامعاً الكلام والمفاخر ... جيد التحرير، لطيف التقرير مع كمال من الفصاحة والبلاغة كأنها الدرر المنثور".

كما قال عنه آغا بزرك الطهراني (ت: 1970)[4]: "من أجلاء العلماء في كربلاء، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم ... العالم المخلص الصفي الولي".

أجاد في وصفه عمر كحالة (ت: 1981)[5]: "مؤرخ، فقيه، أصولي، متكلم، جامع للعلوم العقلية والمنقولة، كثير الجدل ..."، أما الجلالي (ت: 220)[6] قال: "عالم متبحر، وحكيم بارع، وفقيه فاضل، ورجالي محدث".

---

(1) عباس القمي، الفوائد الرضوية، ج1، ص107.

(2) اعيان الشيعة، ج2، ص87.

(3) محمد مهدي الاصفهاني، احسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة، ط2، (النجف: مطبعة الحيدرية، 1968)، ج1، ص47.

(4) طبقات اعلام الشيعة، ج10، ص152-153.

(5) معجم المؤلفين، ج2، ص204-209.

(6) فهرست التراث، ص584.

د- ابرز شيوخه:

درس على يد مجموعة من العلماء كانوا لهم الفضل في صقل موهبته وبلورة علومة فقد درس المقدمات في قريته على أيديهم، وشارك في علوم متنوعة وبرع في اكثرها"[1]، تلمذ لدى جمع من سلاطين الدين وفقهائنا المجتهدين مدة من الزمن وبرهة من الاوان وبذل في تحصيل العلوم وتكميل الآداب والرسوم واتعب فكره في تحصيل المراتب العليا"[2]، عندما هاجر الى قزوين تلقى تعليمه عند اعلام المدينة[3] امثال:-

1- المولى الشيخ محمد تقي البرغاني، المعروف بالشهيد الثالث، عالم فاضل محقق، مجاهد، ولد في برغان احدى قرى الري وتخرج على ايديهم واتجه نحو قم وحضر بحث العلامة الميرزا القمي وبعد توجهه الى اصفهان رحل لاى الحائر وحضر فيها بحث العلامة صاحب الرياض، كان عابداً زاهداً ناهز الثمانين من عمره حينما تم قتله من قبل البابية نتيجة فتوى اصدرها ضدهم بتكفيرهم مات بعد يومين من طعنته التي اودت بحياته سنة 1847 وهو في المحراب[4].

2- المولى آغا الحكمي القزويني استاذه في الحكمة والفلسفة، عالم فاضل، فقيه مصنف، ولد سنة 1830 في قزوين، تلمذ في كربلاء على السيد ابراهيم القزويني (صاحب الضوابط)، وكتب تقريرات بحثه في الفقه، منح اجازات عديدة لعدد من العلماء منهم السيد علي نقي الطباطبائي الحائري[5].

3- المولى الشيخ محمد صالح البرغاني الحائري، عالم فقيه اصولي، متبحر في الحديث باذل نفسه في ترويج الدين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، تلمذ في

([1]) جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج13، ص38.

([2]) محمد مهدي الاصفهاني، المصدر السابق، ج1، ص47.

([3]) ابو الفضل حافظيان البابلي، رسائل في دراية الحديث، (قم: دار الحديث للطباعة والنشر، 1971): ج2، ص70-71.

([4]) آغا بزرك الطهراني، طبقات اعلام الشيعة، ج11، ص660.

([5]) آغا بزرك الطهراني، الذريعة في تصانيف الشيعة، ج13، ص236.





اوائل امره على علماء اصفهان ثم هاجر الى كربلاء ولزم درس علمائها امثال علي الطباطبائي: بعدها انتقل الى قزوين وإقام فيها مسجداً، لكن ما لبث إن عاد الى كربلاء وتوفي في الحرم الشريف وهو مشغولاً بالدعاء (ت: 1855)، وله كتب وآثار عديدة منها معدن البكاء ومخزن البكاء وغيرها[1].

أما من كانوا خير معين له في كربلاء نذكر منهم العلامة محمد شريف بن حسن علي المازندراني الحائري المعروف بـ(شريف العلماء) في اصول الفقه وهو شيخ الفقهاء ومربي الفضلاء، جامع ولد في الحائر الحسيني وتلمذ على صاحب الرياض، كثر تلاميذه من الفقهاء والعلماء حتى وصل من يحضر درسه الف شخص وتوفي بمرض الطاعون 1830[2].

أما من تتلمذ على أيديهم في النجف[3] الشيخ علي بن جعفر كاشف الغطاء في الفقه، استاذ العلماء والمدرسين وشيخ الفقهاء والمحدثين نهل العلم من والده واخذ عنه الفقه وسائر العلوم العقلية والنقلية حتى اصبح من العلماء الذين يقصدهم اهل العلم انتهت اليه الرئاسة الدينية بعد وفاة اخيه الشيخ موسى 1825، توفي في الحائر سنة 1837 ودفن في النجف الاشرف[4].

كان معظم كتب العلم ولا سيما كتب الحديث، وانه كلما اخذ لتهذيب الشيخ[5] يقبله ويضعه على رأسه ويقول: كتب الحديث مثل القرآن المجيد يلزم احترامه[6]، كما امتاز

(1) حسن الصدر، تكملة امل الامل، ج3، ص169؛ محسن الامين، اعيان الشيعة، ج7، ص377.

(2) عباس القمي، الكنى والألقاب، ج2، ص361.

(3) ابو الفضل حافظيان البابي، رسالة في دراية الحديث، ج2، ص71.

(4) محمد حرز الدين، معارف الرجال، ج2، ص93، آغا بزرك الطهراني، طبقات اعلام الشيعة، ج12، ص47.

(5) يقصد بها موسوعة تهذيب الاحكام لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي وهي 9 مجلدات واختصاراً لها يقال تهذيب الشيخ.

(6) عباس القمي، الكنى والألقاب، ج2، ص228.

بكثرة مجادلته لأساتذته ومعروف في ذلك في مجلس درسه ذلك أن دل على شيء هو مدى اطلاعه الواسع وحسن ذاكرته وتضلعه في العلوم إضافة الى قوة شخصيته[1].

هـ- ابرز تلاميذه:

المكانة العلمية التي امتاز بها الدربندي الا ان كتب التراجم لم تنقل لنا كيف يدير دروسه وكم عددها ومن اخذ منه واجاز من بعده سوى ما اشار اليه ابو الفضل البابي[2] بقوله في ثنايا حديثة عنه قائلاً: "حشى الكلام في المذاكرة حتى نفر الطلاب منه"، ولعل ذلك نابع من صراحته المتناهية ولا سيما انه كان آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم وبذلك يكو نموذجا فريداً ولا سيما انه يعارض علانية وبدون هوادة كل رأي ينافي في اصول العقيدة، نظر الى الشيخية وعقائدهم بسخط ويرمي عقائد الاخبارية الى البطلان وغيرها الكثير ومع ذلك كانت له دروس في طهران ومجالس يحيها[3].

و- رحلاته:

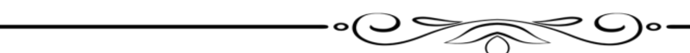
كان بحثه للعلم تارة وطلبه للجهاد تارة اخرى، وهروبه من مناوئيه وممن نصب له العداء السبب في كثرة ترحاله، إذ انه لم يكتف البقاء في دربند فكان ولادته بل راح يتطلع الى آفاق اخرى في مراكز اسلامية لتلقي المعرفة، رحل الى قزوين لينال من علمائها ما يصقل علمه مستفيداً من المباحث الفقهية والاصولية وكذلك الحديث والحكمة[4]، يذكر انه نتيجة للتعصبه للدين وملازمته للعلماء فقد شارك في الجهاد ضد روسيا القيصرية في اعتداءها على بلاد فارس سنة 1824، ليصبح احد أقطابها مع جماعة من العلماء والطلاب وأهل لأصلاح الذين كانوا بزعامة السيد محمد المجاهد

([1]) محسن الامين، اعيان الشيعة، ج2، ص87.

([2]) رسالة في دراية الحديث، ج2، ص71-72.

([3]) محسن الامين، اعيان الشيعة، ج2، ص87.

([4]) ابو الفضل حافظيان البابلي، المصدر السابق، ج2، ص70.



الطباطبائي الذي وافه الاجل بعد رجوعه سنة 1826 فنقل جثمانه الى كربلاء ودفن فيها، استقر الدربندي في المدينة واخذ الدروس من الشيخ محمد المازندراني في الاصول الا ان وفاة استاذه قد ادت الى مغادرة المدينة الى النجف الاشرف[1]، ولشدة حبه للإمام الحسين (عليه السلام) رجع الى كربلاء واقيم فيها ليكون مجاورا للحرم وطال مكثه فيها[2] ونتيجة للأحداث التي حصلت ومحاولة اغتياله جراء مواقفه المعادية تركها عائد الى طهران، يذكر البابلي[3] بانه رجع الى طهران ثم بقي فيها مدة ورجع الى كربلاء الى ان انتقل في آخر عمره الى المدينة السابقة محتلا فيها مقاماً سامياً عند ناصر الدين شاه وعند عامة الناس[4].

هـ- مؤلفاته:-

لقد ترك الدربندي مجموعة قيمة من التأليفات والتصانيف التي برزت فيها صفة التدقيق والتحقيق نذكر جملة منها:-

1- اسرار الشهادة، المسمى أكسير العبادات في اسرار الشهادات[5].

2- عناوين الادلة في الاصول[6].

3- خزائن الاصول[7].

4- الرسائل العلمية[8].

---

(1) آغا بن عابد الشيرواني الحائري، المصدر السابق، ج1، ص13.
(2) محسن الامين، اعيان الشيعة، ج2، ص87، 88.
(3) ابو الفضل حافظيان، المصدر السابق، ج2، ص71.
(4) جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج13، ص38.
(5) آغا عابد الشيرواني الحائري، اكسير العيادات في أسرار الشهادات.
(6) نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص256.
(7) ابو الفضل حافظيان البابلي، المصدر السابق، ج2، ص74.
(8) المصدر نفسه.



5- المتقى النفيس من درر القواميس[1].

6- المسائل التمرينية أو فن التمرينات[2].

7- جواهر الايقاف وهو مقتل فارسي غير سعادات ناصري الذي هو ترجمة قسم من اسرار الشهادة.

8- الجوهرة في الاسطرلاب أو جوهرة الصناعة في الاسطرلاب[3].

9- خزائن الاحكام[4].

---

(1) محمد حسين الجلالي، فهرست التراث، ج2، ص167.

(2) محسن الامين، اعيان الشيعة، ج2، ص88.

(3) نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص256.

(4) محمد مهدي الاصفهاني، المصدر السابق، ج2، ص47.



المبحث الثاني

مؤرخو كربلاء

1- محمد جواد العاملي (1751 – 1814 م):

هو السيد محمد جواد بن محمد بن محمد المقلب بالطاهر بن حيدر بن ابراهيم بن أحمد بن قاسم بن علي بن علي بن علاء الدين إلى أن يصل نسبه بالإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ويصف نفسه في بعض مصنفاته بالحسيني والحسني الموسوي وأن انتسابه إلى الإمام الحسن المجتبى وموسى الكاظم (عليهما السلام) من جهة أمه وجدته ولد في قرية (شقراء) وهي إحدى قرى جبل عامل في لبنان[1].

جاء الى العراق لاستكمال دراسته فأقام في إحدى الحوزتين المعروفتين (كربلاء المقدسة والنجف الأشرف) لتحصيل العلوم الاسلامية ولا سيما في الفقه الجعفري وأصوله الاعتقادية والفقهية فحضر دروس الفقه الامجد والاصولي الأوحد آغا محمد باقر الشهير بالوحيد البهبهاني وابن أخته الفقيه الأصولي آية الله السيد علي الطباطبائي والعالم المحقق الشيخ يوسف البحراني لذا حكى السيد محمد جواد في بعض مصنفاته وإجازاته أنه قال: إنه – أي صاحب الرياض – أول من علمني ورباني وقربني وأدناني، ولذا يعبر عنه كثيراً ما في كتابه ذلك بـ(شيخنا) أو (استاذنا) فيلاحظ أن السيد محمد قد قضى مدة طويلة في كربلاء المقدسة في التعلم على يد هؤلاء العلماء[2].

([1]) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج 3، ص 2021؛ محمد جواد الحسيني العاملي، مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة، تحقيق: محمد باقر الخالصي، (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، 1999)، ج 1، ص 1 ، 2؛ خير الدين الزركلي، الاعلام (قاموس تراجم)، ج 2، ص 142؛ أغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج 15، ص 272؛ يوسف اليان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمصرية، (بيروت: دار صادر، 1928)، ج 2، ص 1265؛ حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، تحقيق: أحمد الحسيني، (قم: مطبعة الخيام، 1986)، ص 126 ن 127.

([2]) حسن الصدر، تكملة امل الآمل، تحقيق: احمد الحسيني، (قم: مطبعة الخيام، 1986)، ص127.





نجد أن السيد جواد العاملي أثناء قدومه إلى كربلاء المقدسة كانت تلك المدة تشهد نقاشاً حاد بين المدرستين الأصولية والاخبارية وقد تأثر بتلك الأحداث وكتب رسالة في الرد على الاخبارية[1] وكانت ذات أهمية كبيرة، أضف إلى ذلك أنه قد تطرق إلى موضوع هجوم الوهابية على العراق وقد أثبت السيد ذلك الأمر في نهاية كتاب الشفعة بقوله: "في سنة 1808 م جاء الخارجي الذي اسمه سعود بن عبد العزيز من نجد بما يقرب من عشرين ألف مقاتل وأزيد جاءتنا النذر بأنه يريد النجف الأشرف بعد أن دخل كربلاء المقدسة سابقاً بعد أن دخلها على حين غفلة نهاراً فحاصرها حصاراً فقتل الكثير ونهب مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)، أما النجف الأشرف قد تحذرنا منه خلف الأسوار التي احطناها بالخنادق والأطواب فرجع قائياً قد عاث بالعراق فقتل من قتل وبقينا مدة تاركين البحث، والنظر على خوف منه وودل وقد استولى على مكة شرفها الله تعالى والمدينة المنورة وقد تعطل الحجاج ثلاث سنين وكان للسيد محمد دور كبير في الدفاع عن مدينة النجف الأشرف، مما دفعه إلى كتابة رسالة في وجوب الذب عن المدينة لأنها بيضة الإسلام [2].

حضر درس السيد العديد من الفقهاء منهم محمد حسن النجفي (صاحب الجواهر) [3]، والشيخ جواد بن محمد تقي بن محمد المدعو بملا كتاب الكردي النجفي

([1]) محمد جواد العاملي، مفتاح الكرامة، ج 2، ص 1.

([2]) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 4، ص 290.

([3]) محمد حسن النجفي (صاحب الجواهر): وهو محمد حسن ابن الشيخ باقر ابن الشيخ عبد الرحيم ابن أغا محمد لصغير من الأسر المعروفة بالنجف الأشرف وقد استنتج شيخنا أغا بزرك الطهراني أن ولادته في حدود سنة (1200 هـ / 1786 م) أو (1202 هـ / 1788 م) من أمرين (الأول) ان المسموع من الشيوخ أنه حين الشروع في تأليف الجواهر كان عمره خمساً وعشرين سنة و(الثاني) أنه ابتدأ في تأليفه في حياة استاذه الشيخ كاشف الغطاء المتوفي سنة (1228 هـ / 1813 م)، وأن الشيخ ممن تلمذ على الأستاذ الأكبر الأغا الوحيد البهبهاني وقد انتهت إليه الرئاسة العامة والمرجعية في التقليد باستحقاق فقهي بها خير ما فقهي به المجاهدون العاملون وتفرد= =بها لا يشاركه مقارن ولا يزاحمه معارض في النجف مع وفرة العلماء الكبار في عصره، له العديد من المؤلفات ولكن في كتابة (جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام) الموسوعة الفقهية التي فاقت جميع ما سبقها من الموسوعات سمعة وجهاً وأحاط بأقوال العلماء وأدلتهم فوفق الكتاب توفيقاً منقطع النظير في إقبال



[1] والشيخ محسن الأعسم [2] والسيد صدر الدين محمد بن صالح بن محمد شرف الدين الموسوي العاملي [3].

أخذ السيد محمد جواد الرواية من مشايخه في الإجازة [4] وأساتذته في التدريس منهم الوحيد البهبهاني فقد قال في إجازته له: "استجاز مني العالم العامل، والفاضل

أهل العلم عليه رجوعاً ونسخاً وبالأخير توفق للنشر بعد وفاة المؤلف بقليل فطبع على الحجر بإيران خمس طبعات في ستة مجلدات ووقف منه مئات النسخ على طلاب العلم بالنجف الأشرف وكربلاء المقدسة، للتفاصيل ينظر: محمد حسن النجفي، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط 2، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، 2011 م)، ج 1، ص 6 ، 7 ن 16 ، 17.

([1]) جواد بن محمد تقي ملاكتاب الكردي: محمد تفي بن ملا كتاب الكردي الأحمدي البياتي الحلواني النجفي ولد في النجف الأشرف ونشأ فيها وكان عالماً فاضلاً فقيهاً أصولياً محققاً متبحراً في الفقه أخذ من الشيخ جعفر كاشف الغطاء وابنه موسى وعن السيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة ويروي بالاجازة عن صاحب مفتاح الكرامة وله العديد من المؤلفات منه كتاب الشافي وشرح اللمعة ومؤلف في الفقه استدلال تاريخ كتابه سنة (1240 هـ / 1825 م) وغيرها من المؤلفات قبل أنه توفي سنة (1267 هـ / 1851 م) وكانت وفاته في النجف الأشرف ودفن في داره، للتفاصيل ينظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 4، ص 255.

([2]) محسن الأعسم: محسن الأعسم النجفي ابن الحاج مرتضى ابن الحاج قاسم عالم فاضل مؤلف فقيه من أجلة فقهاء النجف الأشرف له كتاب كشف العقلاء في شرح شرائع الاسلام استدلالي مبسوط يقع في ثمانية عشر مجلد يوجد عند حفيده الشيخ محمد جواد ابن الشيخ كاظم ابن الشيخ صادق صاحب الترجمة ومناسك الحج وقد قرأ على السيد محمد جواد العاملي وعلى الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء وسكن بغداد مدة من الزمن وقد توفي سنة (1238 هـ / 1823 م)، للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ج 9، ص 55.

([3]) صدر الدين محمد الموسوي العاملي: وهو السيد محمد بن السيد صالح بن السيد محمد بن ابراهيم شرف الادين بن زين العابدين الموسوي العاملي العالم الجليل الحاضر في الفقه والأصول والأحاديث والأدب والرجال صاحب المصنفات الشريفة قرأ على جماعة من أفاضل علماء العراق ككاشف الغطاء والسيد جواد العاملي والمحقق الأعرجي وقد ولد بقلعة قشيب الواقعة بقرب معمرك من قرى جبل عامل الشام وكانت أمه بنت الشيخ علي بن محي الدين بن الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشهيد الثاني من أفاضل علماء وقته ومن جملة ما حكى عنه أنه كان يتردد زمن حداثته إلى عالي مجلس المرحوم بحر العلوم ويستفيد من بركات أنفاسه وله العديد من المؤلفات وتوفي ليلة الجمعة الرابع عشر من محرم الحرام سنة (1263 هـ / 1847 م)، وللمزيد من التفاصيل ينظر: عباس القمي، الكنى والألقاب، ج 2، ص 413 ، 414؛ محمد باقر الموسوي الخوانساري، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ج 4، ص 123 ، 124.

([4]) الإجازة لغة: اعطاء الإذن ولهذا المعنى شار الفيروز آبادي بقوله: «واجاز له سوغ له»، وأورد بعض المحدثين آراء طائفة من اللغويين في معنى الإجازة في اللغة وقد ورد عن أبي الحسن أحمد بن فارس بقوله:



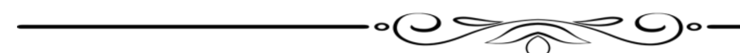
الكامل، المحقق المدقق، الماهر العارف، ذو الذهن الوقاد والطبع النقاد، مولانا السيد السند السيد محمد الجواد" [1]، وكذلك السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي والشيخ جعفر كاشف الغطاء وغيرهم الكثير ويقسم السيد الإجازة قسمين يشكل القسم الأول للمحافظة على اليمين والبركة والفوز بفضيلة الشركة في النظم فيما يخص سلسلة أهل بيت العصمة وخزان العلم والحكمة وقسم آخر للمحافظة على الضبط وقوة الاعتماد والامن من التحريف والتصحيف والسقط في المتن والاسناد [2]، وللسيد العديد من المؤلفات الفقهية والأصولية وانه كان يؤلف تلك الكتب بالتماس مع أساتذته ذلك يدل على علو شأنه وانفراده في عصره بما لا يشاركه فيه غيره من علماء زمانه [3].

معنى الإجازة في كلام العرب مأخوذ من جوام الماء الذي يسقاه المال من الماشية والحرث، يقال منه استجرت فلاناً فأجازني إذا أسقاك ماء لأرضك أو ماشيتك وقال ابن حجر القسطلاني: مشتقة من التجوز وهو التعدي.
أما اصطلاحاً: هي «اذن وتسويغ» وعلى هذا نقول أجزت له رواية كما تقول اذنت له وسوغت له وللشيخ آغا بزرك الطهراني رأي مفاده إن الإجازة تعني «كلام الصادر عن المميز المشتمل على انشاءه الاذن المشتملة على ذكر الكتب التي صدر الإذن في روايتها عن المجيز اجمالاً وتفصيلاً ويبدو مما سبق إن لإجازة إذن ورخصة تتضمن المادة العلمية الصادرة من أجلها يمنحها الشيخ ممن يبيح له رواية المادة المذكورة فيها وتكون الإجازة بهذا المعنى طريقة من طرق نقل الحديث وتحمله ويمنح الشيخ الإجازة لطالبها بطريقين: أحدهما الإجازة بالمشافهة. وثانيهما الإجازة التحريرية، للتفاصيل ينظر: محمد حسين الجلالي، نصوص الإجازات للاعلام الثبات، (شيكاغو: المدرسة المفتوحة، د.ت)، ج 1، ص 4 ، 5؛ عبد الله فياض، الاجازات العلمية عند المسلمين، (بغداد: مطبعة الرشاد، 1967)، ص 21 ، 22.

([1]) علي بن موسى التبريزي، مرآة الكتب، تحقيق: محمد علي الحائري، (قم: مكتبة آية الله المرعشي، 1994)، ص 456.

([2]) هنا أمر معروف بين الأقدمين لا شك فيه لذا ترى المجازين يقولون – حيث يستجيزون الكتاب والذي نظره المجيز وعرف صحته وشهد بالاعتماد عليه – حدثني وأخبرني دون أن يقول إجازة: وهو ما ذكره الميرزا النوري في كتابه خاتمة المستدرك (قال العالم الجليل السيد محمد جواد – صاحب مفتاح الكرامة – في إجازته – للعالم العلام آغا محمد علي ابن علامة عصره أغا باقر المازندراني الإجازة على قسمين، للتفاصيل ينظر:= = =حسين النوري الطبرسي، خاتمة مستدرك الوسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، (بيروت: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، د.ت)، ج 2، ص 23 ، 24.

([3]) محمد جواد العاملي، مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة، ج 1، ص 1 ، 5.



يبدو أن السيد العاملي من خلال ما تقدم من دراسته ومكانته لدى العلماء انه كان مشهوراً بين علماء عصره من زمن حضوره على أستاذه البهبهاني إلى يوم وفاته بالضبط والاتقان وصفاء الذات وأنهم كانوا اذا أشكلت عليهم مسألة أرادوا تدريسها أو تصنفها أو الافشاء بها وجدوا الأساطين مضطرين في كلماتهم والاخبار متعارضة متخالفة في مداليها أو مسانيدها سألوه عما حققه هو في تلك المسألة فإن لم يكن له تحقيق عليها التمسوا منه كتابتها وتحقيقها فيقفون عند قوله وتحقيقه لعلمهم بغزارة اطلاعه وجودة انتقاده ومأخذ براهينهم واستدلالاتهم ولخبرته بعلم الرجال وذلك يعكس مكانته وقربه وعلو منزلته لدى أساتذته الفقهاء [1].

مؤلفاته:

1- مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة: كانت عبارة عن شرح لكتاب قواعد الاحكام في معرفة الحلال والحرام وقد ألفه يأمر من استاذه وشيخه الاعلم جعفر كاشف الغطاء، وقد امره بأن يذكر الاقوال جميعها الواردة في كل مسالة من تلك المسائل المذكورة والمنقولة في كتب الفقهاء.

2- شرح طهارة الوافي: وهذا الشرح من تقرير بحث استاذه السيد مهدي بحر العلوم، تكلم في اخباره سنداً ومتنا، وقد وجد بخطه وأمر السيد محمد حسن المجدد الشيرازي باستنساخه بعنوان التقريرات.

3- رسالة في الرد على الاخبارية: وان السيد محسن الكاظمي كتب بخطه على ظهر هذه الرسالة تقريظاً لطيفاً واورده بتمامه.

([1]) محمد ناظم المفرجي: من أعلام مدرسة كربلاء السيد محمد جواد العاملي أنموذجاً، "تراث كربلاء"، (مجلة)، مجلد 5، العدد 1، شهر جمادي الآخرة 1439 هـ / آذار 2018 م، ص 146، محمد جواد العاملي، مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلمة، ج 1، ص 5 ، 6.



4- رسالة في القضاء: وفي هذه المجموعة اربع رسائل: رسالة في الرياء، وفي القضاء، وفي الشك والسهو، وفي الغضب، أولها (هل يجوز للقاضي والفقيه في زمان الغيبة اخذ مال الإمام ...).

5- حاشية على تهذيب طريق الوصول الى علم الاصول او تهذيب الاصول للعلامة الحلي[1].

2- السيد علي الطباطبائي (1748 - 1816 م):

هو علي بن السيد مير محمد علي بن أبي المعالي الصغير بن أبي المعالي الكبير الطباطبائي الحائري الاصفهاني وكانت أسرته قد نزحت من بروجرد في ايران في عهد جده الأكبر أي المعالي الكبير وآل الطباطبائي سادة حسنيون ينتمون إلى الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط (عليه السلام) ويشتركون بالنسب مع آل بحر العلوم من جهة جدهم عبد الكريم بن السيد محمد بن عبد الكريم بن السيد مراد الذي سافر من بلاد فارس إلى كربلاء المقدسة واستوطنها في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي طلب العلم وقد اختص السيد علي بعلم الفقه كان ملماً ومحيطاً بالاخبار والتأريخ والأصول والحديث والتفسير وهذا بدليل أساتذته الذين وصفوه فقال عنه استاذه الكبير الوحيد البهبهاني في اجازاته "السيد السند، الماجد الأمجد، الموفق المسدد، الرشيد الأرشد، المحقق المدقق ..."، وأشادوا به تلميذته منهم محمد جواد العاملي وأبو علي الحائري والسيد محمد باقر الموسوي الشفتي الجيلاني (صاحب مطالع الأنوار) إذ قال بحقه "شمس فلك الافادة والإفاضة، بدر سماء المجد والعز والسعادة، محي قوعد الشريعة الغراء ...) [2].

---

(1) المصدر نفسه.

(2) نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص 125 ، 137؛ محمد باقر الخوانساري، ومضات الجنات، ج 4، ص 301؛ أغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج 12، ص 77؛ سعيد رزمجموه الوحيد البهبهاني وآراؤه الأصولية، ص 39؛ محمد بن اسماعيل المازندراني، منتهى المقال في أحوال الرجال، (قم: مؤسسة آل



ينتمي لأسرة علمية عالية الشأن والمكانة وهو أول العلماء الذين برزوا في كربلاء المقدسة من أسرة آل الطباطبائي فهو ابن أخت المرجع الأوحد محمد باقر البهبهاني قد تربى ونشأ في حجره فمن الطبيعي إن تكون تلك الأجواء العلمية إضافة إلى البيئة المقدسة التي تميزت بها المدينة وكثرة العلماء فيها والمراكز العلمية أثرها الكبير في بناء شخصيته فضلاً عن مكتبته التي بدأ بتكوينها واستفاد منها كثيراً خلال رحلته في طلب العلم [1].

اشتهر السيد بالتأليف فترك آثاراً علمية قيمة ساهمت إلى حد كبير في اغناء التراث الإسلامي بالكثير من المصادر والمؤلفات، ولا سيما أن تلك المؤلفات قد تنوعت في مجالات متعددة عن اختصاصه في أصول الفقه والرسائل الفقهية وبعض الشروع الحواشي منها (حاشية المدارك رسالة في حجية الشهرة، رسالة في أصول الدين، حواشي متفرقة على (الحدائق الناظرة)، حاشية على كتاب معالم الأصول وغيرها الكثير من المؤلفات) [2].

أبرز مؤلفاته:

اولاً: الكتب الفقهية

1- رياض المسائل في بيان احكام الشرع بالدلائل.

2- رياض المسائل مختصر يسمى (الشرح الصغير).

البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، 1996)، ج 1، ص 42؛ علي الطباطبائي، الشرح الصغير في شرح المختصر النافع، تحقيق: مهدي الرجائي، (قم: مطبعة سيد الشهداء، 1989)، ج 1، ص 6.

(1) نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص 125 ، 126؛ سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص 247؛ علي الطباطبائي، رياض المسائل، ج 1، ص 110.

(2) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 8، ص 315؛ محمد باقر الخوانساري، روضات الجنات، ج 4، ص 400؛ أمل صبار عطوان، منهج السيد علي الطباطبائي في رياض المسائل الفقهية، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية ابن رشد، 2013)، ص 30 ، 31.





3- شرح ثانٍ على المختصر.

ثانياً: مؤلفاته في اصول الفقه:

1- حاشية على المدارك.

2- رسالة في حجية الشهرة.

3- رسالة في أصول الدين.

4- رسالة في تحقيق حجية مفهوم الموافقة.

5- اجزاء غير تامة في شرح مبادئ الاصول للعلامة الحلي.

ثالثاً: الرسائل الفقهية

1- رسالة في حلية النظر الى الاجنبية في الجملة.

2- رسالة في اصالة براءة ذمة الزوج عن المهر.

3- رسالة في بيان ان الكفار مكلفون بالفروع[1].

كان له دور كبير في تفعيل الحركة العلمية في مدينة كربلاء المقدسة وبقيت له من بعده أسرته تكمل مسيرة التأريخ الطويل والحافل بالمنجزات التي تركها قد أفرزت العديد من الآثار والمؤلفات العلمية والفقهية والفكرية والفلسفية والاجتماعية، وقد امتدح الكثير من العلماء السيد علي الطباطبائي ومؤلفاته فيقول فيه السماوي [2]:

---

(1) جعفر السبحاني، طبقات الفقهاء، ج13، ص413؛ محمد جواد الجلالي، فهرست التراث، ص137، الخوانساري، روضات الجنات، ج4، ص383.

(2) السماوي: وهو الشيخ محمد بن طاهر بن حبيب بن حسين بن محسن بن تركي الفضلي الشهير بالسماوي، عالم جليل وشاعر شهير وأديب معروف ولد في السماوة (27 ذي الحجة 1292 هـ / 28 كانون الأول 1875 م) ونشأ بها على أبيه وبعد عشر سنوات من عمره توفي والده فهاجر إلى النجف الأشرف لطلب العلم وبقي ما يقرب من شهر ثم مرض وبعد عاد إلى السماوة ومضى فيها سنة ثم رجع إلى النجف الأشرف فقرأ على مشايخه



ومثله على الفياض ومن له في خلده الرياض

جوزي عن رياضه بأسنى فأرضو (يجزي الرياض الحسنى) [1]

وآل ذي المعالي من طباطبا الحسينيين السراة النجبا [2]

حتى يذكر محسن الأمين في كتابه (أعيان الشيعة) واصفاً وفاة السيد علي الطباطبائي "بموت علي مات علم محمد" [3] وكما ذكره القمي في أبيات شهرية في الفوائد الرضوية حين قال عنه:

وصاحب الرياض سيد الأجل محقق عن خاله الآقا نقل

قد عاش سبعين بعلم وعمل مقبضه مؤلف الرياض حل [4].

أتبع الطباطبائي منهجية معينة في شرح كتابه (رياض المسائل) الذي أوضح فيه كيفية تفسير المنهج الأصولي [1] فقد بين أن المنهج هو مجموعة من القواعد التي

أصول الفقه والرياضيات أمثال الشيخ حسن صاحب الجواهر والشيخ حسن المامقاني وأعلام آخر وفي عام (1330 هـ / 1912 م) طلب من بغداد فعين عضواً في مجلس الولاية الخاص خمس سنين وفيها كانت الحرب العالمية الأولى فبقي طيلة زمن الاحتلال ورحل إلى النجف الأشرف وبقي فيها إلى أن نقل إلى كربلاء المقدسة واستمر= = = =السماوي بجمع الكتب وأكثرها مما يكتبه بخطه فقد كتب أكثر من مائتين كتاباً وأول كتاب خطه هو (مضامير الامتحان) للسيد مهدي القزويني واستمر بجمع النوادر من المخطوطات وبذلك يكون قد خلق الكثير من الكتب والقصائد الشعرية التي امتدح بها علماءه إلى أن توفي سنة (1370 هـ / 1951 م)، للتفاصيل ينظر: علي الخاقاني، شعراء الغري والنجفيات، ط 2، (قم: مطبعة بهمن، 1988 م)، ج 10، ص 475 ، 476.

([1]) محمد بن طاهر السماوي، مجال اللطف بأرض الطف، شرح: علاء عبد النبي الزبيدي، تحقيق: مكتبة العتبة العباسية المقدسة، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 2011 م)، ص 522، 523.

([2]) المصدر نفسه، ص 563.

([3]) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 8، ص 314.

([4]) عباس القمي، الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذاهب الجعفرية، تحقيق: باقر بيدهندي، (قم: مؤسسة بوستان كتاب، 1966)، ج 1، ص 532.



يعتمدها الفقيه في تنظيم ما لديه من أفكار أو معلومات من أجل أنو توصله إلى المراد ولبيان وعرض استدلالاته الفقهية فقد اعتمد صاحب الرياض على مصادر التشريع الأربعة التي تمثلت بالكتاب العزيز والسنة الشريفة وسعى ما بوسعه إلى نقل الحديث وتدقيقه من حيث السند والمتن وكذلك أضاف الإجماع إلى الكتاب والسنة واعتمد عليها في استنباط الأحكام الشرعية وقسمه إلى (محصل ومنقول) وأخيراً العقل الذي يعتبر من المصادر التي يستند عليها الفقهاء في استنباط أحكامهم الشرعية [2] كما اجاز للعديد من العلماء الاعلام وقد كتب في مخطوطات ورتبت حسب تاريخ صدورها ان كانت مؤرخة وغير مؤرخة على تاريخ وفاة المجاز [3].

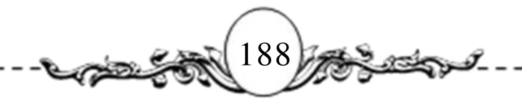
يجد الباحث أن السيد قد اتبع منهجية دقيقة جداً للحد من الصراع الفكري الذي شهدته المدينة (الاخباري – الأصولي) ودوره في اجراء المناقشات العلمية من أجل الوقوف على الأخطاء التي تهدد المجال الفقهي، لذلك جاء كتابه للتأكيد على المبادئ الأساسية المتبعة لاستنباط الأحكام الشرعية والفقهية للعلماء وبيان القواعد الأصولية، لذلك اعتبر كتابه أحد الشروحات المميزة التي ساهمت في تكوين معالم الفقه الشيعي في القرن الثالث عشر الهجري وبذلك يمثل مرحلة نضج فقهي تفتخر به المدرسة الفقهية الشيعية في العصر الراهن.

كان لصاحب الرياض دور في الصراع الاخباري والأصولي اذ تصدى فهو أكبر مرجع أصولي في كربلاء المقدسة في تلك المدة وإلى جانبه عدد من العلماء وطلبته

([1]) محمد جعفر الجزائري المروج، منتهى الدراية في توضيح الكفاية، تحقيق: محمد علي الموسوي، ط 2، (قم: روح الأمين للطباعة، 2009)، ج 1، ص 34 ، 35.

([2]) عمار عطا خميس الحمداني، المنهجية الفقهية للسيد علي الطباطبائي في كتابة رياض المسائل، "مجلة آداب الكوفة"، (مجلة)، ج 3، العدد 55، آذار 2023، ص 390 ، 391 ،392.

([3])يروي السيد صاحب الرياض عن عدة من العلماء أمثال المحدث الكبير الفقيه يوسف البحراني والشيخ محمد باقر البهبهاني والسيد محمد مهدي الشهرستاني، وللمزيد من الاطلاع عن اجازات السيد علي ينظر: عباس يونس الحسين الزيدي، إجازات السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض، "تراث كربلاء"، (مجلة)، مجلد 9، العدد (1 – 2)، حزيران 2022، ص 341 ، 342 ، 385.





الأصوليين مثل السيد إبراهيم القزويني (صاحب الضوابط) وتميز السيد بنبوغه وقدرته على المناقشة والمجادلة فتصدى لمناقشة محمد الاخباري الذي تشرف بخدمة السيد علي بعد وصوله من بلاد فارس فجرت بينهما مسألة النزاع بين الاخباري والمجتهد الأصولي فقال له السيد علي "أناقشك بشرط أن لا ينتهي الكلام بالمراسلات" فقبل ال ميرزا محمد وبدأت المناظرة وخلال المناقشة تغلب عليه صاحب الرياض فاضطر للكاظمية المقدسة ومن تلك المدينة أرسل رسالة للسيد علي يرد على المسألة فأخبره السيد أنه لم يقبل وقال: "اتفقتا على المحادثة لا المراسلة كأن كان عنده كلام فليحضر إلى هنا ويتحدث معي حتى الزمه" على ما يبدو أن السيد أراد حضور محمد الاخباري ليلقي الحجة عليه ويكشف له الحقيقة ويلقي الحجة عليه أمام عامة الناس [1].

عاصر كذلك مرحلة عصيبة مرت بها مدينة كربلاء المقدسة متمثلة بالهجمة الوهابية فقد هاجر عدد من العلماء منها إلا أن السيد لم يتركها رغم أنه كان من المستهدفين ولا سيما أنه أثناء هجوم الوهابيين للمدينة قد هجموا على دار [2] الطباطبائي بقصد قتله مع أهله ونهب داره، عمل على اخراج عياله إلى مكان آمن وبقي هو في الدار فاقتحمها الوهابيون ثم صعدوا يبحثون عنه وهو كان قد دخل تحت السيدة [3] قربها حطب فلم يروه فظنوا أنه تحت الحطب [4] وقد أدرك السيد علي الطباطبائي الأسباب التي أدت إلى تلك الفاجعة وفي مقدمتها ضعف التحصينات

([1]) محمد بن سليمان التنكابني، قصص العلماء، ص 306 ، 307.

([2]) عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي، في أحوال بغداد والبصرة ونجد، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ط 2، (الرياض: دار الملك عبد العزيز، 1998)، ج 1، ص 257.

([3]) سيدة: كلمة فارسية وهي وعاء شبه المكتمل إلا أنها متينة، للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد بن مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار الفكر، 1994)، ج 5، ص 370.

([4]) محمد باقر الخوانساري، روضات الجنات، ج 4، ص 405.





الدفاعية للمدينة وأن سورها متهالك وعدم صلاحيته لحماية المدينة [1] وبناءً على ذلك قرر السيد بناء سور جديد للمدينة وتولى هو بنفسه مهمة الإشراف على عملية البناء[2].

وجد السيد أن عملية بناء السور تحتاج إلى المال والخبرة لإنجازه فكتب إلى فتح علي شاه حاجته إلى رجال متمرسين في بناء الأسوار لبناء سور المدينة فتم إرسال خمسمائة عائلة من البلوش [3] لخبرتهم وقوتهم وبأسهم فقاموا ببناء السور بعد عام (1216 هـ / 1802 م) وقد استقروا في المدينة للإسهام بالدفاع عنها [4].

ساعدت كذلك الأموال الخيرية المقدمة من حكام (مملكة أودة) في الهند السيد علي الطباطبائي للمضي بمشروعه الاصلاحي ببناء سور للمدينة ومساعدة الفقراء فيذكر أنه قام بشراء دور الكربلائيين من أربابها وأوقفها على سكان كربلاء المقدسة وأهلها جيلاً بعد جيل[5] ومن مأثره التي ما زالت قائمة إلى الوقت الحاضر الجامع الذي

([1]) ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص 260.

([2])وهذا ما أكده الرحالة نيبور قبل هجوم الوهابية بعقود كان السور متهالك وقد تخرب بأجمعه لأن بناءه باللبن (الطين المجفف في الشمس)، للتفاصيل ينظر: كارشن نيبور، رحلة نيبور الكاملة إلى العراق، ص 133.

([3]) البلوش: يسكنون مناطق جنوب وجنوب شرق بلاد فارس وهي مناطق صحراوية غالباً وتمتد المنطقة إلى الجانب الغربي من باكستان في اقليم بلوشستان أحد أقاليم باكستان ومنهم من ينتمي إلى أصول عربية من قبيلة كعب من أحفاد القبائل التي شاركت مع محمد القاسم الذي توجه إلى السند والهند في بلاد فارس كذلك منهم قومية مستقلة ولا ينتمون إلى القومية الفارسية، للتفاصيل ينظر: تاج محمد بريسيك، القومية البلوشية (أصولها وتطورها)، عرض: ابراهيم غرايبة، ترجمة: أحمد يعقوب، (بيروت: الانتشار العربي، 2013)، ص 3 ، 4 ، 5 ، 6.

([4]) استقروا في كربلاء المقدسة بعد أن كان قصدهم زيارة الأماكن المقدسة ومن ثم المساهمة في حمايتها فاتخذوا من كربلاء المقدسة مستقراً لهم ومن زقاق سمي باسمهم بـ(عكد البلوش) لقربه من مرقدي الإمام الحسين وأخيه العباس (عليهما السلام)، للتفاصيل ينظر: https://c-karbala.com.

([5]) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 8، ص 315.





شيده في ربيع عام 1795 م وهو ذو مساحة واسعة ويقع بالقرب من سوق النجار الكبير وعرف بعد وفاته باسم حفيده السيد علي تقي الطباطبائي [1] وحالياً جامع العطارين.

ترك السيد مكتبة عامرة بالكتب والمخطوطات جمعها خلال مسيرته العلمية وتعد من المكتبات القيمة في كربلاء المقدسة التي انتهى بها المطاف إلى أحد أبناء أحفاده هو السيد محمد باقر الحجة الطباطبائي [2] 1913 مكتبات أحفادهم من آل صاحب الرياض في كربلاء المقدسة [3].

3- السيد محمد صالح الداماد(*) (1804-1885):

هو محمد صالح بن حسن بن يوسف الموسوي الشيرازي الأصل الحائري ثم الطهراني المعروف بالداماد والمشتهر بـ(صالح عرب) وهو فقيه وسياسي محنك من زعماء الدين ويعرف أيضاً بـ(الميرزا صالح) ولد في مدينة كربلاء المقدسة من ابنة

([1]) علي نقي الطباطبائي: علي نقي بن حسن بن الفقيه محمد (المجاهد) بن الفقيه علي (صاحب الرياض) بن محمد علي الطباطبائي الحسني الحائري كان فقيهاً إمامياً ومن العلماء المبرزين ولد في الحائر (كربلاء المقدسة) (1226 هـ / م) ونشأ على أبيه الفقيه السيد حسن وقصد الحوزة العلمية في النجف الأشرف فحضر على الفقهاء أمثال حسن بن جعفر كاشف الغطاء ومحمد حسن بن باقر النجفي (صاحب الجواهر) وعاد إلى كربلاء المقدسة وتصدر بها وتخرج به الفقهاء وذاعت شهرته وله تصنيفات عديدة من الكتب والرسائل منها كتاب القضاء وكتاب في الإجازة والدرة الحائرية في شرح (شرائع الإسلام) وغيرها، وتوفي في سنة (1299 هـ / م)، للتفاصيل ينظر: جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج 13، ص 426 ، 427.

([2]) محمد باقر الحجة الطباطبائي: وهو السيد محمد باقر ابن الميرزا أبي القاسم المعروف بالحجة ابن السيد حسن المعروف بالحاج آغا ابن السيد محمد المجاهد ابن السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض ولد في سنة (1273 هـ / 1857 م) في العراق درس على يد مجموعة من العلماء حتى بلغ درجة الاجتهاد حيث كان عن الاشتغال في البحث والتأليف والتدريس ومن أكابر علماء عصره مجتهداً أصولياً وفقيهاً متبحراً ورعاً تقياً وكان في وقته بيده تقسم الأموال المعروفة بـ(فلوس الهند) المعين نصفها لأهل النجف الأشرف والنصف الآخر لأهل كربلاء المقدسة وتوفي في سنة (1331 هـ / 1913 م) فقد نعاه الشعراء والأدباء بل ضجت البلاد عند رحيله، للتفاصيل ينظر: حسن الحسيني اللواساني، نور الأفهام في علم الكلام، تحقيق: ابراهيم اللواساني، (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، د- ت)، ج 1، ص 12 ، 13.

([3]) نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص 309.





السيد علي الطباطبائي وأمها الفاضلة آمنة بنت الشيخ الوحيد البهبهاني وعاش في ظل عائلة علمية ودينية اذ ورث صبه للعلم عن جده السيد يوسف الذي كان مدرساً في المدرسة المنصورية بشيراز منذ حدود سنة 1766 وكما أن جده كان صهر للميرزا مجد الدين محمد – المتولي في المدرسة المنصورية بشيراز – ابن السيد علي خان الشيرازي المدني وكان والده السيد حسن من العلماء الفضلاء استوطن الحائر الشريف[1].

عاش السيد في ظل عائلة علمية ودينية في كربلاء المقدسة إذ يعد أحد كبار العلماء في القرن الثالث عشر وكان عالماً فاضلاً جليلاً فقيهاً محققاً كرس حياته لخدمة العلم والعلماء[2]، وقد تلمذ على يد مجموعة من العلماء أمثال خاله السيد مهدي الطباطبائي ابن السيد صاحب الرياض والسيد محمد مجاهد والسيد ابراهيم القزويني وغيرهم الكثير [3].

عرف السيد كونه عالماً فقيهاً وسياسياً محنكاً من علماء الدين لذلك لم يقبل ما تعرضت له مدينته من أحداث سياسية كان لها الأثر في تغير المدينة[4] ولذلك تصدعت

(*) الداماد: هي كلمة فارسية وتعني باللغة العربية الصهر وجاء لقب (الداماد) نتيجة المصاهرة التي قام بها السيد حسن والد السيد محمد صالح الموسوي الحائري حيث تزوج من ابنة السيد علي الطباطبائي فكانت هذه المصاهرة هي السبب في تسمية هذه العائلة بـ(الداماد) وقد اشتهر هذا البيت باسم العلامة السيد محمد صالح (الداماد) وبرز كذلك من أسرة الداماد السيد حسن ابن السيد علي ابن السيد حسين الداماد المتوفي (1375 هـ / 1956 م) الذي شارك في ثورة العشرين ولا تزال هذه الأسرة تسكن كربلاء المقدسة، للتفاصيل ينظر: عباس القمي، الكنى والألقاب، ج 2، ص 227 ، 228؛ آغا بزرك الطهراني، الذريعة، ج 15، ص 43؛ محمد الأمين الإمامي الخوئي، مرآة الشرق، تحقيق: علي الصدرائي الخوئي، (قم: الخزانة العامة للمخطوطات الإسلامية، 2006)، مج 1، ص 806 ، 807.

(1)عبد الصاحب نصر الله، بيوتات كربلاء القديمة، ص 290؛ سامي جواد المنذري الكاظمي، راقدون عند الحسين، (بيروت: ديوق للطباعة، 2013)، ص 266.

(2) آغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج 14، ص 881.

(3) حسن الصدر، تكملة أمل الامل، ج 1، ص 173 ، 174.

(4) محمد حسن مصطفى الكليدار، مدينة الحسين، ج 3، ص 182.



فيها وحدة المسلمين لذلك برز دوره السياسي في مجرى أحداث واقعة المناخور أهالي كربلاء 1826 م التي تم ذكرها من قبل ضد حكومة داود باشا [1].

كان الميرزا محمد صالح له مواقف وطنية أخرى فهو يعد أحد رجالات كربلاء المقدسة الذين تصدوا للمظالم العثمانية ولا سيما في الحادثة المعروفة بـ(غدير دم) أو ما تسمى بـ(حادثة نجيب باشا) عندما جهز قوة كبيرة مجهزة بالأسلحة من أجل أن يشن هجوماً كاسحاً على المدينة [2] حتى أنه يذكر انتهك حرمة المكان المقدسة فقتل عدد كبير من الأهالي وعلى أثر ذلك ألقي القبض على اشراف المدينة فقد قبض عليهم بتهمة التحريض على الحركة والمقاومة ومنهم السيد محمد صالح فقد ذكر في شهادة صدر الدين السلامي الخوئي [3] بحقه خير دليل على أهمية ما أداه من دور سياسي نابع من مسؤوليته الشرعية ذكر أنه "كان من كبار علماء كربلاء المقدسة والفقهاء الأجلاء المبرزين وصاحب كلمة ووجاهة ومقبولاً عند الناس ولأنه لم يكن عنده تحمل للظلم والطغيان قام ضد الحكومة وبأمره حصلت انتفاضة عامة" وفي كلامه ذلك إشارة واضحة لدوره في تحشيد لناس إبان هجوم العثمانيين بقيادة نجيب باشا على المدينة [4].

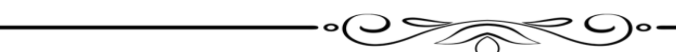
---

(1) سامي جواد المنذري الكاظمي، راقدون عند الحسين، ص 266.

(2) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 7، ص 369.

(3) صدر الدين الاسلامي الخوئي (1886–1948): ولد محمد أمين في النجف الأشرف عندما كان والده مشتغلاً في تحصيل العلم والده هو الحاج الميرزا يحيى امام الحجة الخوئي وأمه بنت الآغا حسين خان دنبلي ولما بلغ من الرشد بدأ بتحصيل مبادئ العلوم كالمنطق والمعاني والبيان والفقه وأصول الفقه على يد ثلة من علماء الديار ولتكميل علوم درس عند الملا محمد كاظم الطباطبائي اليزدي والشيخ عبد الله المازندراني والسيد حسن الصدر الفقه والأصول والكلام والدراية والتفسير والرجال ودرس الحكمة والفلسفة والعرفان عند الشيخ أحمد الشيرازي والسيد صدر الإسلام يعد من علماء رجال الشيعة البارزين في القرن الرابع عشر الهجري، للتفاصيل ينظر: محمد الأمين الإمامي الخوئي، مرآة الشرق، ج 1، ص 15، 16 ، 17.

(4) آغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج 24، ص 882.



تسبب موقفه الحازم من الهجوم بإلقاء القبض عليه وتعرضه للظلم والاضطهاد وعلى اثره أخذ السيد أسيراً ونفي إلى كركوك وبعد التوسط لدى الوالي تم اطلاق سراحه حيث صدر الأمر من الباب العالي بإقامته في القسطنطنية ومنع رجوعه إلى العراق ثم توسط في أمره بعض امناء الدولة الفارسية فعفي عنه وأرسل إلى طهران في أوائل عصر ناصر الدين شاه الذي دعاه إلى الإقامة في بلاده واحتفل به واعتنى به عناية شديدة حتى أصبح من مشاهير الأعلام وكبار المراجع والتف حوله الناس واستمر قائماً بأعماله في التبليغ وعرف بلسان العامة من الناس بـ(مير صالح عرب) [1].

عاش السيد حياته ما بين الجهاد ونشر العلم والتبليغ والاجتهاد حتى توفي ليلة الجمعة 2 ربيع الآخر سنة (1303 هـ / 1886 م) في طهران عن أربعة وثمانين عاماً ثم حمل نعشه إلى كربلاء المقدسة ودفن في الرواق الشرقي الحسيني الشريف داخل الروضة المطهرة ليدفن إلى جوار جده الإمام الحسين (عليه السلام) [2].

أما آثاره ومصنفاته

ذكرت المصادر بأن له العديد من المصنفات التي لا تزال موجودة وبعضها طبع والبعض الآخر لم يطبع بحسب ما أشار إليها عبد الحسين جواهر الكلام في كتابه أعلام أسرة الوحيد البهبهاني منها [3]:

- زهرة الرياض [4]: وهي حاشية كبيرة وتعليقة مبسوطة على كتاب رياض المسائل لجده الأعظم العلامة الطباطبائي [5].
- صفاء الروضة [1]: حاشية مبسوطة على الروضة البهية للشهيد الثاني [2].

([1]) سامي جواد المنذري الكاظمي، راقدين عند الحسين، ص 266.

([2]) المصدر نفسه.

([3]) محمد الأمين الإمامي الخوئي: مرآة الشرق، ج 1، ص 806.

([4]) آغا بزرك الطهراني، الذريعة، ج 15، ص 43.

([5]) عبد الحسين جواهر الكلام، أعلام أسرة الوحيد البهبهاني، ص 251.



- مهذب في الأصول أو القوانين: في أصول الفقه للميرزا أبي القاسم القمي.
- رسالة في مسألة التجزي [3] في الاجتهاد طبع مع كتاب مفاتيح الأصول لخاله السيد محمد المجاهد سنة (1296 هـ / 1878 م) عرف بعنوان الاجتهاد والتقليد ويقال له رسالة التجزي.

4- الشيخ محمد شريف العلماء المازندراني (1790 م – 1831 م):

وهو : وهو الشيخ المولى آية الله محمد شريف ابن المولى حسين علي الآملي المازندراني الحائري الملقب بشريف العلماء من أعاظم العلماء في عصره ولقب بهذا اللقب نسبة إلى مدينة مازندران في إيران لأن أصل أسرته منها وذكرت المصادر التأريخية أسرتين علميتين من مازندران استوطنت كربلاء المقدسة وهي (المازندراني والبارفروشي) وأسرة (المازندراني الهزار جريبي) إلا أن شريف العلماء لا ينتمي إلى تلك الأسرتين وان اسمه لم يرد بين علمائها ونلاحظ أن كلا الأسرتين قد سكنت كربلاء المقدسة في مدة متأخرة من حياة شريف العلماء بعد النصف الثاني من (القرن التاسع عشر الميلادي / الثالث عشر الهجري) ويتضح أن سرة شريف العلماء لم تكن مشهورة بالعلماء وانه كان الوحيد الذي نبغ منها في العلم لذلك لم ترد من بين الأسر العلمية في المدينة وقد هاجرت أسرته من مازندران إلى كربلاء المقدسة قبل ولادته وقد ولد في كربلاء المقدسة ونشأ فيها ولم تذكر المصادر تاريخ ولادته[4].

إن عصر شريف العلماء يمكن اعتباره المرحلة الثانية والأخيرة لازدهار الحركة العلمية في كربلاء المقدسة عندما كانت الحركة العلمية الأول للمسلمين والشيعة في

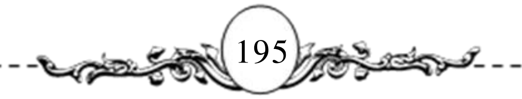
---

(1) آغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج 14، ص 883.

(2) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 7، ص 369.

(3)محسن الأمين، المصدر السابق، ج7، ص369.

(4) أحمد الحائري الأسدي، موسوعة أعلام الشيعة، ج 1، ص 61؛ نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص 245؛ محمد حرز الدين، معارف الرجال، ج 2، ص 298؛ محمد سليمان التنكابني، قصص العلماء، ص 200.





العالم إذ كان له دور مؤثر ومميز في استقطاب الكثير من العلماء للمدينة ومن ثم استمرار وازدهار الحركة العلمية فيتضح أن شريف العلماء ثبت أسس ما بدأ به البهبهاني وقائد تلك المرحلة لتثبيت قواعد علم الأصول ولا سيما أن الكثير من المصادر أجمعت على أنه الاستاذ الأول في علم الأصول في عصره.

نشأ في المدينة المقدسة في أهم مرحلة تأريخية مهمة شهدت ازدهاراً علمياً متميزاً بكثرة العلماء وطلبتهم والمدارس الدينية والمكتبات والدواوين العلمية [1] فضلاً عن بيوت العلماء وأن كل تلك المظاهر العلمية التي ذكرت قد شكلت بيئة علمية ومثلت أهم روافد البناء الفكري والعلمي لشريف العلماء[2]، أما التعليم الأول فقد كان يتم من خلال الكتاتيب في المدينة [3] إلا أن المصادر لا تذكر كيف كان تعليم شريف العلماء الأولي ولكن على الأرجح أنه درس في تلك المدارس التقليدية والتحق بالمحافل العلمية في المدينة وبدأ بدراسة مرحلة المقدمات وهي المرحلة الأولى من الحوزة العلمية وحضر الدروس في مدرسة السردار حسن خان [4].

أكمل دراسته للمقدمات ليشرع بعدها في دراسة المراحل الدراسية العليا عند السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض) واستمر بحضور دروسه لمدة تسع سنوات وفي آخر الحال كان يقول: "درست عند السيد علي تسع سنين حتى صرت مستغنياً وأهلاً للإفتاء" [5]، فضلاً عن العديد من الأساتذة وبعدها سافر إلى بلاد فارس مع والده وكان يقيم في

---

(1) نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص 287 – 301.

(2) ومن بيوت العلماء في كربلاء المقدسة بيت الشيخ علي بن جعفر كاشف الغطاء الذي كان يقيم في السنة ثلاثة أشهر أو أربعة في المدينة في داره التي كانت فيها ويجتمع عنده عشرات الطلاب والعلماء فيها، للتفاصيل ينظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 8، ص 177 ، 178.

(3) فاضل بيات، التعليم في الولايات العراقية، "المورد"، (مجلة)، بغداد، العدد 1، 1994، ص 31.

(4) فاطمة آزادي منش، المصدر السابق، ص 187.

(5) محسن جواد العاملي، المصدر السابق، ج 1، ص 3؛ آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ص 11، ص 619؛ محمد بن سليمان التنكابني، المصدر السابق، ص 126.



كل مدينة مدة شهر أو شهرين[1]، والواقع ان الهدف كان لتحصيل العلم إذ ذكر صاحب (قصص العلماء) أن شريف العلماء كان يريد تحصيل الكتب والرسائل ولكن لم يتيسر له ذلك ولم يعنه أحد فذهب لزيارة مدينة اصفهان [2] وكان فيها يومئذ الشيخ محمد بن ابراهيم الكرباسي [3].

كان المازندراني يلقي درسين أحدهما للمبتدئين والآخر للمنتهين [4] وفي أيام التعطيل كان يدرس جماعة أخرى من الطلاب فقد كان ينتقل يومياً طوال الليل بإعداد [5] وتحضير الدروس العلمية ونقل عبد الكريم الايرواني [6] أحد زملاءه طريقة زميله في شرح الدروس العلمية بقوله "كان الضوء يبقى عند شريف العلماء من الليل حتى الصباح فذهب ذات ليلة إلى غرفته فرأيته قد وضع السراج في أعلى الغرفة وينظر في بعض أسطر القوانين ثم يدور في الغرفة يفكر ..." [7].

اختص بعلم أصول الفقه وقلما وجد أستاذ عالم ومتمكن من قواعد علم الأصول مثله فكانت لديه طريقة خاصة فلسفية أخذ بعض مواده منها يعرف ذلك المحيط

([1]) جعفر المهاجر، أعلام الشيعة، (بيروت: دار المؤرخ العربي، 2010)، ج 3، ص 1292.

([2]) محمد بن سليمان التنكابني، المصدر السابق، ص 198.

([3]) محمد بن ابراهيم الكرباسي (1767–1846): وهو الشيخ محمد بن ابراهيم بن محمد حسن الكرباسي ولد في مدينة اصفهان من كبار الفقهاء وصنديد من صناديد العلماء من تلامذة الوحيد البهبهاني والميرزا أبي القاسم القمي والسيد محمد مهدي بحر العلوم وغيرهم من تلامذة محمد حرز الدين وعاد إلى اصفهان عام (1209 هـ / 1795 م) وفي مؤلفاته إشارات الأصول في مجلدين والمنهاج في الفقه في ثلاثة مجلدات، للتفاصيل ينظر: عبد الحسين جواهر الكلام، المصدر السابق، ص 214.

([4]) محمد بن سليمان التنكابني، المصدر السابق، ص 199.

([5]) آغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج 11، ص 620.

([6]) عبد الكريم الايرواني: كان فقيهاً أصولياً مدققاً من علماء الإمامية الأجلاء ارتحل إلى العراق فحضر في الحائر (كربلاء المقدسة) على الفقيه السيد علي الطباطبائي الحائري وعاد إلى بلاد فارس وسكن قزوين ودرس فيها وأخذ عنه جماعة منهم محمد بن سليمان التنكابني صاحب (قصص العلماء) والميرزا حبيب الله الرشتي النجفي وغيرهم، للتفاصيل ينظر: جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج 12، ص 355.

([7]) نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص 158 – 160؛ محمد بن سليمان التنكابني، المصدر السابق، ص 165.



بالعلمين – علم الفلسفة [1] وعلم الأصول – وفي الحقيقة أن ذلك في غاية الأهمية لمن أرد الفقاهة واستنباط الأحكام الشرعية [2] وقد غير علم الأصول إلى نهج حسن ورثيه ترثيماً حسناً مع تحقيق وتدقيق كاملين لم يسبقه إلى ذلك أحد في علم المنقول ورثي لكل مسألة مقدمات بحيث تنحل خلال تلك المقدمات الشبهات جميعها بل يكون المستمع قادراً على رد الشبهات [3].

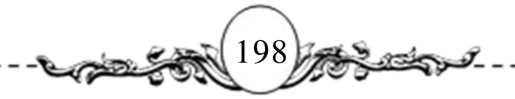
اهتم كذلك بطلابه ودعمهم معنوياً ومادياً في وقت كانوا بأمس الحاجة لذلك الدعم ليواصلوا مسيرتهم العلمية [4] وحرص على تقييمهم بأساليب راقية حتى تخرج من منبره مئات المجتهدين وكان يرتقي بهم إلى أوج الاجتهاد بمدة قصيرة وقد انهك جهده

([1]) علم الفلسفة: تذكر المصادر بأن مصطلح الفلسفة قد أخذه المسلمين من اليونان وصنعوا منه الصيغة العربية من كلمة (فيلو سوفيا) وهي قريبة من كلمتين (فيلو) و(سوفيا) الأولى بمعنى الحب والثانية بمعنى العلم أي حب العلم وبذلك أضافوا له المسلمين وأعطوا له الصيغة الشرقية واستعملوه بمعنى مطلق العلم العقلي كل العلوم العقلية في مقابل العلوم النقلية من قبيل التعبير النحو، الصرف، المعاني، العروض، التفسير، الحديث، الفقه، الأصول كانت تذكر تحت العنوان الكلي للفلسفة وبهذا يتضح أن موضوع علم الفلسفة هو «الموجود بما هو موجود أي أنها تتناول دراسة الموجود بكل شيء لتحدد أحكامه بغض النظر عن خصوصياته واذا كان دور الفلسفة هو الكشف عن المجهول وانتشال الانسان من حالات الإبهام والضياع بحل شبهاته في ما يرتبط بأصل الوجود وما له وحقيقة فلا تبالغ أن اطلقنا اسم العلم عليها، وللمزيد من التفاصيل ينظر: مرتضى مطهري، الفلسفة، ترجمة: حسن علي الهاشمي، ط 2، (بيروت: دار الولاء للطباعة، 2011)، ص 12، 13 ، 14.

([2]) محمد حرز الدين، المصدر السابق، ج 2، ص 299.

([3]) سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص 250 ، 251؛ محمد بن سليمان التنكابني، المصدر السابق، ص 198.

([4]) وقد عبر عن ذلك أحد تلامذته الشيخ محمد شفيع البروجردي ابن الحاج السيد علي أكبر الموسوي الجايلقي البروجردي حين قال «وقرأت عليه غالب المسائل الأصولية من الخارج وكنت أكتب تقريراته إلا أنه لم يكن لي ما يحتاج من مؤونة المخارج في تلك المدة وكان أمر المعيشة هناك في كمال الضيق ومع ذلك لم يتغير حالي في الشوق إلى الدرس والمباحثة بل يزيد الشوق على شوقي وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وللمزيد من التفاصيل ينظر: علي البروجردي، طرائق المقال، تحقيق: مهدي الرجائي، (قم: مطبعة بهمن، 1990)، ج 1، ص 8 ، 9 ، 10.





وحرق عمره في تربية جيل من العلماء الأصوليين لذلك قل نتاجه في مجال التأليف والتصنيف[1].

أخذ طلاب العلم ينتقلون إلى درسه بشكل كبير والدليل على ذكر فقد روى زميله عبد الكريم أنه من الصعوبة بدأه بالتدريس مع وجود شريف العلماء وميل الطلاب إلى درسه فانتقل إلى قزوين [2] واستمرت دروس المازندراني في مدرسة السردار حسن خان حتى بلغ عدد طلابه ما يزيد على الألف شخص من العلماء الكبار والطلاب المتميزين وفي مقدمتهم آية الله الحجة الشيخ مرتضى الأنصاري (صاحب المكاسب) [3].

ونتيجة لما تقدم ان انشغاله في التدريس والتعليم والعبادة قد أبعده عن التأليف فكان قليل التصنيف ومصنفاته على قلتها لم تنشر إلى الآن سوى رسالته [4] في النسخ ولا سيما أن ذلك الأمر لم يغب عن تلامذته وغيرهم من العلماء لذلك نلاحظ أن بعض تلامذته بادروا للاستفسار منه بقولهم: (لماذا لا تؤلف تلك التحقيقات غير الموروثة من السلف ويعجز الاتون بعدك عن الوصول إليها فاللازم أن تؤلف لحفظها)، فأجابهم: (عملي تربية الطلاب وتعليم العلمين وكل ما تؤلفونه أنتم التلامذة فهو مني) [5].

([1]) آغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج 11، ص 620؛ نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص 158 ، 160.

([2]) محمد بن سليمان التنكابني، المصدر السابق، ص 165 ، 198 ، 199؛ ولمعرفة بقية العلماء الذين تلمذوا على يد شريف العلماء ينظر: أحمد الحسيني، تراجم الرجال، (قم: مجمع الذخائر الإسلامية، 1983)، ج 1، ص 177؛ محمد باقر حجتي، كشاف الفهارس، تحقيق: سيد محمد باقر حجتي، (قم: دار سروش للنشر، 1951)، ص 248 ، 249.

([3]) نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص 158 – 160.

([4]) أحمد باسم حسن الأسدي، الشيخ محمد شريف العلماء المازندراني وأثره العلمي في كربلاء، "تراث كربلاء"، (مجلة)، كربلاء، العدد 2، حزيران 2018، ص 177.

([5]) محمد بن سليمان التنكابني، المصدر السابق، ص 199.





أبرز مؤلفاته كانت (بيع المعطاة، بيع الصرف، والخيارات) [1]، جواز آمر الأمر مع علمه بانتفاء الشرط، رسالة مبسوطة، رسالة في مقدمة الواجب، النسخ وهل هو جائز عقلاً أم لا وأوله "فائدة لا ريب في جواز النسخ عقلاً خلافاً لبعض فرق اليهود ..." [2] وله رسائل أخرى ولا بد من ذكره أن كتب التقريرات الأصولية التي كتبها تلاميذ شريف العلماء أكثر من أن يستقصيها أحد [3] تورد بعض من تقريرات لتلامذة المازندراني في كربلاء المقدسة منها:

- (ضوابط الأصول) ذكرت المصادر أنها في الأصل تعود لأبحاث شريف العلماء بقلم تلميذه السيد إبراهيم القزويني [4] وروي أن الشيخ علي كاشف الغطاء في مجلس درسه إذا أراد نقل قول شريف العلماء يقول: قال شريف العلماء في الضوابط [5].
- (الأصول الكربلائية) وتسمى القواعد الشريفية في القواعد الأصولية بحث فقهي أصولي للشيخ المازندراني بقلم تلميذه السيد محمد شفيع البروجردي كتبه في مجلس درسه والكثير من التقارير التي كتبت بأسماء تلاميذه [6].

([1]) آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج 8، ص 144.

([2]) علي الفاضل القائيني النجفي، معجم مؤلفي الشيعة، (قم: مطبعة وزارة الارشاد الاسلامية، 1985)، ج 24 ، ص 147.

([3]) التقريرات عنوان عام لبعض الكتب المؤلفة من أواخر القرن الثاني عشر وما بعده وهو نظير (الأمالي) في كتب الحديث للقدماء التي كانت عبارة عن مباحث علمية يلقيها الأستاذ على تلاميذه عن ظهر قلب التلاميذ عن ظهر قلب ثم ينقلونها إلى الكتابة في مجلس آخر ويعد من تصانيفهم والفرق أن الامالي كانت تلهب في مجلس املاء الشيخ والسامع يصدر الكتاب باسم اشيخ ويعد من تصانيف الشيخ لذلك نلاحظ الترتيب في الامالي حسب أسماء المشايخ وفي (التقريرات) بحسب أسماء التلاميذ، للتفاصيل ينظر: آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج 4، ص 366.

([4]) محمد حرز الدين، المصدر السابق، ص 199؛ مرتضى الأنصاري، فوائد الأصول، ج 4، ص 330.

([5]) محمد بن سليمان التنكابني، المصدر السابق، ص 199.

([6]) جعفر المهاجر، المصدر السابق، ج 3، ص 1293.





كتب تلاميذه الكثير من تقارير بحثه في مجالسه التي كانت تقام في كربلاء المقدسة [1] وإلى جانب التدريس عمل شريف العلماء بمهمته الدينية والاجتماعية كقضاء حوائج الناس وكما كان يقيم الحدود على الناس وبين المتخاصمين وأضف إلى اجتماعاته للأمور الدينية وذلك دليل على مدى تقواه الديني.

تباينت المصادر التأريخية في تأريخ وفاته بين التأريخين 1830 و1831 ولكنها أجمعت على أنه توفي بمرض الطاعون من ذلك العام [2] فيتضح أنه توفي بتاريخ 24 من ذي القعدة 6 آيار 1831 م ودفن في كربلاء المقدسة قرب باب قبلة الإمام الحسين (عليه السلام) بداره الواقع في زقاق (كدا علي) وأصبح قبره مزاراً للمؤمنين وقد اجتمعت بداره فيما بعد مدرسة شهيرة في كربلاء المقدسة وعرفت بمدرسة (شريف العلماء) وبعد وفاته اتجهت الانظار العلمية من كربلاء المقدسة إلى النجف الأشرف لوجود الشيخ صاحب الجواهر الذي اجتذب إليه طلاب العلم والمعرفة.

تميز السيد محمد بوفرة علمه ونفاذ بصيرته وقوة حجته ولا سيما دوره الكبير في الجانبين المعرفي والفكري التي ضمنها في مؤلفاته القيمة في الفقه والأصول: مؤلفاته الأصولية تمثلت بـ(مفاتيح الأصول) و(الوسائل الأصول)، (رسائل حجية الظن)، التي وضع فيها العديد من المسائل العاقلة فيما يخص استنباط الأحكام والاجماع أما مؤلفاته

([1]) منها تقارير أبحاث شريف العلماء في الأصول بقلم تلميذه محمد بن قوج علي الحاجي آبادي الاستر آبادي الذي أقام في كربلاء المقدسة ودرس عند أستاذه شريف العلماء في الأصول وكتب تقرير بحثه في مجلس درسه وأتمه سنة (1241 هـ / 1826 م)، كذلك (مناهج الأصول) في مجلد كبير صرح في أوله أنه من تقرير بحث شريف العلماء بقلم المولى جعفر بن آقا بزرك التستري المتوفي سنة (1250 هـ / 1834 م) وغيرها الكثير، للتفاصيل ينظر: أحمد الحسيني، تراجم الرجال، ج 1، ص 542.

([2]) لتحديد سنة وفاة المازندراني والوصول إلى التأريخ الصحيح يجب أن ترجع إلى المصادر المعاصرة لمرض الطاعون ومنها رحلة الرحالة الانكليزي جيمس ريموند ولستيد إلى بغداد عام (1831 م) وقد شاهد الرحالة المصائب والويلات لتي رافقت الوباء ودونها في رحلته وبين أن مرض الطاعون وصل إلى بغداد في التأريخ الميلادي (شهر نيسان 1831 م) ويقابله بالتأريخ الهجري 18 شوال 1246 هـ) واذا افترضنا أن الوباء انتقل من بغداد إلى كربلاء المقدسة بعد مدة شهر أي في ذي القعدة أو ذي الحجة وبذلك تؤكد تاريخ وفاته بهذا التأريخ، وللمزيد من التفاصيل ينظر: جيمس ريموند ولستيد، رحلة إلى بغداد في عهد الوالي داود باشا، ص 101.



في الفقه فهي (مناهل الأحكام) يقرب من مائتي بين ولم يكتب مثله (المصابيح في شرح المفاتيح) [1]، (عمدة المقال في تحقيق أحوال ارجال)، (جامع البصائر)، كتاب (الاغلاط المشهورة)، ورسالة خاصة بالجهاد أسماها (مشكاة الجهاد)، وضع فيها الأمور الفقهية والعقائدية التي اضافت للحوزة العلمية في كربلاء المقدسة رصيداً وافراً من العطاء العلمي وزودت مكتباتها بمصنفات زاخرة رفدت طلبة العلم والباحثين في علمي الفقه والأصول [2].

اهتم السيد اهتماماً كبيراً بأقوال العلماء الذين تلقى العلم على أيديهم[3] وقد ذكر أقوالهم في جميع الروايات تقريباً إلا موارد معدودة أضف إلى ذلك ولى أهميته بعلم الرجال ودراسة أحوال الرواة لتقييم رواياتهم كفقيه أصولي وترك إضافة إلى مصنفاته الأصولية والفقهية كتاباً رجالياً وأسماه بـ(عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال) تعرض فيه إلى توثيق الرواة وتضعيفهم وقد طبع ذلك الكتاب سنة (1435 هـ / 2013 م) [4] وقال الشيخ آغا بزرك الطهراني عن ذلك الكتاب "يوجد بخطه عند حفيده يقرب المجموع من مئة ترجمة، مرئياً على لحروف ابتداء بـ(أحمد) وتنتهي بالكنى والألقاب وكل ترجمة بعنوان فائدة" [5].

5- محمد المجاهد (1766-1826)

([1]) محمد علي آزاد الكشميري، نجوم السماء في تراجم العلماء، ص 388.

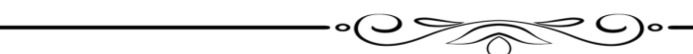
([2]) شيماء ياس خضير العامري، المصدر السابق، ص 41.

([3]) منهم الميرزا محمد الاستر آبادي وآرائه والعلامة الوحيد البهبهاني، وللمزيد ينظر: رحيمه شمشيري، المنهج الرجالي للسيد محمد بن علي الطباطبائي المشهور بالمجاهد في كتابه عمدة المقال، "تراث كربلاء"، (مجلة)، كربلاء المقدسة، مج 8، العدد الأول والثاني (27 – 28)، حزيران 2021)، ص 214.

([4]) طبع هذا الكتاب سنة (1435 هـ / 2013 م) بتحقيق الشيخ محي الدين الواعظي وقدم له السيد فاضل بحر العلوم ومن منشورات مركز تراث السيد بحر العلوم اشتملت المقدمة على (18) صفحة ترجمت فيها حياة المؤلف وبين المنهج التحقيقي الذي أتبعه المحقق وبعد ذلك يبدأ نص الكتاب المحقق، للتفاصيل ينظر: رحيمه شمشيري، المصدر السابق، ص 214 ، 215.

([5]) آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج 5، ص 341؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 9، ص 443.





وهو السيد ابن علي بن محمد علي أبي المعالي الصغير بن محمد أبي المعالي الكبير بن عبد الكريم بن مراد شاهد بن أسد الله بن جلال الدين بن الأمير الحسن بن مجد الدين علي بن قوام الدين محمد بن اسماعيل الحسني الحائري المعروف بالمجاهد أحد الأعلام الإمامية ولد في كربلاء المقدسة سنة (1180 هـ / 1766 م) وأمه آمنة بنت محمد باقر بن محمد أكمل الملقب بالوحيد البهبهاني فنالت حظوة علمية واضحة[1].

عُدَّ من الشخصيات العلمية التي كان لها اسهام واضح كذلك في اغناء كنوز العلم والمعرفة واحداث نهضة علمية شاملة في كافة المجالات إذ كان لنتاجاتهم العلمية ومؤلفاتهم الفقهية والأصولية أثر في صياغة تأريخ كربلاء المقدسة الحديث والمعاصر فيما يتناسب وقدسيتها الدينية وجعلها مركز اشعاع حضاري لكل العالم الاسلامي ومن أسرة الطباطبائي ظهرت شخصية محمد المجاهد ابن السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض) وكان السيد من أصحاب الرأي الناضج والفقيه الرصين وبصيراً بالقواعد الأصولية، خبيراً بطريقة علماء الإمامية وسيد الفقهاء العظام [2] وقد مثل السيد محمد فكر المدرسة الأصولية [3]، يوصف القرآن الكريم أساس الاجتهاد ومصدر التشريع الأول إذ وضع بشكل لا يقبل الجدل في إحدى مناظراته لا خلاف ان كل ما هو من القرآن يجب ان يكون متواتراً في أصله وأجزائه أو في محله ووضعه وترتيبه لأنه المعجز العظيم الذي هو أهل الدين القويم والصراط المستفيد مما يوفر دواعي نقله جملة وتفصيلاً وبذلك يكون موضحاً اهمية الاجتهاد واستنباط الأحكام بما تتوافق مع

([1])سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء وأسرها، (بيروت: دار المحجة للطباعة والنشر، 1998)، ج 1، ص 138 ، 139؛= = = محمد صادق محمد الكرباسي، معجم الشعراء الناظمين في الحسين (عليه السلام)، (لندن: المركز الحسيني للدراسات، 1999)، ج 1، ص 71.

([2]) محمد مهدي الطباطبائي، مفاتيح الأصول، ص 680.

([3]) شيماء ياس خضير العامري، المصدر السابق، ص 35 – 36.

النصوص القرآنية ولا يتعارض مع اخبار النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) [1].

وبين أنه لا يجوز تعادل الأدلة العقلية المتقابلة بالنفي والاثبات لوجوب حصول المدلول عند وجود الدليل أي ان الدليل اليقيني لا يتحقق إلا مع كون مقدماته ضرورية وأن ما لزم عن الضروري لزوماً ضرورياً فهو ضروري وحصول ذلك في الدليلين المتنافيين [2].

يعد السيد محمد من الشخصيات العلمائية التي اهتمت بالدرس والتدريس والعمل على نشر الوعي الديني والمعرفي والفكري والعمل الدؤوب على بناء مجتمع اسلامي متكامل يتصف بالوعي الديني والاعتقاد الراسخ وتعميق للأسس والمبادئ وقد تجلى ذلك واضحاً من خلال العمل على أعداد مجهزة كبيرة من طلبة العلوم الدينية والمعارف العلمية لذلك هو يعد مدرسة معرفية بحد ذاته فقد تلمذ على يديه عدد كبير من طلبة العلوم والمعارف حتى أصبحوا جهابذة العلم وأساطينه ونالوا درجة الاجتهاد ومراتب التقليد والافتاء[3].

لم يتخذ السيد المجاهد منهجاً واحداً في طرحه بمادة (المباحث الرجالية) ولم يسر إلى نسق محدد [4] فقد وظف مستويات اصطلاحية فنجد انه لم يخرج عن المصطلحات الشائعة في ذلك العلم فقد كثر من استعماله لمصطلحي (الثقة) و(الضعيف) لبيان حال الراوي وكما أنه استفاد من عبارات أخرى على نحو "يجوز الاعتماد عليه أو على رواياته" في تقييم الراوي إضافة إلى أنه قد أشار في كتابه عند ذكر أسماء الرواة إلى الاشكالات والشبهات التي يمكن أن تقع للقارئ في توثيق الرواة

---

(1) شيماء ياس خضير العامري، المصدر السابق، ص 38.

(2) محمد مهدي الطباطبائي، المصدر السابق، ص 680.

(3) علي فليح باجر الفتلاوي، أسرة آل الطباطبائي في كربلاء (السيد محمد المجاهد إنموذجاً (1180 هـ / 1766 م – 1242 هـ / 1826 م)، "السبط"، (مجلة)، كربلاء، العدد 7، حزيران 2018، ص 232.

(4) عبد الله المامقاني، مقباس الهداية في علم الدراية، ج 1، ص 169.



وتضعيفهم بحيث أنه اعتمد على كتب الرجال الشيعية سواء أكان اصحابها من المتقدمين أم من المتأخرين في تأليفه ومنها ومن أهم الكتب التي رجع إليها السيد كتاب (الرجال الكبير المعروف بمنهج المقال) و(الرجال الوسيط المعروف بتلخيص المقال) و(الرجال الصغير المعروف بتوضيح المقال) وتلك المصنفات الثلاث من تأليفات الميرزا الاستر آبادي فضلاً عن الكتب الحديثية والفقهية التي اعتمد اليها كما أنه ذكر الآراء الرجالية لوالده السيد علي الطباطبائي وعمل على تحليل آراء الرجاليين ونقدها بالمناقشة الهادفة بما أنه بين وجهات النظر والمباني الرجالية للمؤلف عندما بين نسبة العمل بالحديث الحسن والحديث الموثق ومقدار تضارب الآراء فيهما [1].

كان للسيد دور كبير في كلا الجانبين المعرفي والفكري فقد اهتم بالتدريس والدرس والعمل على نشر الوعي الديني والعمل الدؤوب على بناء مجتمع اسلامي يتكامل من خلال مؤلفاته التي تركها واعتبرت من الآثار العلمية في الفقه والأصول والمعارف الأخرى ومنها الوسائل إلى النجاة في أصول الفقه (الوسائل الحائرية) [2] وهو كتاب مخطوط وكتاب اصلاح العمل (كتاب فقهي مخطوط) [3] ويعد من الكتب الفقهية التي تتمتع بأهمية كبيرة ومجموعة الرسائل وقد جمعت في مجلد واحد [4] وكتاب المصابيح في الفقه [5] وله العديد من المؤلفات الأخرى [6] وقد تلمذ على يديه عدد من طلبة العلوم والمعارف وحتى أصبحوا جهابذة ونالوا درجة الاجتهاد ومراتب التقليد

([1]) رحيمة شمشيري، المصدر السابق، ص 228 – 229.

([2]) محمد علي الطباطبائي، الوسائل الحائرية، (مخطوط)، (كربلاء المقدسة: مكتبة العتبة العباسية المقدسة، دار التصوير، المخطوطات 44111.

([3]) محمد علي الطباطبائي، اصلاح العمل، (مخطوط)، (كربلاء المقدسة: مكتبة العتبة العباسية المقدسة، دار التصوير للمخطوطات)، رقم المخطوط 44102.

([4]) آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج 16، ص 279.

([5]) يذكر الشيخ آغا بزرك الطهراني أن هذه المجلدات كلها عند السيد محمد علي بحر العلوم استعارها من السيد حسن بن السيد محمد الطباطبائي المجاهد، للتفاصيل ينظر: آغا بزرك الطهراني، المصدر نفسه، ج 22، ص 221 ، 222.

([6]) علي الفاضل القائيني النجفي، معجم مؤلفي الشيعة، ص 256.

والافتاء فقد اعتبر السيد محمد مدرسة معرفية بحد ذاته ومن أجل الاحاطة بأغلب من درس في مدرسة الطباطبائي سيتم ذكرهم بشكل مختصر من خلال الجدول الآتي:

جدول رقم (3)

ابرز العلماء الذين درسوا في مدرسة الطباطبائي[1]

ت	الإسم	الولادة – الوفاة	مدينة الولادة	مدينة الوفاة	مكانته الدينية
1	السيد ابراهيم القزويني	1214 – 1262 هـ / 1800-1846م	كربلاء	كربلاء	عالم وفقيه
2	الشيخ أحمد بن علي الجرفاد قاني	...... – 1264 هـ / ...... – 1848 م	جردفاقان	....	فقيه وعالم ومؤلف
3	أبو القاسم الطباطبائي	ـــــ	ـــــ	ـــــ	عالم فاضل جليل
4	آقا بن عابد الدربندي	1208 – 1285 هـ / 1794-1868م	كربلاء	طهران	فقيه ومحقق ومتكلم
5	الشيخ حسن الفقيه الإمامي	...... – 1278 هـ / ...... – 1862 م	خراسان	مشهد	فقيه
6	السيد حسن المدرس	...... – 1242 هـ / ...... -	يزد	كربلاء	فقيه
7	الميرزا حسين اللاهيجي	...... – 1306 هـ	كربلاء	كربلاء	محقق ومدقق

(1) آغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج17، ص201؛ محمد بن سليمان التنكابني، المصدر السابق، ص33، 162، 186.

		...... – 1889 م			فاضل
8	الشيخ داود البروجردي	...... – 1298 هـ / ...... – 1881 م	بروجرد	....	فقيه
9	الشيخ صفر علي اللاهيجاني	...... – 1275 هـ / ...... – 1883 م	لاهيجان	......	فقيه وأصولي
10	الشيخ ضياء الدين البروجردي	...... – 1300 هـ / ...... – 1883 م	بروجرد	بروجرد	فقه وعالم
11	الشيخ عبد الوهاب القزويني	1191 – 1207 هـ / 1778- 1859م	قزوين	كربلاء	فقيه
12	الشيخ غلام رضا الارني	......- 1262 هـ / ...... – 1846 م	كاشان	......	فقيه وعالم
13	الشيخ محمد اسماعيل الكزازي	...... – 1262 هـ / ...... – 1846 م	اراك – ايران	......	عالم فقيه ورجالي
14	الشيخ مرتضى الأنصاري	1214 – 1281 هـ / 1800- 1865م	دزفول	النجف	فقيه وأصولي ومجدد ومؤلف
15	الشيخ محسن البحراني	1204 – 1306 هـ / 1790- 1889م	كربلاء	كربلاء	عالم ومؤلف ومدرس
16	الشيخ محمد تقي النوري	1201 – 1263 هـ / 1787- 1847م	برغان	كربلاء	فقيه وعالم
17	الشيخ محمد جعفر بن الشيخ محمد تقي	1167 – 1306 هـ / 1754- 1889م			
18	الشيخ محمد حسن الحائري	...... – 1239 هـ / ...... – 1824 م	......	......	فقيه وأصولي ماهر
19	الشيخ محمد حسن البروجردي	...... – 1280 هـ / ...... – 1864 م	بروجرد	......	عالم فاضل
20	الشيخ محمد صالح البراغاني القزويني	1200 – 1271 هـ / 1786- 1855م	برغان	كربلاء	فقيه أصولي

21	الشيخ محمد شريف المازندراني		كربلاء	كربلاء	شريف العلماء وفقيه كبير
22	الشيخ مصطفى المازندراني	...... – 1246 هـ / ...... – 1831 م	كربلاء	كربلاء	فقيه أصولي
23	الشيخ نور علي ناكدي	...... – 1280 هـ / ...... – 1864 م	كلارستاق	خرم آباد	فقيه وأصولي

عاصر السيد المجاهد أوضاعاً سياسية مضطربة جداً في ظل الحكم العثماني الضعيف الذي لم يستطيع حماية المواطنين والعتبات المقدسة من هجمات الوهابية وقتلهم للعلماء والفقهاء والشخوص البارزة في مدينة كربلاء المقدسة أمثال الشيخ عبد الصمد الهمداني [1] بهدف طمس النهضة العلمية الشيعية فيها الأمر الذي أساء السيد محمد المجاهد اذ لم تتوفر لهم السبل الكفيلة لرد ذلك الاعتداء الداهم [2] فتوجه إلى الكاظمية المقدسة ثم كرمنشاه لحث الدولة القاجارية على حماية العتبات المقدسة في كربلاء المقدسة وعليها أجريت مراسلات بين حكومة بلاد فارس والدولة العثمانية بشأن تلك المسألة في العراق [3].

لم يستقر السيد في كرمنشاه طويلاً اذ سرعان ما غادرها إلى اصفهان[4]، وبقي فيها يعمل على التأليف والتدريس في حوزتها العلمية التي انتعشت بوجوده فهو المدرس

([1]) عبد الصمد الهمداني: وهو من أحفاد المير السيد علي دفين الهمداني ومن تلامذة العلامة البهبهاني له العديد من المؤلفات في الفقه الاستدلالي وكاب بحر العارف في العرفان والتصوف قتله الوهابيون عند مهاجمتهم كربلاء المقدسة سنة (1216 هـ – 1802 م)، للتفاصيل ينظر: نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص 36؛ عبد الحسين الكليدار آل طعمة، بغية النبلاء في تأريخ كربلاء، ص 33 ، 34.

([2]) اذ انه يعد ان ارتقى السيد محمد المجاهد مقاماً علمياً سامياً في الأصول والفقه عده والده أعلم منه ولذا لم يفتِ وابنه موجود في كربلاء المقدسة، للتفاصيل ينظر: شيماء ياس خضير العامري، المصدر السابق، ص 42.

([3]) عباس القمي، الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، ج 2، ص 903.

([4]) ان المكانة العلمية ودرجة الاجتهاد التي وصل إليها السيد محمد المجاهد مكنته من أمور الافتاء لكنه لم يتصدر لها مع وجود والده كمرجع أقدم لذا قرر مغادرة كربلاء المقدسة حفاظاً على مكانة أبيه ولا سيما بعد الانتقادات التي وجهت لأبيه بسبب بعض المسائل الخلافية والفتيا، للتفاصيل ينظر: نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص 145؛ عباس القمي، الفوائد الرضوية في أحوال علماء الجعفرية، ج 2، ص 902.



فيها والمرجع في علمي الأصول والفقه لكل علمائها الذين يحضرون مجلسه واستمر في المدينة ثلاث عشرة سنة رجع بعدها إلى مدينة كربلاء المقدسة عندما توفي والده سنة 1816 وقد تولى المرجعية فيها مكان المرجع العام لكل الإمامية فاشتغل بالتدريس والتصنيف والافتاء عندها ازدهرت الحوزة العلمية في المدينة وتوافد عليها طلاب العلم من مختلف البلدان [1].

إن المرتبة الدينية التي وصل إليها السيد المجاهد تطلبت منه مواكبة التطورات السياسية للمجتمع ووضع الحلول ناجحة لكافة المشكلات التي تواجه العالم الإسلامي ومنها تصديه لروسيا واعلانه الجهاد ضدها [2].

عندما غادر كربلاء المقدسة مع خمسين من العلماء وطلبة العلم ومنهم المحقق النراقي أحمد بن محمد مهدي 1772 – 1830 والشيخ محمد صالح محمد البرغاني 1786 – 1867 وغيرهم الذين أساءهم اعتداء روسيا القيصرية على المسلمين واعتبرها من مسؤولياته الملقاة على عاتقه في الدفاع عن الأرض الاسلامية؛ تغلبت روسيا القيصرية على عدة قرى من بلاد القفقاز فاستغاث أهلها بالسيد محمد لنصرتهم وكرروا الرسل والشكاية اليه وكتبوا له "إنهم غلبوا علينا وأمرونا بإرسال الأطفال إلى معلمهم لتعليم رسوم دينهم وشريعتهم ويجترئون إلى القرآن والمساجد وسائر شعائر الاسلام فكتب إلى فتح علي شاه بالدفاع عن حياض المسلمين ولما لم يصله جواب أعلن الجهاد ولم يكتفي بذلك بل حمل السلاح بنفسه وتوجه إلى ساحات القتال[3].

لذا لقب بالمجاهد وذلك لما رأى أن البلاد الإسلامية قد تتعرض إلى الخطر الصليبي باحتلال روسيا قسماً كبيراً منها وما ان دخل حتى عظمه أهلها غاية التعظيم واستقبله فتح علي شاه وشكل معه جيشاً تحت قيادة ابنه وولي عهده عباس ميرزا الذي

([1]) آغا بزرك الطهراني، اعلام طبقات الشيعة، ص 435؛ عبد الحسين الكليدار آل طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، ص 40.

([2]) محمد صادق محمد الكرباسي، تاريخ المراقد، ج 1، ص 187.

([3]) محمد باقر الموسوي، روضات الجنات في احوال العلماء السادات، ج7، ص139.



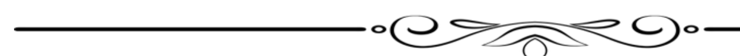


توجه مع السيد محمد المجاهد لمحاربة الروس في منطقة تفليس وقد استجاب جميع سكان المناطق المسلمة في بلاد فارس للمشاركة في الجهاد بمحاربة القوات الروسية التي تكبدت خسائر فادحة أثناء تراجعها نحو المدن المحصنة مثل باكو ودربند حيث كانت القوات الروسية بقيادة الجنرال الكسي بيتروفيتش يرمولوف (1777 – 1861 م) فتمكن قوات السيد المجاهد من الاستيلاء على تجهيزاتهم ومعداتهم واسترجعوا العديد من الأراضي[1].

أثناء السيطرة الروسية أرسل قائد الجيش الروسي إلى عباس ميرزا يعرض عليه الصلح موضحاً أنه إذا صالحتم يكون لك ولعقبك عندنا عهد السلطنة دون سائر القاجارية ببلاد فارس ذلك من جهة ومن جهة أخرى جاءه بعض وزراء أبيه في أثناء وصول رسالة القائد فقال له قد ظهر آثار فتح السيد محمد المجاهد واذا فتح فأعلم ان السلطنة تخرج يديكم وتكون له إذ إن أهل بلاد فارس قد بلغوا في ارادة السيد محمد مرتبة لا يمكن وصفها ولا تقدرون بعد ذلك على السلطنة، فقال: اقطع الحرب وصالح فأرسل إلى القائد الروسي بالخفية وواعده بالصلح وأمر قادته من حيث يخفى أن يلقوا الاعلام من ايديهم ويتنحوا عن الحرفكالمعتزل منه فطلبت روسيا وانكسر جيش السيد محمد المجاهد حيث اتبعت بلاد فارس انتصاراتها الأولى بسلسلة من الهزائم بلغت أشدها باستيلاء روسيا على تبريز فاضطرت بلاد فارس إلى عقد معاهدة (تركمان جاي) الموقعة في عام 1828 التي اعتبرت أسوأ معاهدة فوقعت على بلاد فارس في التأريخ الحديث إذ فتحت عهداً جداً للتغلغل الروسي في بلاد فارس (تكونت من (16) فصلاً وكان من برز الاعتراف بأحقية روسيا في التدخل في تعيين ولي للعهد الدولة القاجارية ذلك ما دفع الميرزا عباس إلى إنهاء القتال وضمان ولاية العهد له ولأبناءه من بعده[2].

([1]) محمد حاتم خلف الشرع، المصدر السابق، ص171.

([2]) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 9، ص 443؛ أنور صباح حميد البهادلي، الحروب الإيرانية – الروسية (1804 – 1828 م)، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية التربية، 2006)، ص 34 ، 35 ، 65.



يتضح أن الخيانة التي تعرض لها السيد المجاهد من قبل الشاه القاجاري الأثر الأكبر في تدهور حالته الصحية [1] وما ان وصل الى قزوين حتى توفي في شهر جمادي الأولى سنة 1242 هـ / تشرين الثاني 1826 م) عن عمر (62) سنة بعد أن أوصى بنقل جثمانه إلى مدينة كربلاء المقدسة فتم نقله من قبل ثلة من رجال الدين والأفاضل ودفن في مقبرة خاصة تقع في الجهة الشمالية لمنطقة ما بين الحرمين الشريفين وشيد على قبره ضريح صغير تعلوه قبة خضراء اللون وكان لموته أثر محزن في نفوس العلماء والطلبة وأهالي كربلاء المقدسة غير أن نتاجاته الفكرية وسيرته العطرة خلدته إلى اليوم [2].

يجد الباحث أن هنالك أمور يجب تسليط الضوء عليها:

عندما حذر القائد الكسي الروسي (عباس ميرزا) كان الهدف منه هو ضرب المؤسسة الدينية التي أصبحت لها قاعدة جماهيرية واسعة شكلت خطراً على طبيعة النظام السياسي في بلاد فارس وبالتالي هددت المصالح القيصرية في البلاد ذلك من جانب أما من جهة أخرى لا نغفل الدور البريطاني وبالأخص سفيرها الذي عمل على تقريب وجهات النظر وتحذيراته التي أكدت على تنامي دور الشخصيات الدينية وبالخصوص (السيد محمد المجاهد) ومدى خطورته في تهديد حكم الشاه (الأسرة القاجارية).

([1]) محمد باقر الموسوي الخوانساري، روضات الجنات، ج 7، ص 145 – 147.

([2]) أحمد الحائري الأسدي، موسوعة أعلام الشيعة، ج 1، ص 49.



المبحث الثالث

منهج علماء كربلاء

اولاً: منهج السيد كاظم بن قاسم الكيلاني الرشتي أنموذجاً كتابة (أسرار الشهادة)

عدَّ من الكتب العرفانية التي حاول فيها صاحبه الكشف والبحث عن الاسرار الآلهية لخلق الله تعالى للإمام الحسين (عليه السلام) وقد ابتدأ من عالم الذر الى استشهاده (سلام الله عليه)، حاول كذلك الكشف عن ما حوته الواقعة من آهات ولوعات وما جرت به على مر الدهور والازمان، ولا سيما انه اعتبرها احد الاسرار المكنونه التي عجزت اقلام العلماء من الوقوف عليها والوصول الى بيانها لذلك جاءت تسمية كتابه بـ(أسرار الشهادة) المعروف بسر واقعة الطف.

أ- دوافع تأليف الكتاب

كان السبب الذي دعا السيد الرشتي الى تأليف كتابه هو الكشف عن اسرار واقعة الطف واستجابة الالتماس الاخوند[1] المولى عبد الوهاب[2] قد امره بذلك حسب ما تم نقله من قبل العلماء والمؤرخين بخصوص تلك الواقعة " أن جناب المولى الأمجد ...

([1]) خوانده مشتقة من مصدر (خواندن) التي تتلفظ بالخاء ثم الواو المعدولة بمعنى الدعوة تارة والقراءة تارة اخرى، فهي فارسية الاصل بدلالة اللفظ كانت تستخدم للعلماء الكبار والافاضل احتراماً لهم، اما معنى خواند مير بمعنى المدعو سيدا وخوانده شاه بمعنى المدعو ملكاً وخواجه خواند او اقا خواند فأنها تطلق بمعنى كل من له حظ من القراءة والكتابة، وللتفاصيل ينظر: آغا بزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج9، ص285.

([2]) عبد الوهاب بن عبد العلي اكد ضد المعروف بملا آقا الكايزروني من قرى قزوين نزيل طهران والمتوفي (ت: 1889)، رجل دين فارسي، للتفاصيل ينظر: كاظم الرشتي، اسرار الشهادة، تحقيق: عبد الكريم العقيلي، (د.م: مؤسسة بنت الطور (ص) لإحياء تراث اهل البيت، 2011)، ص45، آغا بزرك الطهراني، مصنفي علم الرجال، ص285.



مولانا الحاج عبد الوهاب القزويني أمرني إن املي كلمات أظهر فيها سر الحقيقة في وقعة الطفوف وحقيقة الامر فيها على ما عند اصحاب الحقائق والكشوف"[1].

يذكر انه تزامن مع ذلك الالتماس حلول ابتلاءات من الامراض ومن المحن فقرر السيد الرشتي تأجيل طلبه للآخوند لكنه خشى ان يدوم الحال فبادر الى تطبيق ما طلب منه "وقد جاء أمره العالي حين ابتلائي بأنجاء الامراض وانواع الهموم والاعراض، واختلال الاحوال ... فأردت تسويفه الى ان يطيب الحال ويتسق الاختلال ولكني خفت من عروض المانع فبادرت في الامتثال"[2].

لم يكن ما دونه الرشتي في كتابه قد يطابق ما كان يصبو اليه أو يطمح الى عرضه وخاصة انه اراد اظهار وبيان ما خفي من القضية التي كانت في متناول كتابه وتحليلها رغم انه قد عجز الكثيرون فيها، لذلك اكتفى بسبب سوء حالته الى الاقتضاب دون الاسهاب "... وفي مثل تلك الحالة لا يمكن البيان على ما يحب الخاطر لذلك الجناب، المرجع الاولي الألباب، فأكتفيت بالإشارة بدون بسط في المقال، اعتمادا على فهمه العالي، وإدراكه السامي، وأتيت بما هو الميسور إذ لا يسقط بالمعسور"[3].

اتكاله على الله واعترافه ان كل شيء بيده لا مغير لحكمه وهو الاصول في دفع شر، ولا قوة في تحصيل خير الا بالله قوله "والى الله ترجع الامور، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم" فحذى به الاسراع والاختصار وإخراجه بالشكل النهائي، وبما هو متوفر ومتابع من المعلومات لضمان تمامه واكتمال تدوينه، أن طلب الاخوند من الرشتي يكشف لنا القدرة العالية والمنزلة الرفيعة له وما يمتاز به من غزارة علم وإدراك عالي بتفسير الحقائق بشكل يكون اقرب الى حد وقوعها[4].

---

(1) كاظم الرشتي، المصدر السابق، ص44.

(2) المصدر نفسه، ص44.

(3) كاظم الرشتي، المصدر السابق،ص47.

(4) المصدر نفسه،ص48.



ب- التنظيم:

عد كتابه من الكتب الموجزة في الكثير من المواضيع، ذات البُعد والنظرة العميقة التي تحدثت عن اسرار شهادة الإمام الحسين (عليه السلام)، كما إن السيد الرشتي تحدث عن قضية غيبية من خلال مناقشة واقعة الطف وسر خلودها، أو قضية عالم الذر وسر الله في خلقه للإمام (عليه السلام)، كما انه تطرق الى الخصوصية التي اختص بها الإمام مما أثر وفدى دين الاسلام لدماءه، كما تحدث عن قضية شفاعة الإمام لشيعته خصوصا والناس عموما يوم الفزع الاكبر لكرامته عند الله، فضلا عن تطرقه ايضا الى بيان فضائل آل محمد (عليهم السلام) وبداية الكون وما سيؤول له الكون الى قيام الساعة.

كانت المقدمة هي الفاتحة التي بدأ بها كتابه، تلاها عرض وخاتمة، احتوى العرض حديثه عن مواضيع وقضايا كونية اكثر مما هي حياتيه، طرح تساؤلات وعلل وربط بينها على سبيل المثال لا الحصر، العلة التي من أجلها خلق الله سبحانه وتعالى لأهل البيت (عليهم السلام)، وبذلك كان نور محمد نبينا على سائر الانبياء هو اصل خلقه لهم وللرسل وكذلك اصل خلق الليل والنهار، هو جميع الافلاك وما تحتويه، بعدها تدرج وتحدث عن الإمام الحسين (عليه السلام) بشيء من الخصوصية وما خصه به عندما عرض عليه نداء الحق "فنادى منادي الحق سبحانه في ذلك العالم إن يا آل محمد من فيكم من يتصدى لإذهاب تلك الظلمات واظهار تلك الانوار واعلان كلمة الله سبحانه في الارضين والسماوات ولا يكون ذلك من جهة القهر والاستيلاء والغلبة، بل يكون على جهة المظلومية، والمقهورية، وتحمل ذلك يكون امراً لا ينسى ابد الابد ..." (1).

قبوله أمر الله جعل له منزلة تفوت غيره في الامور النسبية فصار أشرف الخلق جدا ووالدا واما واخا، ربط تلك المنزلة قياما بعد تجسّد الكفار له مما جعلهم يصرون على

(1) كاظم الرشتي، المصدر السابق، ص56.

قتله[1]، ومن الموضوعات لاتي ذكر فيها واقعة الطف في كتابه فيها (ذكر اختيار سيد الشهداء الشهادة في سبيل الله[2]، ذكر اصحاب الحسين والصفة التي تصفوا بها[3]، ذكر الحسين وابن سعد[4]، ذكر الحسين يوم عاشوراء[5].

أتبع الرشتي ديباجة تختلف عن التي اتبعها غيره التي تسبق عنواناته، ان الكتاب يختلف في الجوهر والغالب عن الكتب التي تم تأليفها مسبقاً ولذلك كان عون للكثير من المؤلفين في الايام التي بخصوصها لإقامة العزاء، يذكر انه السقم الذي اصاب المؤلف ولد لديه الخوف من عدم اتمامه، اطلب منه جراء ذلك يعد السبب الاول الذي اجريته على تحديد منهجيته فعمل على الاختصار والدخول المباشر في تدوين ما كان يحول في خاطره دون ترك اشارة من سبقه او تنويه من جهة اخرى الا طلب الاخوند من تدوين الكتاب يحمل سر الحقيقة في واقعة الطف الذي بين سر الواقعة الالهي التي تمثلت بوجود الحتمية الالهية التي تزامنت وترابطت مع إرادة الانسان في اختياره وذلك يفسر توغل الرشتي بكبت الحكمة التي ولع فيها شيوخ الشيخية[6].

دوّن الكتاب باللغة العربية ذات الخط الواضح حسب ما اشار لذلك محقق المخطوط الذي يحمل عنوان كتابنا اسرار الشهادة، كما انه لم يشر الى وجود مخطوطات لنفس العنوان بلغات اخرى[7].

كانت النظرة الفلسفية العميقة التي رسمت منهجية الرشتي هي في موضوعات كتابة هي السبب في عدم استعماله لسند واسناد ما نقله؛ لأنه لم يرغب في ان تكون كتاباته

---

(1) كاظم الرشتي، مصدر سابق، ص53-58.

(2) المصدر نفسه، ص70.

(3) المصدر نفسه، ص71.

(4) المصدر نفسه، ص110.

(5) المصدر نفسه، ص111-114.

(6) المصدر نفسه، المصدر السابق، ص118.

(7) المصدر نفسه، ص35.





عن الإمام (عليه السلام) وثورته كما موجود في تأليف العلماء أو ما هو مألوف من سرد التفاصيل وتسلسل الاحداث لمجرد نقل ما وقع وحدث للأهل البيت (عليهم السلام)، ابتعد كذلك عن الاساليب الشعرية، لكنه حدد نمط كتاباته وذكره للواقعة وصاحبها واحاطتها منذ اول احداثها بشيء من العمق التحليلي والصورة القدسية التي ارادها الله.

عمل الرشتي الى عدم ذكره لسند روايته التي اعتمدها وانطلق منها بعدما قرأ الاخبار ورسم الفكرة عنها، رغم انه هامش المحقق ذكر علماء كبار ذكروا ما رواه السيد الرشتي، فقد اشار الى رواياته بلفظه (قال) مرة ولم تعرف من هو المقصود بقوله ذلك كقوله "قال: وخرجنا مع الحسين (عليه السلام) فما نزل منزلا ولا ارتحل منه الا ذكر يحيى ابن زكريا "عليه السلام"[1]، وفي محل آخر روى رواية ووضع عنوان لفقرتها وشرع فيها دون ذكر سندها كما في حديثة عن مباشرة الامام الحرب فوضحها بقوله: "ثم اخذ "عليه السلام" رمحه، ولم يأذن للملائكة بشيء، وباشر الحرب بنفسه الشريفة، وحمل لأولائك الكفار ...." [2].

يتضح من ذلك ان كل رواياته كانت غير مشددة، ودخوله في المواضيع مباشر دون ذكر راوي معين.

أستشهد الرشتي في بعض حديثه بالآيات القرآنية، فجعل اسباب نزول الآيات مقترناً بالسبب الجوهري لها في النزول فمثلاً قوله عن ذكر آية سورة البقرة "الم، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين"[3]، قد قسمها السيد بأنها تدل على عدد اصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) الذين استشهدوا بين يديه يوم عاشوراء وقد اشار سبحانه وتعالى بقوله (الم) فالألف واحد، واللام ثلثون، والميم اربعون، وذلك واحد وسبعون، فيكون معه (عليه السلام) إثنين وسبعون، وهو عدد الاسم الاعظم الذي عند الائمة (عليهم السلام)،

([1]) كاظم الرشتي، المصدر السابق ، ص110.

([2]) المصدر نفسه، ص114.

([3]) آية 2.

وكل واحد من هؤلاء الاكابر يحكمون اسماً من تلك الاسماء، والحسين (عليه السلام) هو اعظم الاسماء العظام[1].

أما تكملة الآية وهو الكتاب العهد فإنه لاريب فيه أي لا شك يعتريه، نازل من عند الله تعالى مكتوب بقضائه وقدره (هدى للمتقين)، الناكرين لولاية الاول والثاني لأنه بتلك الشهادة نشرت اعلام الهداية[2]، وذكر الآية "الحمد له الذي صدقنا وعده واورثنا الارض فنتبوأ من الجنة حيث نشاء"[3]، وصفت الآية اصحاب الإمام الذين امتازوا بالهداية وانقاذهم من النار ومن الهلاك بشهادتهم ونقلهم وجعل لهم الجنة وحرم عليهم النار وامتحن قلوبهم بالايمان فتوجهوا مع الحسين (عليه السلام) من مكة الى الكوفة[4].

أما احاديث اهل البيت (عليهم السلام) لم يستخدمها عند ذكره للواقعة ما عدا ذكره قول الإمام الحسين (عليه السلام) ومقولته التي هزت الوجدان فنادى "أما من ناصر ينصرنا، أما من مغيث يغيثنا ..." [5].

أما الشواهد الادبية نلاحظ ان الرشتي قد ابتعد عن الشعر في منهجه الذي اتبعه ويرجع ذلك الى عدم نقله الروائي لواقعة الطف التي تضمنت ابيات شعرية كانت قد القيت من قبل اصحاب الإمام (عليه السلام) في المعركة وحسب ما تم نقله عن كتاب التأريخ الا انه رغم ذلك كانت له مرتبة واحدة ذكرها من شيخه احمد الاحسائي بخصوص الإمام الحسين (عليه السلام)، نقل قائلاً:-

أهل سمعت النحل ذا رنّة *** في طيرانه شديد البكا

في السيف يغري نحوه باكياً *** والريح تنعى قائماً وأنشتى

(1) كاظم الرشتي، المصدر السابق، ص74 ، 75.

(2) المصدر نفسه، 71.

(3) الزمر، آية 74.

(4) كاظم الرشتي، المصدر السابق، ص73.

(5) المصدر نفسه، ص112.



تبكيه حرد جاريات على *** جمانه وإن تدق الفرا

والله ما رأيت شيئاً بدأ *** في الكون الا ذا بكاء علا[1].

أما الخطب والوصايا والرسائل فقد نقل الرشتي لنا خطبة الإمام الحجة (عجل الله فرجه) وخطابه الذي توجه به إلى جده الإمام الحسين (عليه السلام) في زيارة يوم عاشوراء "فلئن أخرتني الدهور، وعاقني عن نصرك المقدور، ولم اكن من طاريك محاربا، ولمن نصب لك العداوة مناصبا، فلأندبنك صباحاً ومساءً، ولأبكين عليك بدل الدموع دما، حسرة عليك، وتأسفاً وتحسراً على ما دهاك وتلهفاً حتى اموت بلوعة المصاب، وغصة الاكتئاب"[2].

لم يهتم بذكر النسب في رواياته التي كتبها أو وقوفه عند شخصية معينة وانما كانت اشارته لهم قليلة جداً على سبيل المثال لا الحصر نلاحظه يذكر اسم الشخص مع اسم ابيه بعدها يلجأ بحذف اسم الشخص ويكتفي بذكر ابيه فقط كقوله: "وأمر اللعين ابن سعد جنوده فمنعوه من الماء"[3]، كما انه عمد الى ذكر صفة ولقب الشخص بدون ذكر ابيه ولعل ذلك نابع عن شهرة الاسم كقوله: "ولم يبقى سوى العليل زين العابدين "عليه السلام"[4].

من خلال ميوله التوضيحية عمل على توضيح كنيه الإمام الحسين (ابا عبد الله) (عليه السلام)، وسبب تلقيبه بسيد الشهداء قائلاً: "أما اللقب فلم يحظ بمثله أحد، مع ان الائمة (عليهم السلام) لكن قد استشهدوا وما لقب احد بذلك سواه، مع ان جده واباه واخاه خير منه، لأنه (عليه السلام) هو الاصل في ذلك وما تمنى تلك الرتبة اولا وبالذات سواه، وما قبل الخضوع التام غيره، وكل شهيد انما هو تابع له في الشهادة وهو

([1]) كاظم الرشتي، المصدر السابق ، ص122.
([2]) المصدر نفسه، ص136.
([3]) المصدر نفسه، ص112.
([4]) المصدر نفسه، ص111.



اصل له فيها، وكل شهيد ما استشهد الا في كربلاء في يوم عاشوراء من اول الوجود الى آخره، وما نال أحد هم وغم في كل الموجودات الا في يوم عاشوراء ..." [1].

تصرف بالنصوص حسب فهمه وعلمه لذلك لم نلاحظ اثناء حديثه عن الإمام الحسين (عليه السلام) ينقل حرفي للروايات التي ذكرت الواقعة وإنما اعتمد كما اشرنا سابقا الى تحليله وتفسيره للأحداث فتطرق بالنص بالزيادة عليه لإيضاحه بشكل يسهل على القارئ فهم مجريات الاحداث.

ثالثاً: منهج الشيخ آغا بن عابد الدربندي أنموذجاً كتابه (أكسير العبادات في اسرار الشهادات).

أمتاز كتابه بالتوسع في عرض مادته التي لم تقتصر على ما جرى للإمام الحسين (عليه السلام) واهل بيته م أحداث فقط، وإنما شمل ايضاً روايات عديدة فيها حول فضل البكاء والجزع[2] بجميع صورها وما تبيحه تلك المرتبة من الحزن من استحداث بعض الشعائر واثبات شرعيتها؛ لأنها تعتبر من المندوبات المؤكدة والتي كشفت عن تحقيق الملكة النورانية الملكوتية كضرب الرؤوس تمزيق الثياب وغيرها من مظاهر الحزن[3]، لذلك يعتبر من كتب المقاتل التي اختلفت في مضمونها عن سائر ما سبقته من مؤلفات، أرتكز فيها على شرعيتها في الاستدلال والاصل لها الفقهي وليس اللفظي لأهل البيت (عليهم السلام) وذلك ما نوّه عليه المؤلف عندما بين الاختلاف في التدوين عما سبقه من ناحية عمق الفكر والحديث، والتأمل الدقيق الذي يحتاج فهمه الى نظر دقيق وفهم صائب، لذلك يعتبر من الكتب الرائدة والمؤسسة في ذلك المجال، بل هو اول كتاب ألفه صاحبه طبقاً لآخر الصيحات المعرفية المرتبطة بمنهاج لاجتهاد وأدلة هو أول من أسس للاستدلال الفقهي والاصولي في زمانه، فيما يرتبط بشؤون الملحمة

---

(1) كاظم الرشتي، المصدر السابق ، ص84.

(2) نقيض الصبر: وهو حالة من الانقطاع والضعف عن تحمل ما نزل من نازلة، تصيب الشخص الجازع، للتفاصيل ينظر: ابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، المصدر السابق، ص181.

(3) آغاين عابد الشيرواني، المصدر السابق، ج1، ص125-126.



الحسينية[1]، والهدف من ذلك هو الرجوع الى الاصل الاول والاستناد اليه في مقام العمل في حال فقدان الأدلة والاصول الفقهية أو التشكيك بأدلتها وقد نهج المصنف تلك الطريقة الفقهية في مواضع متعددة من كتابه، لكونه من الفقهاء المرموقين في زمانه.

أ- سبب تأليف الكتاب

يذكر عباس القمي في كتابه أن الدربندي كان له في حب أهل البيت (عليهم السلام) ولا سيما سيد الشهداء (عليه السلام) مقام رفيع وتغير احواله من اللطم والبكاء وغير ذلك في شدة مصيبته على الإمام المظلوم في أيام عاشوراء[2]، الدافع القوي في تأليف الكتاب، من شدة حبه رفض دفنه في كربلاء كما ذكرنا سابقاً، وأشار كذلك الريشهري[3] للدربندي بأنه عاشق للإمام، فألف كتابه بذلك الدافع، وعد أحد اكبر المؤلفات حول واقعة عاشوراء من خلال الجمع بين الاخبار القوية والضعيفة ويهدف رفع الاختلاف بينها وتحليلها، بين سبب آخر لتأليف هو اختلاف مصنفه عما حوته بقية المصنفات الاخرى التي كان طريقها التأليف والجمع دون التحليل والتفكير والتأمل بذلك لا يطلع على كتابه ويفهمه الا من له معرفة ودراية عالية بالحديث والتأريخ والفقه لذا اشار اليه العلماء وثنوا عليه فقال: إن ذلك الكتاب ليس كسائر المقاتل والكتب المؤلفة في ذلك الشأن، فإن ما فيها ليس إلا من باب التأليف والجمع، بخلاف ما في ذلك الكتاب فإنه قد تضمن في كل مقدمة من مقدماته، وفي كل مجلس من مجالسه، ما يحتاج إلى استعمال الفكر الدقيق، والتأمل الدقيق في ضمن تذييلات عديدة، فليس ما كنت استعمله من الفكر وارتكبت فيه من المشقة في سائر كتبي وتصانيفي من العقلية والنقلية ... نعم

([1]) قيصر التميمي، الشعائر المستحدثة وأدلتها قراءة في كتاب (أسرار الشهادات)، "الاصلاح الحسيني"، (مجلة)، كربلاء، العدد الثامن عشر، السنة الخامسة، 2017، ص141، 166.

([2]) عباس القمي، المصدر السابق، ج3، ص228، 229.

([3]) محمد الريشهري، الصحيح من قتيل سيد الشهداء واصحابه، (قم: دار الحديث للطباعة والنشر، 1971م)، ص39.





من قال بعض العلماء الصلحاء والفضلاء في شأن ذلك الكتاب، وهو أنه يليق إن يكتب بماء الذهب، ثم يكنز ويختزن"[1].

أجاز الدربندي رواية ذلك الكتاب إجازة عامة لكل من الدية ملكه يقدر بها على فهم مطالبه الى يوم القيامة، وضع شرط إن لا يخرج من الطراز والاسلوب المعمول فيه ولا يحدث التحريف أو التغير والتبديل، جعل كتابه بابا من أبواب الدعاء له والشفاعة من اهل بيته تقربيا الى الله تعالى[2].

ب- التنظيم:

برع الدربندي بتنظيمه وتبويبه بشكل فني حسن من ناحية البسط والترتيب والتنسيق ولا سيما انه شمل مختلف المباحث الفقهية والاصولية والعقائدية[3]، والتأريخية الروحانية[4] والعرفانية[5] لذا يحكى ان يسمى موسوعة حسينية[6]، كثرة المواضيع التي

([1]) آغا بن عابد الشيرواني، المصدر السابق، ج1، ص495.

([2]) المصدر نفسه، ج1، ص496، 499.

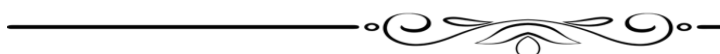
([3]) العقائد، لغة: مأخوذ من العقد، وهو نقيض الحل، عقدته أعقده عقداً وعقدته فأنعقد وتعقد والعقدة حجم العقد وهو يدل على الشدة والوثوق، وهي التوكيد والتغليظ والعقد بفتح وسكون: هي الضمان (العهد) جمعه، العقود، وللتفاصيل ينظر: أبي الحسن علي بن اسماعيل المرسمي، المحكم والمحيط الاعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000)، ج1، ص165، 166.

([4]) إن الروحانية في الرؤية الاسلامية تتجلى في تحليل السيد الصدر بأنها متجذرة في الحياة الاجتماعية فهي إنطلاقة إيمانية تشمل الحياة كلها، العبادة من هذا المنظور تجعل الانسان يعيش في حالة الالتزام بقضايا= =المجتمع ووعي بحركة التأريخ، فالروحانية متعددة الابعاد، للتفاصيل ينظر: محمد عبد اللاوي، فلسفة الصدر، ط2، (بيروت: مؤسسة العارف للمطبوعات، 1-2)، ص100، 151.

([5]) العرفان من العلم، وهو عرفهُ يعرفه عرفة وعرفاناً ومعرفة، الرجل المعترف بالشيء الدال عليه والمعرفة أدراك الشيء بتفكر وتدبر لاثره، أصله من عرفت ابي اصبت عرفه ابي حده، للتفاصيل ينظر: أبي الفضل جمال الدين محمد أبن منظور، لسان العرب، ج9، ص236.

([6]) آغا بن عابد الشيرواني، المصدر السابق، ج1، ص9.





درجت في الكتاب جعلت الدربندي يقسمه الى مجالس ثم مقدمات وتذيلات[1] رتبت على اربع واربعين مجلساً، واثنا عشر مقدمة، وذيل المجالس بتذيل وخاتمة في كل منها مجالس عدة، اراد منها تسهيل مطلبه للقارئ وكذلك لبيان العلل والوجوه والاسرار المستنبطة من القواعد المستفادة من الآيات والسنة وأصول الحكمة[2].

أصبح من الكتب التي انفردت بذكر سيرة الإمام الحسين (عليه السلام)، وذكر الاخبار ما بعد مقتله وكل ما يتصل به من سيرة اصحابه ومقتل كل منهم واهل بيته، ولذلك يكون عدد المجالس التي تخص واقعة الطف اربعة عشر مجلساً من اصل اربعة واربعون، كما ذكرنا سابقاً ومقدمتان[3].

استعرض الدربندي كتابه بالحمد والشكر له والثناء على اهل بيته يتناول العلوم التي شغلته طيلة مدة حياته بالتفكير والتدبير في جميع المسائل العقلية والنقلية وفي كل المجالات من الفقه والاصول والتمرينات واصول العقائد والاخبار فشكل ذلك قرابة الخمسين سنة من عمره وان تلك المرتبة التي قالها من العلم والفهم ما هي الا باب التوفيق الذي خصه الله به الذي هداه بكتابه وتدوين سفر ينفعه ليوم عماده، بدأها بالمقدمات وختمها بالخاتمة التي شملت ثلاث مجالس مبيناً أمور من ينهل منه العلم ويقرأ من الكتاب فحذر واوصى بالأمانة في نقل المعلومة[4].

جـ- لغة تدوين الكتاب

تأثر الدربندي بأساتذته في الدرس اكسبه مهارة اللغة العربية فأجاد بها وتعلم قواعدها واسرارها فتجلى ذلك بما يتركه لنا من التصنيفات ومنها ذلك الكتاب الذي دونه باللغة

([1]) مفرد مصدر ذيل كل ما يلحق بالكتاب في خاتمته أي آخر شيء تتمه أي تكمله له وهامه لفهمه للتفاصيل ينظر: احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (القاهرة، عالم الكتب للطباعة والنشر، 2008)، ج1، ص132، 133.

([2]) آغا بن عابد الشيرواني، المصدر السابق، ج1، ص40.

([3]) المصدر نفسه، ج1، ص8.

([4]) آغا بن عابد الشيراوني، ج3، ص604.





العربية حسب النسخ التي تحدث عنها محققي الكتاب، اوضحوا فيها انه لم يكن هناك اختلاف بين المخطوطات التي اعتمدوا عليها بالتحقيق[1].

أما منهجه في تدوين مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) فقد اصبح كتابه معتمد عليه في إقامة المجالس الحسينية، ذكر معظم الاخبار التي نقلها من مصادر موثوقة وبذلك يكون رواياته مسندة وذات منهجية سليمة على سبيل المثال لا الحصر نقل لنا رواية عن الشيخ الكليني عن الإمام الصادق (عليه السلام) يقول: "عن الصادق (عليه السلام) ان لا شعث بن قيس شرك في دم امير المؤمنين، ومحمداً ابنه شرك في دم الحسين (عليه السلام)" [2].

فضلاً عن اعتماده على معلومات الا انه لم يذكر مصادرها الدقيقة لأعتقاده ان اخبارهم متواترة وواضحة رغم البعد الزمني ما بينه وبين الإمام الذي يكون قرابة اثنا عشر قرناً وبذلك تكون رواياته هنا غير مسنده[3].

اعترف الدربندي الذي أصاب بعض رواياته التي نقلها في كتابه اسرار الشهادة بقوله: "فإن قلت: إن ما ذكر في الخير ...، يخرب بنيان ما انتم عليه من ذكر الوجوه والاسرار في كل باب وفي كل مجلس من مجالس ذلك الكتاب فإنه لا شك في إن جملة كثيرة من تلك الوجوه والاسرار لو لم نقل كلها ليست بمسموعة من الاصل الملكوتية والحجج الالهية، اعني المعصومين من آل طه ويس"[4]، كان الاستنباط والاستدلال والفكر الدقيق والتأمل هو المنهج المتبع في كتابه رغم الانتقاد الذي تعرض له، كما ذكر إن الكتاب احتوى مواد مفرطه ودب فيه الضعف، افتقاره الى الثقة[5].

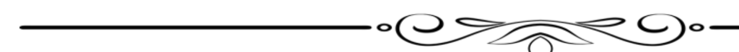
([1]) المصدر نفسه، ج1، ص24.

([2]) المصدر نفسه، ج2، ص61.

([3]) آغا بن عابد الشيرواني، ج2، ص113.

([4]) آغا بن عابد الشيرواني، ج2، ص63.

([5]) محمد التبريزي، ريحانه الادب، (طهران: مطبعة الحيدري، 1955)، ج2، ص217.



أما محسن الامين[1] ذكره بقوله: "أكسير العبادات في أسرار الشهادات المشهور بأسرار الشهادة في واقعة الطف أتى فيه بالغرائب وبأمور توجب عدم الاعتماد عليه"، وقال عنه الريشهري[2] بأنه اضخم ما دوّن حول واقعة الطف بأحتوائه على روايات واخبار كثيرة القوية منها والضعيفة مبينا سبب ذلك الى رفع الاختلاف بها وتحليلها، كما اشار محقق الكتاب في أحد هوامشه الى ذلك بقوله: "وانا بدوري انصح القارئ الكريم بقراءة التذييلات لكل مجلس، فقد ينقل الصنف في المجلس ما ينتقده في تذييلاته، وإياك والاستعجال بالحكم على ما في ذلك السفر الجليل، ولا سيما ان مصنفه عالم نحرير ومحقق خبير ومدقق قدير، والله اعلم بحقيقة الحال"[3].

استخدم العديد من الشواهد الدينية كالآيات القرآنية في الروايات التأريخية يعطي قوة ودعم للأحداث بما بلائهما من جملة ما ذكره الآية القرآنية من سورة يوسف وسر الوجوه عندما ذكر أوجه الشبه بين الإمام الحسين (عليه السلام) واهل بيته الذين ضحوا بدمائهم لأجل امامهم، قال تعالى: "اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا"[4]، وقوله: "قال قائلاً منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غياهب الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين"[5]، فلما نبأ الله تعالى نبيه قضية كربلاء اصابه الحزن والغم صار له في قصة يوسف وإخوته تعزيه له وذلك بعد ملاحظة ما يفعله فتيان بني هاشم في نصرة ابيهم.

قال عنهم: "لو كان هؤلاء الاكارم السادات بحسب الوجوه في الأزمنة السابقة، كزمن بني اسرائيل أو قبله أو بعده لكانوا اهلاً لتحملهم اعباء النبوة والرسالة"[6]، مصوراً نصر منهم حجة الله بأنفسهم واموالهم مقارنة بما صدر من اولاد يعقوب، فأبدى منهم، نقل

([1]) أعيان الشيعة، ج2، ص88.

([2]) الصحيح من قتل سيد الشهداء، ص39.

([3]) آغا بن عابد الشيرواني، المصدر السابق، ج2، ص203-233.

([4]) يوسف، آية: 9.

([5]) يوسف، آية: 10.

([6]) آغا بن عابد الشيرواني، المصدر السابق، ج2، ص172.

الدربندي آيات نطق بها للإمام الحسين (عليه السلام) خلال مسيرته للشهادة قد جمعها في خطبته الثانية عشر [1].

كانت احاديث الرسول (ص وآله) لها نصيب وافر بكتاب الدربندي لا يسعني المجال لذكرها بالتفصيل ونكتفي بقول الرسول (ص) عن سيد الشهداء وأنصاره وهم أعاظم اولياء الله "إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكرا وانظروا فكان نظرهم عبرة، ونطقوا فكان نطقهم حكمة، ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة، لولا الآجال التي قد كتبت عليهم، لم تقر أرواحهم في اجسادهم خوفاً من العذاب وشوقاً الى الثواب"[2].

كما ذكر أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ضمن منهجه من خلال الاستنباط بعض من كلمات المعصومين بصورة صريحة أو من خلال ما فهمه وتحليله من كلامهم، حاز السفر اهتمامه ايضاً باعتباره احد صور الرثاء وباب من ابواب العزاء على سيد الشهداء حتى انه افرد لذلك المجال أحد مقدمات كتابه تحت عنونا (في البكاء وانشاد الشعر وإظهار الجزع ... وغيرها) ذاكر الاجر والثواب لمن يقوم بذلك الايكاء ولو شخص واحد على مصيبة أهل البيت (عليهم السلام) سواء كان ناقلاً لتلك الاشعار أم ناقلاً لها[3].

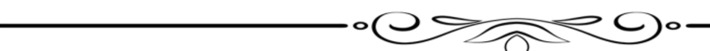
أهتم بنقل الاشعار التي وردت في واقعة الطف ودوّنها وبين مضامينها وأهميتها على سير المعركة بل حث على متابعة ذلك الجانب بعد المعركة وتتابع الازمات عليها ليكون أحد صور النهضة الحسينية والتذكير بها، معتمدا على طبيعة الراثي وميوله سواء كانت أدبية أم تأريخية، فضلا عن مستواه الاجتماعي والثقافي فقد قال في ذلك "أن التعرض لذكر مصائب وقراءة المراثي مطلقا، أي سواء كان بالنظم أو النثر، منصب جليل عظيم هنيئاً ممن اتصف به لابتغاء وجه الله تعالى ..." [4]، اعتمد عليها

([1]) المصدر نفسه، ج1، ص537.

([2]) المصدر نفسه، ج1، ص121-122.

([3]) آغا بن عابد الشيرواني، المصدر السابق، ج2، ص121-122.

([4]) آغاين عابد الشيرواني، المصدر السابق، ج1، ص123.



في بيان صحة الروايات المنقولة الصحيحة من المكذوبة كما اكد على الفرق بين قائل القصيدة أحد العلماء أو المحدثين الكاملين أو من الثقات[1].

أعتمد في موضوعاته على الخطب والرسائل والوصايا واعتبرها أحد الوثائق التي تحمل في طياتها الكثير على الحقائق التأريخية فأعتنى بها واشار اليها في كتابه نورد منها التي خصت انصار الإمام (عليه السلام): "يا اهل الكوفة، أدعوتم ذلك العبد الصالح حتى إذا جاءكم اسلمتموه، وزعمتم انكم قاتلوا انفسكم دونه، ثم غدوتم عليه، لتقتلوه ... فبئس ما خلفتم محمدا في ذريته لاستقاكم ... الله يوم الظمأ"[2]، ذكر وصايا ورسائل استشهد بها ادربندي في نقل وقائع يوم الطف ولا سيما انه اعتمد عليها وجعلها احد وثائقته التأريخية المكملة والداعمة للاخبار[3].

ذكر أهمية الموقع الجغرافي بأعتباره محور هام في تدوين الاحداث التأريخية وحفظ تفاصيله الجزئية ولما كان البُعد المكاني له اثره في صياغة الرواية التأريخية عمل وشكل أحد ابوابها التوضيحية لذا عمل على استقراء وتتبع احداث الطف وثورة الإمام الحسين (ع) تراه قد اجاد بشكل ملفت في سرده للتفاصيل الكاملة التي وردت في رواياته التي ذكرها في مجلداته الثلاث عن مسيرة الإمام موضحاً العامل المكاني الذي شهد مجريات الواقعة فمن خلالها لمع حيث اسماء تلك الاماكن لأنه لعب اهمية في مرحلة تأريخية ربما فقدت في باقي ادوار من التأريخ لأنه كان الربط بين التفاعلات الجغرافية في الماضي وتحليله على مر السنون عن طريق ذكر الحوادث ذات البُعد المكاني المتمثل فيه[4].

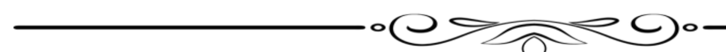
---

(1) المصدر نفسه، ص493-494.

(2) آغاين عابد الشيرواني، المصدر السابق، ج1، ص239.

(3) المصدر نفسه.

(4) عبد الرحمن علي عبد الرحمن، الجغرافية التأريخية بين اشكالية المفهوم ووضوح المنهج، "مجلة آداب البصرة"، (مجلة)، البصرة، العدد 46، 2008، ص247.



أشار الى ذكر المواقع الجغرافية التي خصت الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة وحتى وصوله الى مكة وانطلاقه منها إلى كربلاء رغم انه لم يذكر الاحداث التي رافقت ذلك الطريق بينما أجاد في تفصيل بقية المواقع بشيء من العقلانية ذلك ان دل على شيء انه برع في تحقيقاته وتحليلاته للخبر الجغرافي واقفاً على اهميتها واهمية شخوصها ومواقفهم من نصرة الإمام (عليه السلام) [1].

لجأ لذلك الى ذكر لغة الارقام في ايراده شيء يتضمن فيه العدد واوضحها من خلال لفظ العدد وليس رقم كقوله: "قال: ثم قاتل بين يدي الحسين قتالاً شديداً، وقتل منهم خلقاً كثيرا زهاء اربعة آلاف فارس"[2]، وفي بعض الاحيان لا يذكر العدد تاركاً تحديده الى مخيلة القارئ كقوله: "فلما انجلت الغيرة ورجع كل منهم الى صاحبه، وإذا في المعركة قتلى لا يعلم بهم وبعددهم إلا الله تعالى"[3].

حرص الدربندي في التزامه المنهج العلمي بالتأليف من خلال عدم الخروج والحياد عن ما بدأ الحديث عنه وكان ذلك واضحاً في عناوين مجالسه ومقدماتها وكل التفاصيل اتي ذكرها مع عدم اغفال انه قد خرج في بعض التذييلات ضمن سياقات معينة ليجعل المكان له رح السرد أي فكره او حادثه يريد بها التقرب وضرب المثل لتصبح اكثر فهما وتأثيرا، يمكن وصف ذلك الامر كالهامش بالنسبة الى المدونات الحديثة تحتوي على مساحة تتيح للمؤلف لزيادة والتوضيح والتوسع خارج سياق المادة الام على سبيل المثال ذكر في مجلسه العاشر ذاكرا شهادة الامام ابي الفضل العباس (عليه السلام) فتكلم عنه بصورة تامة شاملة مبتدأ من ساعة روايته كثرة القتلى في أهله وحثه لأخوته وتقديم انفسهم فداء للحسين (عليه السلام) [4].

([1]) آغاين عايد الشيرواني، المصدر السابق، ج2، ص17.

([2]) المصدر نفسه، ص210.

([3]) المصدر نفسه، ص210.

([4]) المصدر نفسه ، ص377.





إن ممارسة النقد التأريخي لدى المؤلف تنقله من مرحلة القراءة ولا يتناس الى مرحلة الفحص والتدقيق والتصحيح من اجل الوصول الى الحقيقة التأريخية بحياد تام وعبر سلسلة من الادوات المترابطة التي تصنع تاريخا في مادته وحقائقه، وهي عملية فكرية لتقويم وضبط النص وتقرير اصالته ومصداقيته وقبوله كحقيقة علمية[1]، الدربندي دون الموسوعة الحسينية وبرع فيها وترك لنا بصمته بشكل مقبول؛ لأنها مزجت بين الواقع التأريخية والمشاعر، فضلاً عن اغلب رواياته على درجة عالية من المنهجية لأتباعها طرق اتهامه بدس الروايات وتحليلاتها عند مجمل المؤلفين في كتبهم فكان كثير التحليل والتعليق واجاد في رسم حقيقة الاشخاص ومقدرتهم الدنيوية[2].

([1]) منصورية قدور، النقد التاريخي واهميته في ابراز الحقيقة التأريخية، "مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والانسانية"، (مجلة)، الجزائر، العدد 1، 2021، ص520.

([2]) ضياء السيد عدنان الخباز، اسرار الشهادات في الميزان، (القطيف: شبكة الضياء للطباعة والنشر، 2020)، ص30.



الخاتمة

من خلال الخوض في ثنايا الرسالة والاجابة عن الاسئلة التي طرحت توصلنا الى العديد من الاستنتاجات جاء في طليعتها:-

1- عُدَّت كربلاء من المدن التي حظيت بمكانه دينية وعلمية كبيرة في العالمين العربي والاسلامي وبالتالي أصبحت قبلة للأحرار وشعاراً لأهل العلم والمعرفة فضلاً عن تفاعلها مع مجمل الاحداث (الاجتماعية والفكرية والسياسية).

2- ترتكز مدينة كربلاء من الناحية الادارية على عدة ركائز تدار المدينة من خلالها وهم كل من الطبقة الحاكمة متمثلة بالحكومة ورجال الدين والسدنة والعشائر فتارة تسيطر الحكومة عليها وتارة اخرى رجال الدين والسدنة وحتى هؤلاء يوجد بينهم صراع مستمر حول السيطرة على المراقد المقدسة.

3- بيَّنت الاحداث التي حصلت من جراء الغزوة الوهابية أنها مخطط لها ولديها هدف سامي في القضاء على العلماء من أجل طمس المعالم الادبية والعلمية والا اذ كانوا غرباء كيف يمكن معرفة بيوت هؤلاء العلماء اذا صح القول انهم يجهلون ازقتها واسواقها.

4- بعد الدراسة وتحليل المصادر فقد هيأت الامور التي كانت تعيشها المدينة؛ لأستقبال قرة العين القزوينية والدليل سكنها في بيت السيد كاظم وانضمامها للأسرة الرشتية وتوليها أخذ الدروس بعد وفاته وعدم تدخل ابنه السيد احمد ومعارضته لها.

5- شهدت كربلاء على مر العصور بظهور مختلف الفرق الاسلامية (المذهبية) واستقبال الناس لها بسبب الضغوط التي كانت تعيشها، وجهلهم لما تحتويه هذه الافكار الجديدة لذلك حاولوا البحث عن افكار جديدة يعتبرونها منقذاً لهم.



6- كان لوجود القزوينية تأثيره الواضح على المجتمع الكربلائي والخروج عن الكثير من مبادئ الدين الاسلامي ومطالبتها بالتحرر من القيود التي كانت مفروضه حسب ادعاءاتها.

7- نلاحظ تدخل الدول الاوربية امثال (بريطانيا وروسيا القيصرية) في نشوء الحركات الفكرية التي ظهرت في العراق وخصوصاً كربلاء محاولة منها لتفريق المسلمين وضرب مبادئ الدعوة الاسلامية بالنداء بظهور منقذ لهذه الامة.

8- نتيجة لوجود المراقد المقدسة والمدارس الدينية في المدينة جعل الزائرين والباحثين عن الدروس الفقهية والعلمية يلتجأوون اليها وهذا كان سبباً في ظهور الدعوة البابية نتيجة لقدوم الباب محمد علي الشيرازي والجاسوس الروسي الذي تنكر بهيئة عربي وتحت مسمى (عيسى اللنكراني) ومدى اقناعه لأختيار المدينة بداية لأنطلاق الحركة.

9- نشأت في كربلاء أقدم الحوزات العلمية العريقة التي تأسست على عهد المحدث الفقيه الشيخ حميد بن زياد التينواني إذ تخرج منها العديد من أعلام الطائفة حيث اصبحت ك... لأرباب العلم والتحقيق بقصدها الاعلام من مختلف الامصار للأرتواء من منهلها العذب.

10- تأثرت المدينة بما يدور في العراق من أحداث واحتلالات حتى ان وجود بعض السكان غير العرب الذين تواجدوا فيها اثر بشكل واضح على الحالة الاجتماعية لها ولكن الغاية الاكبر من هذا التواجد هو الحالة السياسية والتخاصم المتواصل بين الفرس والاتراك فوجدت الدولة الفارسية (القاجارية) نفسها لها الحق في التدخل في مدن العتبات المقدسة في العراق وخاصة كربلاء.

ورفض الاتراك ذلك لأنها تحت سيطرتهم لفترة طويلة من الزمن وهكذا كانتا الدولتان في صراع دائر بينهما (مذهبياً) وعلى ذلك تأثر العراق ومنه كربلاء على وجه الخصوص بأوجه هذا الصراع.



11- سعت الدولة القاجارية وبشكل دائم لزيادة الوافدين من بلاد فارس الى كربلاء للتأثر على الواقع الاجتماعي والسياسي وقد نجحت في بعض الاحيان في خطتها هذه مما ولد الكثير من الصراعات الداخلية والمنهجية العلمية والدينية.

12- الضعف في العقيدة كان سبباً رئيساً في الاساس فالتعاليم الواردة في كتاب البابية مثلاً فيما لخص العبادات لم تكن واضحة وجليه الى حد اليقين فقد كانت رموز واشارات التي يستعملها علماء الكلام وفلاسفة الحكمة اليونانية تدخل بيت جمل الكتاب.

المصادر والمراجع

اولا: القرآن الكريم

ثانياً: المخطوطات

1. محمد الانباري، رسالة حرز الحواس من وساوس الخناس، مخطوط موجود في مكتبة السيد مرتضى جمال الدين، كربلاء المقدسة، ورقة 30،40
2. محمد علي الطباطبائي، الوسائل الحائرية، مخطوط (كربلاء: مكتبة العتبة العباسية المقدسة دار التصوير)، رقم المخطوط 44111.
--------، اصلاح العمل، مخطوط، كربلاء، مكتبة العتبة العباسية دار التصوير رقم المخطوط 44102.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

1. ابراهيم احمد محمد الشياب، الحياة السياسية في العراق في عهد سليمان باشا الكبير (1780- 1802)، رسالة ماجستير، (الجامعة الاردنية: كلية الدراسات العليا للعلوم الانسانية والاجتماعية، 1991)
2. احمد باقر علوان عباس الشريفي ,كربلاء بين الحربين العالميتين (1918-1939), دراسة تاريخية, رسالة ماجستير, (جامعة بغداد ,معهد التاريخ العربي والتراث العالمي, 2004).
3. اخلاص لفته مريز الكعبي، سياسة بريطانيا اتجاه المؤسسة الدينية في العراق ، اطروحة دكتوراه، (الجامعة المستنصرية: كلية التربية ، 2014).
4. امير جواد كاظم علي بيح، الحائر الحسيني دراسة تأريخية (656 هـ - 1258 م)، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، 2007)
5. امل صبار عطوان، منهج السيد علي الطباطبائي في رياض المسائل الفقهية، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية ابن رشد ، 2013).

6. أنور صباح حميد البهادلي، الحروب الايرانية – الروسية (1804–1828), رسالة ماجستير،(جامعة بغداد: كلية التربية, 2006).
7. جاسم محمد ابراهيم سعد اليساري، تاريخ كربلاء في العصر العثماني الاخير (1869– 1914)، رسالة ماجستير.
8. جزائر جليل عطيوي الوائلي، اماره بني خالد في شرقي الجزيزة العربية (الاحساء) (1662–1795)، رسالة ماجستير، (الجامعة المستنصرية: كلية التربية،2004).
9. خالد شاتي جعيول المحمداوي، الحياة الفكرية في كربلاء المقدسة (1914 – 1945) دراسة تأريخية، رسالة ماجستير، (جامعة المستنصرية: كلية التربية، 2014).
10. .خير الله كاظم محمد الجابري، البابيه في ايران (1844–1852) دراسة تأريخية، رسالة ماجستير، (الجامعة المستنصرية: كلية التربية ، 2023).
11. .رسول فرهود هاني الحسناوي، تاريخ كربلاء السياسي والاجتماعي والاقتصادي (1914– 1932)، رسالة ماجستير، (الجامعة الحرة: كلية الآداب، 2008).
12. .رغد فلاح عبد الكاظم الخزرجي، الشيخ محمد الجواد البلاغي دراسة تأريخية (1865–1933)، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، 2009).
13. .زينب حسون علي حسن السامرائي، مدينة عكا في العهد العثماني دراسة في احوالها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، (1516–1832)، رسالة ماجستير، (الجامعة العراقية: كلية الآداب، 2021).
14. .طالب حمادي حسين الجنابي، السيد محمد مهدي القزويني ودوره الاجتماعي والاقتصادي والسياسي (1846– 1916)، دراسة تاريخيه، رسالة ماجستير، (جامعة بابل: كلية التربية،2007).

15. .عادل مدلول علي الموسوي، الشيخ جعفر كاشف الغطاء ودروسه الفكري والسياسي في تاريخ العراق (1743-1813)، رسالة ماجستير، (جامعه القادسية: كلية التربية،2006).
16. .عبد الاله بدر علي الاسدي، العلاقات العراقية- الإيرانية (1920- 1937) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية الآداب، 1983).
17. .عبد الله ربيع جنيد ، منهج الشيخ الالوسي في تفسيره روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني ، رسالة ماجستير ، (الجامعة الاسلامية: كلية اصول الدين ، 2011).
18. .عصام سيد خلف، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في شيراز في عهد الدولة البويهية (447 هـ / 1056 م)، اطروحة دكتوراه، (جامعة المنيا: كلية دار العلوم قسم التاريخ الاسلامي، 2007).
19. .علاء الدين محمد تقي سعيد الحكيم، حركة التجديد في الحوزة العلمية في العراق ابان الحكم العثماني المباشر (1831- 1918)، اطروحة دكتوراه، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، 2013).
20. .علي الزبيدي، تاريخ الاجتهاد ومناهجه، رسالة ماجستير، (شبكة الامامين الحسنين عليهم السلام للتراث والفكر الاسلامي، د. مط، د.ت)
21. .علي جواد كاظم المالكي، التطورات السياسية في العراق خلال عهد الوالي محمد نجيب باشا (1842- 1849)، رسالة ماجستير، (جامعة ذي قار: كلية الآداب، 2018).
22. .علي خضير عباس المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاه (1848- 1896) ، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية الآداب ، 1987)
23. .عماد عبد السلام رؤوف العطار، الحياه الاجتماعية في العراق ابان عهد المماليك (1749- 1831)، رسالة ماجستير، (جامعه القاهرة: كلية الآداب، 1976).

24. .عمار كزار حسين الفتلاوي، الجهود النحوية عند الشيخ محمد كريم خان الكرماني (ت: 1288هـ)، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الاداب،2012).

25. .فيصل عبد الجبار عبد علي النصيري، التاريخ السياسي لمؤسسة الدينية في ايران (1501–1909) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، (جامعه بغداد: معهد الدراسات الاسيوية والأفريقية، 1958).

26. .ماريا حسن مغتاظ التميمي، التجنيد في العراق (1869– 1935)، دراسة تاريخيه، رسالة ماجستير، (الجامعة المستنصرية: المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، 2005).

27. .محمد بن صقر بن محمد الدوسري، منهج المعتزلة في كتابه التاريخ الى نهاية العصر العباسي، اطروحة دكتوراه، (جامعه الامام محمد بن سعود الاسلامية، كلية العلوم الاجتماعية،2005).

28. .محمد حاتم خلف الشرع، التطورات السياسية الداخلية في ايران في عهد فتح علي شاه، رساله ماجستير، (الجامعة المستنصرية: كلية التربية الأساسية، 2009).

29. .محمد حمزه ابراهيم، الاخلاف في فكر محمد مهدي النراقي، رسالة ماجستير، (جامعه الكوفة: كلية الاداب،2006)

30. .محمد عبد الحسن محسن الغراوي، الوحيد البهبهاني وآراؤه الأصولية، اطرحوه دكتوراه، (جامعه الكوفة: كلية الفقه،2009).

31. .محمد عبد الرحمن عبد العزيز، خصائص سكان قضاء الخالص للمدة (1977– 1997) دراسة في جغرافية السكان، رسالة ماجستير، (جامعة ديالى: كلية التربية، 2015).

32. .محمد عبد علي شفي فهد السراجي، البهائيون في العراق دراسة اجتماعية ميدانية، اطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية الآداب، 2018).

33. .محمد محمد حسن طبيل، تحولات الرواية التأريخية في الادب العربي، رسالة ماجستير، (الجامعة الاسلامية : كلية الآداب ، 2016).
34. .مسلم محمد حمزه العصيدي، عباس ميرزا ودوره في تحديث ايران (1798- 1833)، اطروحة دكتوراه، (جامعه بغداد: كلية الآداب، 2011)
35. .مهدي محمود حسن مهدي العزيز، المدرسة الشيخية بين عامي (1797- 1871)، دراسة تاريخيه، رسالة ماجستير، (جامعه ديالى: كلية التربية، 2015)
36. .مهدي محمود حسن مهدي العزيز، قرة العين القزوينية واشكالية نسبتها للمدارس الشيعية الامامية الاثني عشرية (دراسة تاريخية) ، اطروحة دكتوراه ، (جامعة ديالى : كلية التربية ، 2021).
37. .ميثم مرتضى نصر الله ,عمارة وتخطيط ،المراقد المقدسة حتى نهاية الفتره العثمانية, اطروحة دكتوراه ,(جامعة بغداد , كلية الاداب ,2010)
38. .نصير احمد نور احمد، شركة الهند الشرقية الإنكليزية منذ تأسيسها حتى سقوط دولة المغول في الهند (1009-1273 هـ/ 1600- 1857)، اطروحة دكتوراه، (جامعه ام القرى: كلية الشريعة للدراسات الاسلامية، 1991).
39. .نوران برهان علي، العلاقات العثمانية – الفارسية في عهد القاجاريين (1795- 1896)، رسالة ماجستير، (الجامعة المستنصرية: كلية التربية،2013).
40. .هدى علي حسين الفتلاوي ، الجذور التأريخية للأبنية المدنية في مدينة كربلاء حتى سنة 656 هـ - 1258 م، رسالة ماجستير، (جامعة كربلاء: كلية التربية، 2013).

رابعا: المراجع العربية والمعربة:-

أ- المراجع العربية

1. الاء عبد الكاظم جبار، موقف الفئة المثقفة في حركة كربلاء في التطورات السياسية في العراق 1908- 1932، (كربلاء: مكتبة الحكمة، 2008).
2. ابراهيم الوائلي، الشعر السياسي العراق في القرن التاسع عشر، (بغداد: منطقة العاني، 1961)
3. ابن بطوطه، تحفه الانظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، (دمشق: دار الكتاب العربي ، 2012).
4. ابو الفضل جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب ، (قم: نشر ادب الحوزة، 1985)،ج7.
5. أبو القاسم الكلانتري الطهراني، مطارح الأنظار، تحقيق مجمع الفكر الإسلامي، (قم: مجمع الفكر الإسلامي، 2003) ج1.
6. ابو القاسم الموسوي الخوئي، معجم رجال الحديث وتفصيل الطبقات الرواة، ط 5،(النجف الاشرف: منشورات مؤسسة الامام الخوئي الاسلامية، 1992)، ج23.
7. أبو عبد الرحمن خليل بن احمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (بيروت: دار مكتبة الهلال، د.ت) ج3.
8. أبو عبد الله محمد بن منصور بن ادريس الحلي، السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، تحقيق: محمد مهدي بن السيد حسين الموسوي، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، 1990).
9. ابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (سوريا: دار الفكر، 1979) ج2.
10- ابي القاسم بن زين العابدين بن كريم، رحلة بغداد، ط2، (كرمان: مطبعة السعادة، 1951).

11- احمد النراقي، مستند الشيعة في احكام الشريعة، تحقيق مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (قم: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث، 1995).

12- احمد الحائري الاسدي، مشاهير الاعلام في عالم الصور، (كربلاء: مكتبه ابن فهد الحلي،2014).

13- احمد الحسيني، الامام الحكيم السيد محسن الطباطبائي، (النجف الاشرف: دار الثقافة، 1964)

14- ------، تراجم الرجال ، (قم: مجمع الذخائر الاسلامية ، د.ت)

15- احمد الكاتب، الامام المهدي، حقيقة تاريخية ام فرضية فلسفية، ط5، (بيروت: الدار الدينية للعلوم، 2007).

16- احمد بن علي بن عباس النجاشي، رجال النجاشي، تحقيق: موسى الشبيري، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، د.ت).

17- احمد بن محمد بن علي اللمقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، ط2، (القاهرة: دار المعارف، 2009).

18- احمد بن مصطفى الشهير بـ (كاشر كبرى زاده)، رسالة في آداب البحث والمناظرة وشرحها، تحقيق: حسين جودي كاظم الجبوري، (د.م: مطبعه وفاء، 2008).

19- احمد سوسه، الدليل الجغرافي العراقي، (بغداد: مطبعة التمدن، د.ت).

20- احمد عبد الهادي محمد صالح، اعلام مدرسة الاوحد في القرن الثالث عشر الهجري، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2006).

21- احمد عبدالله بن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية 1997)، ج2.

22- احمد عثمان، تاريخ قبرص، (القاهرة: مكتبة الإسكندرية، 1997).

23- احمد فتح الله، معجم الفاظ الفقه الجعفري، (الدمام: مطابع المدخول، 1995).

24- احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (القاهرة: عالم الكتب للطباعة النشر، 2008) ج1.

25- اسحاق نقاش ، شيعة العراق ، (قم: مطبعة امير ، 1998)

26- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، 1990)،ج6.

27- إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن ال ياسين، (بيروت: عالم الكتب للطباعة، 1954) ج1.

28- اغا عابد الشيرواني الحائري، اكسير العبادات في اسرار الشهادات، تحقيق: محمد جمعة بادي وعياس ملا عطية الجمري، (المنامة: شركة المصطفى للخدمات الثقافية، 1994) ج1.

29- آغا يزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ط2، (بيروت: دار الاضواء ، 1970) ، ج22

------- مصفى المقال في مصنفي علم الرجال، ط2، (بيروت: دار العلم، 1988).

30- اكرم بركات العاملي، دروس في علم الرواية، (بيروت: دار الصفوة، 2009).

31- اياد عبد الحسين صهيود الخفاجي، الرواية التاريخية دراسة تأصيلية تطبيقية، مصطلحات مستحدثة في الرياحين للنشر والتوزيع، (بابل: دار الرياحين للنشر والتوزيع، 2020).

32- ابن الحسين احمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر، 1979)، ج 3

33- ايناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث (1258هـ - 1918م) ، (بغداد: دار ومكتبة عدنان، 2014)

34- بطرس السيتاتي، محيط المحيط، بيروت: مكتبة لبنان، 1977.

35- بهاء الأمير، اليهود والحركات السرية في التشوهات الجغرافية وشركة الهند الشرقية البريطانية، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 2019).

36- تاج محمد بريسيك، القومية، البلوشية (أصولها وتطورها)، ترجمة: احمد يعقوب، بيروت: الانتشار العربي، 2013.

37- جعفر الشيخ باقر ال محبوبة، قاضي التحقيق وحافرها، ط2، (بيروت: دار الأضواء، 1986) ج2.

38- جعفر المهاجر، اعلام الشيعة، (بيروت: دار المؤرخ العربي، 2010) ج3.

39- جعفر كاشف الغطاء، الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئه جهال الاخباريين، (النجف: دار الذخائر، 1999).

--------، كشف الغطاء عن معايب الميرزا محمد عدو العلماء، تحقيق: رسول جعفريان، (طهران: مكتبة ومتحف ومركز جعفريان، 2002).

-------- منهج الرشاد لمن أراد السداد، تحقيق: جودت القزويني، (النجف الاشرف، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، 2000).

40- جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد عويضة، بيروت: دار الكتاب العلمية، 1996، ج2.

41- جمان بايان، أصول الأسماء والمدن والمواقع العراقية، (بغداد: الأمانة العامة للثقافة والشباب، 1998) ج1.

42- جميل موسى النجار، العلاقات العثمانية- الايرانية وتطوراتها وتاثير العراق وانعكاساتها عليه (1823- 1843)، (بغداد: دار ومكتبه عدنان،2016

43- جواد الظاهر ، الوجيز في تاريخ العراق السياسي الحديث ، (بغداد: دار الرافدين للطباعة والنشر، 2007) ، ج1.

44- جودت القزويني، المرجعية العليا عند الشيعة الامامية، (بيروت: دار الرافدين، 2005.

45- حبيب الله الشريف الكاشاني، لباب الالقاب في القاب الاطباب، (قم: مكتبه مصطفى، 1959).

46- الحر العاملي، الفوائد الطوسية، تعليق: مهدي اللاجوردي واخر، (قم: المطبعة العلمية، 1983).

47- حسان ابراهيم الرديعان، عقيدة الأشاعرة دراسة نقديه لمنظومه جوهره التوحيد، (الرياض: دار التوحيد للنشر والتوزيع،2013)

48- حسن الحسيني اللواساني، نور الافهام في علم الكلام، تحقيق إبراهيم اللواساني، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، د.ت) ج1.

49- حسن الصدر، تكملة امل الامل، تحقيق، احمد الحسيني، (قم: مطبعة الخيام، 1986).

50- حسن علي محفوظ، كربلاء في التاريخ، (بغداد: دار المعارف، 1996)، ج1.

51- حسن كوهر، شرح حياة الأرواح، ط2، (الكويت: لجنة النشر والتوزيع جامعة الامام الصادق، 2002).

52- حسن مجيد الدجيلي، ايران والعراق خلال خمسة قرون، (بيروت: دار الاضواء، 1999)

53- حسين النوري الطبرسي، خاتمة المستدرك الوسائل، تحقيق: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث، (بيروت: مؤسسة ال البيت عليهم السلام د.ت) ج2.

54- حسين بن ابي بكر غنام، تاريخ نجد، تحقيق: ناصر الدين الاسد، (القاهرة: د.ط ، 1961).

55- حسين عبد الامير السلامي، علماء الامة وفقهاء الملة، (كربلاء: اصدارات العتبة الحسينية المقدسة، 2013).

56- حسين علي محفوظ، سيرة الشيخ احمد الاحسائي، (بغداد: مطبعة المعارف، 1957).

57- حسين محمد الكهواتي، دور البصره التجاري في الخليج العربي (1869- 1914)، (بغداد: مطبعه الارشاد، 1980).

58- حسين محمد علي الفاضلي، الامام السيستاني امه في رجل، (بيروت: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر،2008)

59- حسين نجيب محمد، جمال السالكين، (بيروت: دار المحجة للطباعة والنشر، 2002).

60- حميد الدهلكي، المرجعية بين الواقع والطموح، (بيروت: المعارف للمطبوعات، 2005).

61- حيدر شاكر الخيقاني ، تاريخ كربلاء في العهد العثماني، (دراسة في سياسة الدولة العثمانية اتجاه اهم الاحداث في مدينة كربلاء، (بغداد: دار السياب ، 2012)

62- خالد السيوطي، البهائية وعلاقتها بالصهيونية وقيام دولة إسرائيل، (القاهرة: مركز الكتاب للنشر، 2004).

63- خالد عبد الرحمن العك، (بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر، 1995).

64- خير الدين الزركلي، الاعلام، ط15، (بيروت: دار العلم للملايين، 2006)، ج5.

65- رسول الكركولي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد، ترجمة: موسى كاظم نورس ، (قم: د.مط ، 1952).

66- رسول نقطي، عقلانية نقطة الاختلاف الرئيسية بين مدرستي الاصول والاخبار، (امريكا: جامعه جورج تاون، 1980)

67- رشا الانصاري، الشيخ مرتضى الانصاري واثاره العلمية ، (د.م: مطبعة سليمان زاده، 2006) ج1.

68- رشاد الانصاري ، الشيخ مرتضى الانصاري واثاره العلمية ، (قم: مطبعة سليمان زاده ، 2006)

69- رشدي محمد عرسان عليان، دليل العقل عند الشيعة الامامية، (بيروت: مكتبة مؤمن قريش، 2008).

70- رؤوف محمد علي الانصاري، المدارس العلمية الاسلامية في كربلاء (لندن: دار الصفوة د.ت).

------، كربلاء الحضارة والتأريخ، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، 2016).

------------- عمارة كربلاء (دمشق: المكتبة المركزية 2006).

-------------، المدارس العلمية الاسلامية في كربلاء، (لندن: دار الصفوة ، د.ت)

71- رياض كاظم سلمان الجميلي، مدرسة كربلاء دراسة في النشأة والتطور العمراني، (بيروت: دار البشائر، 2012).

72- زكريا بن محمد بن محمود القزويني، اثار البلاد واختيار العباد، (بيروت: دار صادر، 1960).

73- زكريا قورشون ، العثمانيون وال سعود في الارشيف العثماني (1745- 1914) ، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2005).

74- زكريا هيرن، تطبيق الوحيد البهبهاني للنظرية الفقهية، (النجف الاشرف: دار التراث، 2015)

75- سامي جواد المنذري الكاظمي، راقدون عند الحسين، (بيروت: ديوق للطباعة، 2013).

76- سامي ناظم حسين المنصوري، المعجم الكبير للوحدات والتقسيمات الإدارية العربية في الوثاق العثمانية، 1281 – 1336 هـ / 1864 – 1918م، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2018).

77- سعد رستم، الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، النشأ – التاريخ – العقيدة – التوزيع الجغرافي، (دمشق: الأوائل للنشر والتوزيع، 2004).

78- سعيد رزمجو، الوحيد البهبهاني في وآرائه الأصولية، (كربلاء: مركز الدراسات والبحوث،2015).

79- سعيد هادي الصفار، الروضة الحسينية واسهامات المبدعين الجليلة، (بيروت: بيت العلم للنابهين ، 2006)

80- سلمان هادي ال طعمة، محاسن مجالس كربلاء، (كربلاء: دار الكفيل للطباعة والنشر، 2015).

------------، مخطوطات كربلاء، (النجف، مطبعة الآداب، 1973)، ج1.

------------ ، كربلاء في الذاكرة ، (بغداد: مطبعة العاني، 1988).

------------ ، تراث كربلاء، (النجف: مطبعة الآداب، 1964).

81- ------، الوهابية في صورتها الحقيقية، (بيروت: مطبعة الغدير، 1995)

82- صباح كريم رياح الفتلاوي، جمال الدين الافغاني والعراق دراسة تحليلية في التأثر والتأثير، (بيروت: العارف للمطبوعات، 2014)

83- ضاري محمد الحياني، البهائية حقيقتها وأهدافها، تقديم: محمد عليان، (بغداد: مطبعة الدار العربية، 1989).

84- ضياء الدين العلامة، ضياء الدراية، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، 2011).

85- ضياء السيد عدنان الخباز، اسرار الشهادات في الميزان، القطيف: شبكة الضياء للطباعة والنشر، 2020.

86- عائشة عبد الرحمن، قراءة في وثائق البهائية، القاهرة: مركز الاهرام للترجمة والنشر، 1986.

87- عباس اسماعيل الصباغ، تاريخ العلاقات العثمانية – الايرانية الحرب والسلام، (بيروت: د.مط، 1999)

88- عباس العزاوي، ذكرى أبي الثناء الالوسي، (بغداد: شركة التجارة والطباعة، 1958).

------ موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2004)، ج5.

89- عباس القمي، الفوائد الرضوية في أحوال علماء الجعفرية، تحقيق : ناصر باقر بيدهندى، (قم: مؤسسة بوستان كتاب، 1966).

90- ------، الكنى والالقاب، (طهران: مكتبة الصدر ، د.ت).

91- -------- الفوائد الرضوية في احوال علماء المذهب الجعفرية، تحقيق: ناصر باقر بيدهندى، (قم: مؤسسة البستان،2005).

92- عبد الحسين الأمين النجفي، شهداء الفضيلة، ط2، (بيروت: مؤسسة الوفاء، 1983).

93- عبد الحسين الصالحي، الحوزات العلمية في الاقطار الاسلامية، (بيروت: بيت العلم للتائهين، 2004).

94- عبد الحسين الكليدار ال طعمه، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، (كربلاء: دار الكفيل، 2014).

95- عبد الحسين اواره، الكواكب الدرية في تاريخ ظهر البابية والبهائية، ترجمة: احمد فائق رشد، (القاهرة، المطبعة العربية، 1924) ج1.

96- عبد الحسين بن احمد اللاميني، شهداء دروب الفضيلة، (النجف الاشرف: مطبعة الغري ، 1936)

97- عبد الرحمن محمد عبد الرحيم، دراسات في الرواية العربية، (د.م دار الحقيقة للاعلام الدولي، 1991).

98- عبد الرزاق الحسني، العراق قديما وحديثا، ط3، (صيدا: مطبعة العرفان، 1958).

------ ، موجز البلدان العراقية، (دمشق: مطبعة الوفاء، 1933).

------، تسخير كربلاء في واقعة الوالي محمد نجيب عام 1258 هـ/ 1842، ط2، (بيروت: مركز الابجدية، 1980).

------ ، البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم، ط4، (بغداد: مكتبة اليقظة العربية، 1983).

99- عبد الرسول زين الدين، الشيخ احمد الاحسائي، مجدد الحكمة الإسلامية، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، 2008) ج1.

100- عبد الصاحب ناصر ال نصر الله، بيوتات كربلاء القديمة، (بيروت: مؤسسة البلاغ، 2011).

----------، كربلاء في ادب الرحلات، (بيروت: مؤسسة البلاغ، 2013).

----------، الحوادث والوقائع في تاريخ كربلاء، (بيروت: مؤسسة البلاغ، 2014)

101- عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية داوود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، (القاهرة: دار الكتاب العربي، 1968).

-------، تاريخ الشعوب الإسلامية، (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت).

102- عبد العظيم عباس نصار، بلديات العراق في العهد العثماني (1534- 1918) دراسة تأريخية، (قم: مطبعة شريعت، 2007).

103- عبد الله افندي الاصفهاني، رياض العلماء وحياض الفضلاء، (قم: مطبعة الخيام، 1980).

104- عبد الله فياض، الاجازات العلمية عند المسلمين، (بغداد: مطبعة الرشاد، 1967).

105- عبد المنعم احمد النمر، النحلة اللقيطة، (البابية والبهائية) تاريخ ووثائق، (القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، 1989).

106- عبد النبي الكاظمي، تكمله الرجال، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، (النجف الاشرف: مطبعه الاداب، د.ت)، ج2

107- عبد الهادي الحائري واخرون، محمد حسين النائيني وتأسيس الفقه السياسي، ترجمة: محمد حسين حكمت، (بيروت مكتبة مؤمن قريش، 2012).

108- عبد الهادي الفضلي، هكذا قراتهم، (بيروت: مطبعه دار مرتضى، 2003).

109- عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ مجد، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله ، ط4، (الرياض: دار الملك عبد العزيز، 1982)، ج1.

110- عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي، في أحوال بغداد والبصرة ونجد، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف الشيخ، ط2، (الرياض: دار الملك عبد العزيز، 1998) ج1.

111- عدنان ابراهيم السراج، الامام محسن الحكيم (1889- 1970) دراسة تاريخيه، تبحث مسيرته ومواقفه واراءه السياسية والإصلاحية واثرها على المجتمع والدولة في العراق، (بيروت: دار الزهراء للطباعة والنشر، 1993).

112- عدنان فرحان ال قاسم، تاريخ الحوزة العلمية في المدارس الدينية عند الشيعة الامامية ، (بيروت: دار ومكتبة البصائر ، 2016) ، ج2

113- عدنان محمد زرزو، السنة النبوية وعلومها بين اهل السنة والشيعة الامامية، (عمان: دار الاعلام النشر والتوزيع ، 2008).

114- عصام الدين العمري، الروض النظر في ترجمة ادباء العصر، تحقيق: سليم النعيمي، (بغداد: المجمع العلمي العراقي، 1975) ج3.

115- علاء عبد علي السعيدي، الشيخ بن الجنيد الاسكافي وريادة الحركة الفقهية في القرن الرابع الهجري، (دمشق: مركز ابن ادريس للدراسات الفقهية، 2008).

116- علاء موسى كاظم نورس ، حكم المماليك في العراق (1750-1830) ، (بغداد: المكتبة الوطنية ، 1975)

117- علي البرجردي، طرائق المقال، تحقيق: مهدي الرجائي، (قم: مطبعة بهمن، 1990) ج1.

118- علي الخاقاني، شعراء الغري والنجفيات، ط2، (قم: مطبعة بهمن، 1998) ج10.

119- علي الدوائي، استاذ الكل الوحيد البهبهاني، ترجمه: عقيل خورشا، (كربلاء: اصدارات مركز كربلاء للدراسات والبحوث،2015).

120- علي الطباطبائي، رياض المسائل، ط2، (قم: مؤسسة النشر الإسلامية، 1992) ج1.

121- علي الفاضل القائيني النجفي، معجم مؤلفي الشيعة، (قم: مطبعة وزارة الارشاد الإسلامية، 1985) ج24.

------، علم الأصول تاريخيا وتطورا، ط2، (قم : مركز النشر الاسلامي، 1985).

122- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تأريخ العراق الحديث، (قم: مطبعة امير، 1993)، ج1.

----- ، هكذا قتلوا قرة العين، ط2، (بيروت: ومنشورات الجمل، 1997).
123- علي بن احمد بن معصوم المدني الحسيني، سلامة العصر في محاسن اهل العصر، تحقيق، محمود خلق البادي، (دمشق: دار كنان للنشر والتوزيع، 2009) ج2.
124- علي بن الحسين الشريف المرتضى، رسائل الشريف المرتضى، (قم: مطبعة الخيام، 1985، ج2).
125- علي بن موسى التبريزي، مراة الكتب، تحقيق، محمد علي الحائري، (قم: مكتبة اية الله المرعشي، 1994).
126- علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، الاكمال في رفع الثياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب، تحقيق: عبد الرحمن بن عيسى المعلمي (الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1963)، ج7.
127- علي حسين الجابري، الفكر السلفي عند الشيعة الاثنى عشرية، ط3، (بيروت: دار السلام للطباعة والنشر، 2015).
128- علي حسين الخفاق الغفاري ، دليل كربلاء السياحي بين التراث والمعاصرة، (كربلاء: مكتبة الحكمة ، 2012)
129- علي عبد الله الموسوي البصيري، دفع الاشتباه والريب، ط4، (البصرة: مطبعة الغدير، 2008).
130- علي عبود حسين ابو لحمه ، موجز وقائع تأريخية لمدينة الحسين (ع) ، (النجف الاشرف: العالمية للطباعة والنشر ، 2013)
131- علي علي منصور، البهائية في نظر الشريعة والقانون، (بيروت: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، 1970).
132- علي محمد دخيل ، نجفيات ، ط5، بيروت: مؤسسة الطرفي، 2000.

133- علي موحان، تقرير مجزرة يوثق هجوم نجيب باشا على كربلاء (1258 هـ- 1842 م) ، (قم: المكتبة المختصة للتاريخ الاسلامي، 1975).
134- علي همت يناري، ابن ادريس الحلي، ترجمه: وحيد حسب الله، (بيروت: الغدير للطباعة والنشر، 2005)
135- عماد الدين حسين اصفهاني ، دليل كربلاء قراءة في الجغرافيا التأريخية لمدينة كربلاء المقدسة ، (بغداد: دار الكتب والوثائق ، 2016)
136- عماد عبد السلام رؤوف ، الاسر الحاكمة ورجال الادارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة (656- 1337هـ / 1258- 1918م)، (بغداد: دار الحكمة، 1992) ج1
137- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، (بيروت: دار احياء التراث العربي، 1957) ج9.
138- فاروق عبد المعطي، جون لوك من فلاسفة الانجليز في العصر الحديث (بيروت: دار الكتب العلمية، 1993).
139- فرج بن حسن العرمان، الاصوليون والاخباريون فرقة واحدة، (النجف الاشرف: مطبعة الحيدرية، 1956).
140- فؤاد كامل، الموسوعة الفلسفية المختصرة، مراجعة: زكي نجيب محمود، (القاهرة: د.مط، 1963).
141- كاظم الرشتي، السلوك الى الله، تحقيق: صالح احمد الدباب، ط 2، (بيروت: مؤسسة فكر الاوحد، 2004).
----- ، جواهر الحكم، (البصرة: مطبعة الغدير، 2010)، مج 7.
142- كامل سلمان الجبوري، السيد ابو الحسن الاصفهاني (248 هـ،1365 هـ)، (النجف الاشرف: دار الضياء للطباعة والنشر،2015)، ج1

143- كريم حسن الجاف، الوجيز في تاريخ ايران، ط2، (اربيل: د.مط، 2008)، ج3.
144- كمال السيد، بولس سلامة شاعر الغدير وكربلاء، (بيروت: الغدير للطباعة والنشر، 2010).
145- لويس معلوف، المخبر في اللغة، ط24، (بيروت: الحقيقة الكاثوليكيه، 1975).
146- منيرة ناجي سالم، الحركة الفكرية في خراسان والقرن السادس الهجري، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2014).
147- مجموع من المؤلفين، بكاء الطاهرة، رسائل قرة العين، تقديم: يوسف افنان ثابت، (بيروت، دار المدى للطباعة، 2008).
148- محسن ال عصفور، اصول الفقه المقارن بين الأصوليين والمحدثين، (قم: دار التفسير، 2001)
149- محسن الامين، اعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، 1983) ج 10.
-------------، كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب، (دمشق: مطبعة ابن زيدون، 1991)
150- محسن عبد الحميد، حقيقة البابية والبهائية، (بغداد: مكتبة المعارف، 1969) مج1.
151- محمد الأمين الامام الخوئي، مرآة الشرف، تحقيق علي الصدرائي الخوئي، (قم: الخزانة العامة للمخطوطات الإسلامية، 2006) مج1.
152- محمد التبريزي، ريحانة الادب، (طهران: مطبعة الحيدري، 1955، ج2).
153- محمد النويني، أضواء على معالم محافظة كربلاء، (النجف: مطبعة القضاء، 1971) ج1.

154- محمد الحسون وام علي مشكور، اعلام النساء المؤمنات، ط2، (طهران: دار الاسرة للطباعة والنشر، 1903)

155- محمد الحسين، كاشف الغطاء، العيقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، تحقيق: جودت القزويني، (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 1998).

156- محمد الريشهري، الصحيح من مقتل سيد الشهداء واصحابه، (قم: دار الحديث للطباعة والنشر، 1971).

157- محمد باقر الحكيم، علوم قرأن، ط3 (قم: مجمع الفكر الإسلامي، 1994)

158- محمد باقر الخوانساري، روضات الجنات في احوال العلماء السادات، (بيروت: الدار الاسلامية للطباعة، 1991) ، ج4

159- محمد باقر الصدر، المعالم الجديدة للأصول، (بيروت: دار المعارف للمطبوعات، 1989).

-------، المعالم الجديدة للأصول، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، 1998)

160- محمد باقر حجتي، كشاف الفهارس، تحقيق: سيد محمد باقر حجتي، (قم: دار سروش للنشر، 1951).

161- محمد بحر العلوم، الإخبارية أصولها وتطورها، (بيروت: دار الزهراء، 1991).

------ ، الوحيد البهباني والحركة الاخبارية في عهده، (كربلاء: مطبعه الكفيل للطباعة والنشر،2015)،ج2.

---------------، اجازات الحديث، تحقيق: جعفر الحسيني الاشكوري، (قم: مؤسسة الرافد للمطبوعات، 2010)

162- محمد بن ابي بكر بن عبد القادر اكرازي، مختار الصحاح، (بيروت: مكتبة لبنان، 1989).

163- محمد بن اسماعيل الحائري، منتهى المقال في احوال الرجال، (قم: ستاره،1995).

164- محمد بن سليمان التنكابني، قصص العلماء، ترجمة: الشيخ مالك وهبي، (قم: منشورات ذو القربى، 1965).

165- محمد بن طاهر السماوي، مجالي اللطف بارض الطف، شرح: علاء عبد النبي الزبيدي، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، 2011).

166- محمد بن مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شبري، (بيروت: دار الفكر، 1994) ج5.

167- محمد تقي المجلسي، روضة المتقين، (بيروت: شركة دار المصطفى لإحياء التراث، 2009) ج1.

168- محمد جعفر الجزائري المروج، منتهى الدراية في توضيح الكفاية، تحقيق: محمد علي الموسوي، ط2، (قم: روح الأمين للطباعة، 2009) ج1.

169- محمد جواد البلاغي، البابية والبهائية، (بيروت: دار المحجة البيضاء، 2003).

170- محمد جواد العاملي، مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة، تحقيق: محمد باقر الخالصي، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، 1999) ج1.

171- محمد جواد جلال، فلسفة الامام، (بغداد: مطبعة الراعي، 1952).

172- محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، (قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، 1985) ، ج1.

173- ---------------، مراقد المعارف، تحقيق: محمد حسين حرز الدين ، (النجف الاشرف: مطبعة الاداي، 1971) ، ج1.

174- محمد حسن الرياني، مناهج الفقهاء في علم الرجال ودورها في الفقه، ط2، (قم: مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة، 2021).

175- محمد حسن المرتضوي اللنكرودي، الدر النضيد في الاجتهاد والاحتياط والتقليد، (قم: المطبعة العلمية، 1992) ج1.

176- محمد حسن النجفي، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط2، (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، 2011)، ج1.

177- محمد حسن مصطفى الكليدار، مدينة الحسين (كربلاء مركز كربلاء للدراسات والبحوث، 2016)، ج4.

178- محمد حسين الاعلمي الحائري، منار الهدى في الانساب، تحقيق: الشيخ احمد الحائري الاسدي، (قم: مطبعة ستارة، 2003).

179- محمد حسين الجلالي، فهرس التراث، تدقيق ومراجعة: عبد الله دشتي الكويتي، ط4، (بيروت: مؤسسة الفكر الإسلامي، 2015) ج1.

----- ، نصوص الاجازات للاعلام والثبات، شيكاغو، المدرسة المفتوحة، د.ت.

180- محمد رضا الحسيني الجلالي، تدوين السنة الشريفة، (بيروت: دار الهادي للنشر، 1993).

181- محمد رضا الحكيمي، تاريخ العلماء عبر العصور المختلفه، (بيروت: مؤسسه الاعلمي للمطبوعات، 1983).

182- محمد سعيد الطباطبائي الحكيم، لمحة موجزة عن حياته، ط4، (قم: دار الهلال، 2005).

------------ الاصولية والاخبارية بين الاسماء والواقع، ط3، (النجف: مكتبة مؤمن قريش، 2000).

183- محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية في ايران، (بيروت: دار النفائس، 2009).

184- محمد صادق الكرباسي، تاريخ السدانة الحسينية، اعداد: عباس جعفر الامامي، (بيروت: بيت العلم للتابعين، 2014)، ج3.

--------------، تاريخ مراقد الحسين واهل بيته (عليهم السلام)، (لندن: المحكمة الحسينية للدراسات ، 2003).

185- محمد طهمازي، كربلاء جدلية الاسم، (كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، 2023).

186- محمد عبد اللاوي، فلسفة الصدر، ط2، (بيروت: مؤسسة العارف للمطبوعات، 2017).

187- محمد عبد الله بن سعيد الحلبي، سر الفصاحة، تحقيق: داود غطاشة الشوايكة، (عمان: دار الفكر، 2006).

188- محمد عبد المطلب البكاء، مصطفى جواد وجهوده اللغوية، ط، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1987).

189- محمد علي ازاد الكشميري، نجوم السماء في تراجم العلماء، تحقيق: مير هاشم محدث ، ط2 ، (طهران: منظمة الدعاية الاسلامية، 2009).

190- محمد علي مدارس التبريزي ، ريحانة الادب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب ، (قم: مطبعة الحيدري ، 1955) ، ج1

191- محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، ط2، (قم: مركز الغدير للدراسات الإسلامية 1996).

192- محمد كاظم القزويني، الامام المهدي من المهد الى الظهور، (بيروت: مؤسسة الوفاء، 1985).

193- محمد مهدي الاصفهاني، احسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة، ط2، (النجف: مطبعة الحيدري، 1968) ج1.

194- محمد مهدي الاصفي، مسؤوليات عصر الغيبة، (النجف الاشرف: مطبعه مجمع اهل البيت (عليهم السلام)، 2010).

195- محمد مهدي النراقي، جامع السعادات، ط7، (قم: مطبعه السرور، 1966).

196- محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، رجال السيد بحر العلوم المعروف بالقوائد الرجالية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم ، (طهران: منشورات مكتبة الصادق، 1943) ، ج1

--------------، ديوان السيد محمد مهدي بحر العلوم، (النجف: المكتبة الادبية المختصة، 2016)

197- محمد مهدي بن ابي ذر النراقي، قرة العين في الوجود والماهية، تحقيق: حسن مجيد العبيدي ، (بيروت: دار المحجة البيضاء ، 2009)

198- محمد مهدي خان، مفتاح باب الأبواب، (القاهرة: مطبع مجلة المنار الإسلامية، 1903).

199- محمد وحيد البهبهاني، الفوائد الحائرية، تحقيق: مجمع الفكر الاسلامي، ط2، (قم: مجمع الفكر الإسلامي، 2004).

200- محمد وصفي ابو مغلي، ايران دراسة عامة ، (البصرة: د.مط، 1985).

201- محمود ثابت الشاذلي، البهائية صليبية الفرس إسرائيلية التوجيه، (القاهرة: مكتبة وهبة، 1990).

202- محمود سعيد بن محمد ممدوح، تشنيق الاسماع بشيوخ الاجازة والسماع، ط2. (بيروت: دار الكتب المصرية، 2013) ج2.

203- محي الدين الموسوي الغريفي، قواعد الحديث، تحقيق محمد رضا السيد محي الدين، ط5، (قم: المؤسسة الاسلامية للبحوث والمعلومات، 2008).

204- مرتضى مطهري، الفلسفة، ترجمة: حسن علي الهاشمي، ط2، (بيروت: دار الولاء للطباعة، 2011).

------، ان الدين عند الله الإسلام، (قم: منشورات الربيع، 1994)، ج1.

205- مسلم الداوري، أصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق، تحقيق: محمد علي صالح العلم، (د.م.، مؤسسة الرافد للمطبوعات 2012) ج1.

206- مصطفى عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور للمدن العربية الإسلامية، (بغداد: منشورات وزارة الثقافة الاعلام، 1982).

207- مصعب الخير الادريسي، إخبارية الشيعة الامامية الاثنا عشرية تاريخهم واصل منهجهم في استنباط الاحكام، (باكستان: الشبكة العالمية للجامعة الإسلامية، د.ت).

208- مهند جمال الدين، سيد النخيل المقفى، (قم: المكتبة الادبية المختصة، 1998)

209- ناطق سعيد، سقيفة الغيبة، ط2، (د. مط، 2013).

210- نور الدين الشاهرودي ، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء ، (بيروت: دار العلوم ، 1990)

211- هادي حمد ال كمال الدين الحسيني، فقهاء الفيحاء وتطور الحركة الفكرية في الحلة، تحقيق: علي عباس الاعرجي، (كربلاء: مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر، 2018)، ج1.

212- هاشم محمد الشخص، اعلام هجر من الماضيين والمعاصرين، ط3، (قم: مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية، 2009)، ج1.

213- هاشم معروف الحسني، المبادئ العامة للفقه الجعفري، ط2، (بيروت: دار القلم 1978).

214- هاشم ناجي، الوهابية بتقارير القنصلية الفرنسية في بغداد، (1806-1809) ، (بغداد: دار الوراق ، 2015).

215- هبة الدين الشهرستاني، فقه الحسين، (بيروت: مطبعة الكتب العربي، د.ت).

216- همايون همتي، البابيون والبهائيون، (بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر، 1993).

217- ياسين العمري، غرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، (الموصل: مطبعة ام الربيعين ، 1940)

218- ياسين الموسوي، حياة العلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم ، (د.م: دار البهجة ، 1997).

219- ياسين خير الله العمري الخطيب الموصلي، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، (بغداد، مطبعة دار البصري، 1968).

220- يوسف بن احمد البحراني، الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية ط2، (البحرين: مكتبة فخراوي، 2007)، مج 3.

221- يوسف عز الدين ، شعراء العراق في القرن العشرين، (بغداد: مطبعة اسعد ، 1969)،ج1.

ب- المراجع المعربة

1. ابي طالب خان، رحلة ابي طالب خان إلى العراق واوروبا، ترجمة: مصطفى جواد، (بغداد: دار الاوراق، ٢٠٠٧).
2. اجناس جولد شهير, العقيدة الشريعة في الاسلام, ترجمه محمد يوسف موسى واخرون, (القاهرة : دار الكتب الحديثة , 1959).
3. ج.أ.أسلمنت بهاء الله والعصر الجديد, (مصر: دار العصور للطبع والنشر,1920)
4. ج.ج لوريمر, دليل الخليج القسم التاريخية, عمان, وضيفه الشيخ خليفه, د.ت), ج5.
5. خوان كول وموجان مومن, العثمانيون وشيعه العراق (كربلاء انموذجا 1843, ترجمة : نهار محمد, (بغداد : دار الورق, 2016).
6. ديلك قايا، كربلاء في الارشيف الثاني دراسة وثائقية (١٨٤٠- ١٨٧٦)، ترجمة: حازم سعيد منتصر ومصطفى زهرات (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٨).
7. رايموند ليفشيز، تكايا الدراويش، ترجمة: عليه عودة، (أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2011).
8. رسول جعفريان, دو رسالة از، كاشف الغطاء عليه ميرزا محمد اخياري (رسائل المسائل والاجوبة وكشف الغطاء عن معايب ميرزا محمد عدو العلماء), تحقيق وتصحيح: رسول جعفريان, (طهران: مكتبة ومتحف ومركز جعفريان , 2012).
9. ريجارد كوك، بغداد مدينة السلام ،ترجمه :مصطفى جواد وفؤاد جميل، (بغداد: مطبعة شفيق،١٩٦٧) ،ج٢.
10. ستيفن هيمسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط٦، (بغداد : مطبعة التفيض، ١٩٨٥).
11. سعيد زاهد زاهداني, البهائيه في ايران , ترجمه : كمال السيد, (بيروت: مكتبه مؤمن قريش، 2015.

12. عبد البهاء عباس , تذكره الوفاء في ترجمة حياه قدماء الاحياء , ترجمه: حسين روحي , (القاهرة: دار النشر البهائيه , 2004).

13. عبد الله شهبازي، زر سالاران يهودي وبارسي استعمار بريتانيا إيران، (تهران: نشر امير كبير، ١٩٥٢).

14. علي محمد الشيرازي, احسن القصص (قيوم الاسماء), ترجمة : سيفي النعيمي , د.م : دامط , 2008).

15. فلاديمير لوتسكي ، تاريخ الأقطار العربية الحديث ، ترجمة : عفيفة البستاني ، ط٦،(بيروت : دار الفارابي ، ٢٠٠٧)

16. كارستن نيبور، رحلة نيبور الكافلة إلى العراق في القرن الثامن عشر ترجمة: محمود حسين الامين، (بيروت: دار الوراق، ٢٠١٢).

17. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، ط٥، (بيروت: دار العلم ١٩٨٦).

18. الكسندر اداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، (بغداد: دار ميسلون للنشر ،٢٠١٧).

19. كلارا ايدج, الطاهرة قرة العين, ترجمة: سيفي النعيمي ,(بيروت : الرافدين للطباعة والنشر , 2020)

20. ليدي دوور، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ترجمة: فؤاد جميل ،(بغداد مطبعة شفيق، ١٩٦١).

21. مارشال روت, الطاهرة اعظم امرأة ايرانية , ترجمه : سيفي سيفي , (د.م: د.مط , د.ت).

22. هارفرد جونز بريدجز، موجز لتاريخ الوهابي، ترجمة: عويضة بن متيريك الجهني، (الرياض: دار الملك عبد العزيز، ٢٠٠٥).

23. هنري كوربان, نظرة فيلسوف في سيرة الشيخ الاوحد الاحسائي والسيد كاظم الرشتي, ترجمة: خليل زامل, (دمشق : مؤسسة فكر الاوحد للتحقيق والطباعة ونشر 2015).

خامساً: الموسوعات والمعاجم العربية والاجنبية

1. احمد الحائري الاسدي، موسوعة اعلام الشيعة، (بيروت: مؤسسة الفكر الاسلامي 2015) ج1.
2. خضير البديري، موسوعة الشخصيات الايرانية في العهدين القاجاري والبهليوي (1796- 1979) (بيروت: المعارف للمطبوعات، 2015).
3. رسول كاظم عبد السادة وكريم جياد الحساني، موسوعة شعراء الغزي، (النجف : مطبعة التعارف ، 2010) ج1
4. مازن لطيف، موسوعة الاقدمه والمزارات العراقيه، بغداد وار الشؤون الثقافيه العامه، 2013.
5. محمد صالح البرغاني، موسوعة البرغاني في قصه الشيعة، تحقيق: عبد الحسين الصالحي، (طهران: مطبعه الاحمدي،1985).
6. محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق : علي دجروج، (بيروت مكتبة لبنان، 1966)، 18.
7. مهنا رباط الدرويش المطيري، الموسوعه العربية والتاريخيه والاقتصاديه والسياسيه، (كربلاء: مطبعه الزوراء، 2012)، 22ج
8. يوسف الياس سركيس .معجم المطبوعات العربية والمصرية (بيروت دار صادر 1928)، ج2

سادساً: المصادر والمراجع الاجنبية

1- meir litvak shli scholars of nin eteenth centyry Iraq: the ulama of najaf and karbala (printed in the united: university press 1998) p.177- 180
2- juan R.1 cole and moojan momen ottmans Iraq s shjites (beir ut : ox ford university press 1986) p.119 – 122

1. 3- asadullah fadil mazandar ani life of tahirin: the wonderful life edited david merrick publishe d star of west set v.14 num .8 1993 , page 138.

سابعاً: الجرائد والمجلات

1. "تراث كربلاء"، كربلاء، 2015، 2017، 2018، 2019، 2021، 2022.
2. "السبط"، كربلاء، 2010، 2021 .
3. "صدى كربلاء"، كربلاء، 2008.
4. "الفكر الجديد"، لندن، 1991 .
5. "البيان"، الرياض، 2011
6. "القادسية"، واسط، 2013، 2015
7. "ارشيف حضارة كربلاء"، كربلاء، 2016 .
8. "البلاغ"، الكاظمية، 1975 .
9. "الاصلاح الحسيني"، كربلاء، 2017 .
10. "آداب البصرة"، البصرة، 2008 .
11. "الرواق"، الجزائر، 2021 .
12. "الموسم"، هولندا، 2016 .
13. "أصول الدين والدعوة"، مصر، 2019 .
14. "العربية للعلوم ونشر الابحاث"، فلسطين، 2017 .
15. "ابحاث البصرة للعلوم الانسانية"، البصرة، 2019 .
16. "البصائر"، بيروت، 2011 .
17. "كلية الآثار"، القاهرة، 2015 .
18. "آفاق نجفية"، النجف، 2009 .
19. "العرفان"، بغداد، 1955 .
20. "المنهاج"، بيروت، 2004 .
21. "أهل البيت عليهم السلام"، كربلاء، 2002 .

22. "اوروك"، المثنى ، ٢٠١٥
23. "مركز الوثائق والدراسات الإنسانية "، قطر ،١٩٩١
24. "كلية التربية للبنات"، بغداد ، ٢٠٠٦
25. "دراسات استشراقية "، النجف ، ٢٠١٥
26. "مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، فلسطين ، ٢٠١٩
27. "التراث" ، بغداد ، ٢٠٢٣
28. "مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية " ، القاهرة ، ٢٠١٦
29. "رسالة المشرق" ، القاهرة ، ٢٠١٩

ثامناً: شبكة المعلومات الدولية

1- Httpsi// imamhussain.org-

نمازي الصوراني 2- httpsi// m. ahewar.org

3- httpsi//fa.wikifeqh

4- httpsi//hlka.net/archives

5- httpsi//ar- irna – ampproject.org

6- httpsi//bahai – library.com

محمد ابراهيم ابو مسامح 7- httpsi//ujeeb.co,

عبد الحميد برتو 8- httpsi//m. aneware.ory

9- httpsi//wiki pedia .ory

10- httpsi//www.diwanalarab.com

11- httpsi//c- karbala.com

Abstract:

The current study tackled' The Intellectual activation of Kerbala scholars' when it witnessed a scientific prosperity due to its scholars' efforts, its characterization of the geographical location. Presence of the holy shrines in it made it a destination for the scientists, scholars, and the students from all over the Islamic world.

The first chapter tackled its first names that were mentioned in many Arabic and other sources, its most prominent scholars who had great impact in establishing schools and libraries through their intellectual achievements and the impact of the scientific movement by the political reality that had been affected by relapses in the beginning of the nineteenth century as a completion to the Wehabi attacks. Beside, the attack of the ruler Mohammed Najeeb Pasha to the city, left great influence. Nevertheless, we have to realize that Kerbala enjoyed with high scientific position that made it return it activation frequently.

The second chapter discussed establishment of Osouli school which made crucial turn on the level of legal judgment induction. With arrival of Ze'em Al Din Mohammed Al Bahbehani, Kerbala became a base for intellectual Osouli revolution. The city society directed towards this journey; thus, an intellectual conflict occurred between them and the Ikhbari school which were under the



leadership of sheikh Yousif Al Behrani. Each one of them wanted to change or move the other side's fixed principles with keeping the strongest.

Hence, a gap was made in the single doctrine, a conflict between them the conservatives and the annotative (the conservative front line) occurred in the waiting theory. So, one can notice that the controversy was within the legal judgment circle that did not extend to anything belongs to faiths and religion principles.

The third chapter mentioned Kerbala scholars who left big traces in documentation and the historical narrative in order to stop at their most intellectual defects that were considered a rich scientific revolution that got benefit from where we relied on the narrator's functions that can be descriptive. This means that he presents scenes of events, places, and people which can be original in the level of his narratives in Arabic culture and history after their exposure to the continuous criticism.

However, they have great and important role in conveying narrated speeches and narrative. The historian also had a great role in documenting and analyzing these narrative events in accord with the historical methodology as well as their objectivity, notes, and criticism by investigating these narratives and stating the truth extent.



Ministry of Higher Education and Scientific Research

Kerbala University

College of Education for Human Sciences

Department of History



The Intellectual Activation of Kerbala Scholars in the Nineteenth Century: A historical Study

by:

Huda Sa'ad Hemed Al Ubaidi

A Thesis Submitted to the Council of College of Education for Human Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for the Requirements of Master Degree in Contemporary History

The supervisor:

Prof. Dr. Ali Tahir Turki Al- Hilli

2023 A.D. 1445 H.

